جامعة وهران 2

محمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD

الاتجاهات الاجتماعية في التعابير الفكاهية المعاصرة

النكتة أنموذجا

ضمن مشروع: فلسفة الفن، التراث والمهن الثقافية

اعداد الطالبة:

حورية بن قدور

اشراف الأستاذ الدكتور:

بن عمر يزلي

تشكيلة لجنة المناقشة

اسم و لقب الاستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
بن عمر سواريت	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران 2
بن عمر يزلي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة وهران 2
توفيق مالك شليح	أستاذ محاضر –أ–	مناقشا	جامعة وهران 2
بلخير بومحراث	أستاذ محاضر –أ–	مناقشا	جامعة وهران 2
أنوال طامر	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة وهران 1
بلوفة بلحضري	أستاذ محاضر –أ–	مناقشا	جامعة مستغانم

السنة الجامعية :2018–2019 م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح والدتي وجدتي رحمهما الله

إلى والدي وجدي أطال الله في عمرهما

إلى كل أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا

إلى كل أساتذتي الكرام

إلى جميع الأحباء خاصة من وقفوا بجانبي وساندوني

إلى زملائي في العمل على رأسهم السيدة خديم حورية

إلى زملائي الطلبة والأساتذة في الجامعة

إلى من ساعدوني في إخراج هذا العمل

إلى كل من جمعتني بهم الأقدار ولاقتني بهم الأيام

إلى بلدي الحبيب الجزائر

حـــورية

شكر و عرفان

بداية نحمد الله ونشكره الذي قدرنا على إتمام هذه الأطروحة.

كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل ''يزلي بن عمر''

الذي أشرف على نجاح هذا العمل

فلم يبخل علينا بجهده ووقته وعلمه

كما نتوجه بالشكر أيضا إلى كل أساتذتنا الذين درسونا وأفادونا

كلمة شكر و تقدير إلى رئيس المشروع السيد '' أ. بن مزيان بن شرقي''

كل الشكر موصول أيضا لكل الموظفين بالقسم الفلسفة

امتنان وشكر خاص للآنسة "خضرة" التي وقفت بجانبنا طوال المشوار الجامعي

كما أتقدم بشكري ومحبتي الخالصة لزملائي في مشروع

فلسفة الفن، التراث والمهن الثقافية

وفي الأخير اتقدم بالشكر الجزيل إلى كل

من ساعدني من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مقدمة عامة

من الخصائص التي ميزت المجتمعات الحديثة، هي وجود كم هائل من الجماعات، حتى وإن كانت تختلف من حيث طبيعة تكوينها، علاقاتها، وسائلها، أساليب حياتها وأهدافها، فإنها تشترك في محاولة تحقيق أكبر قدر من متطلبات وحاجيات أفرادها. يظهر ذلك جليا من خلال قيام مجموعة ثابتة من المبادئ والقيم والمعايير وتقسيم منظم وجلي للعمل، وهذا باعتبارها وسيلة لتحقيق جملة من الأهداف الاجتماعية، الجماعية والفردية، كون أن البشر ميالا نحو الشراكة والاجتماع، لوجود منافع ومصالح مشتركة فيما بينهم، مما يدفعهم إلى بذل الجهود وتقديم التنازلات أحيانا، وقبول قيود على سلوكهم من أجل الوصول وتحقيق مبتغاهم. فالمصالح والمنافع، تقود إلى التعاون والتعايش والتعامل. وعليه، يبدو منهم الحرص على بذل الجهد والالتزام بالعمل من جهة، وعدم خرق النظام العام (القوانين الوضعية والعرفية والمقدسة) من جهة أخرى مسألة حيوية بل ومصيرية في الإبقاء على الشراكة والتعاون بين الأفراد والجماعات.

المجتمع الجزائري كغيره من هذه المجتمعات، في ظل التحولات الجديدة، وجد نفسه إزاء أنماط متنوعة ومختلفة من السلوكات والممارسات أحدثت واقعا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وسياسيا ونفسيا وحتى بيئيا جديدا. فرض على هذه الجماعات في المجتمع، أن تساير وأن تخوض أشكالا من المقاومات من أجل التعايش والبقاء والتعامل المشترك في ظل هذه التحديات والتغيرات التي شهدها ولازال يشهدها المجتمع بكل أطيافه وبكل فئاته الاجتماعية.

الواقع الجزائري الجديد، يعد مثالا غير منتهي لتحولات عميقة مست كل الكيانات والفئات والشرائح، خاصة مع الانفتاح الذي عرفه المجتمع بسلبياته وايجابياته منذ منتصف الثمانينات، لاسيما مع بداية التسعينات، حيث زاد تعقيدات الحياة أكثر مما كانت عليه بسبب تدخل عوامل جديدة وعناصر مغيرة بل ومسرعة للتغيير غير

المنظم وغير المبرمج سلفا: العنف الاجتماعي والتحول من نظام اقتصادي سياسي أحادي إلى نظام سياسي اقتصادي مفتوح بلا ضوابط، إذ لا زال الفرد يتخبط لنيل حاجياته وضرورياته من جهة، ومحاولة إدراك مبتغاه ونيل قسط من الراحة والسعادة من جهة أخرى. وبالتالي أصبح الفرد يمضي جل يومه في صراع مع الحياة ومشاكلها في جو أقصى ما يقال عنه أنه كئيب وعنيف وصاخب، نظرا لبطء النمو و"التحول من الثبات" الذي مس بعض من المجالات خاصة الحساسة منها والمرتبطة بالأفراد مباشرة : التعليم، الصحة، النقل، العمل، الإدارة.. لذلك فهو لا يتردد ابدا في البحث عن منفذ ووسيلة يخففان عنه أعباء هذا المجتمع التي تثقل كاهله وترجّ دماغه. وعليه، تبقى أحيانا الفكاهة والضحك من الواقع المر وغير العقلاني، أكبر وسيلة لمواجهة هذا التلف الدماغي وهذا السقوط في المجهول نتيجة هذا التحول غير المقبول! هكذا، يلجأ المواطن العادي إلى كل صنوف الإفلات من حصار المجتمع المحاصر لذاته المقهورة من خلال إنتاج الأساليب الفكاهية والتعابير الساخرة، باعتبارها الوسيلة الترفيهية التي تكاد تكون الوحيدة في منح الابتسامة والحفاظ على قدر من لحظات الفرح والضحك.

تشكل التعابير الفكاهية تراكما ثقافيا يتضمن جزء مهما من عمق الشخصية ومن عمق الذات الجماعية. كما أنها ترتبط غالبا بمحاكاة الواقع بشكل عام، أو محاكاة واقع نفسي يحتمل صاحبه حدوثه. لذلك، فإن ظهورها في أي مجتمع ما، تختلف دوافع وبواعث إنتاجها مما يؤثر بالضرورة على شكلها وأسلوب أدائها. ومهما تكن طبيعة موضوع تلك التعابير الفكاهية، فهي حاضرة وبقوة في المخيال الشعبي الجزائري الذي يسعى دوما إلى إثارة الضحك والمتعة النفسية ومواجهة الواقع الاجتماعي مواجهة هزلية فكاهية تتضمن السخرية بغرض الترفيه والتنفيس من جهة، والتعبير عن إحساسه وأفكاره التي غالبا ما تكون من المحرمات ومكبوتاته التي تتعارض مع قيمه وعرفه (غالبا) من جهة أخرى. فبالرغم من كون الترفيه يشكل جانبا مهما وضروريا في حياة الأفراد، باعتباره يضفي جوا من الفرح والبهجة على كل تعقيدات الحياة ومشاكلها، يتعدى ذلك ليخلق فضاء خاصا يتيح للأفراد فرص التعبير والتنفيس والمشاركة في كل حيثيات الحياة اليومية، إلا أننا قد نجد إلى جانب ذلك،

الطابع اللغوي الذي يضع بصمته وبامتياز في قوة وبلاغة ما تحتويه وتتضمنه الفكاهة، إذ أنه غالبا ما نجد الفكاهة الثرية هي تلك الأكثر ثراء بلغتها المحلية، وما تحويه من صور بلاغية ودلالية ومخيال له جذور عميقة عمق اللغة الأم. فلطالما كان الشعر والنثر وغيرهما من الأجناس الأدبية تتطور وترتقي لارتقاء اللغة، وهذا ما حدث بالنسبة للغة العربية ولهجاتها المشتقة.

الملفت للانتباه، هو أن الفكاهة المعاصرة عرفت تجديدا وتنوعا في لغتها ولسانها إذ أنه وبعد أن كانت الفكاهة تبدع باللغة العربية، أصبحت الآن تبدع بلغة مختلطة أو ما يسمى "باللغة الممارَسة"، وهذا بسبب تحول اللغة الأم في حد ذاتها وانتقالها عن طريق التشظي عن طريق مسايرة التحولات الاجتماعية التي تفرض فرض قواعد مرنة على اللغة الأم، لا تقبلها اللغة الأصلية بالضرورة، مع أنها وليدتها: هذا التشرذم اللغوي المنتج للهجات المحلية المتشرذمة هي الأخرى، هي من فرض الواقع المتحول باستمرار، فيما القواعد اللغوية ثابتة. الواقع المتطور والمتحول دوما يتحكم في كل لغات العالم، وبالتالي فإن تشكل اللهجات من شأنه أن يدفع الإنسان إلى الإبداع الفني الفكاهي بلهجته المحلية تلك. هذه الظاهرة موجودة في أغلب التعابير الفكاهية من نكت وكاريكاتور وكوميديا الساحات قصد التخلص من قواعد اللغوية المكبلة لعملية التوصيل والأقناع، كونها لغة لا تمارس إلا في المدرسة أو المجال العلمي. كما أنه، وبحثا عن البساطة والسهولة لإيصال الرسالة والمضمون، تضطر الفكاهة إلى الاقتراض اللغوي من عدة لهجات أو لغات، لكنها تبقى دائما لغة معبرة عن الواقع ومن صميم الواقع اللغوي الشعبي الدارج.

الخطاب الساخر، الذي تتضمنه التعابير الفكاهية الشفهية، والذي غالبا ما يكون من إنتاج الفئات الشعبية، والتي ينطبق عليها تعريف الأدب الشعبي الذي يُجهل مؤلفه، وينتقل عن طريق الرواية الشفهية، يلعب دورا هاما وكبيرا في مواجهة أغلب الخطابات المتواجدة في الحياة من خلال ما يتضمنه من رسائل مباشرة وغير مباشرة تحمّل العديد من الإيحاءات والتلميحات، قد تكون المباشرة جزء من فنيتها الجمالية عكس ما تذهب إليه

بعض الآراء الأدبية بأن المباشرة تقتل العمل الإبداعي والفني، وهذا ما يجعل من موضوع الفكاهة موضوعا معقدا ومتشعبا كونه يتداخل مع موضوعات أخرى كثيرة وغالبا ما تكون حساسة، مثل: الدين العادات والتقاليد، الحرية والجنس، الديمقراطية، الاتصالات، النقد والإعلام وغيرها من المواضيع. ليتعدى ما يظهر عليه كخطاب للترفيه والتسلية.

الإشكالية

إذا كانت العديد من الدراسات، خاصة الحديثة منها تعتبر الفكاهة بكل أنواعها وليدة مجتمعها وتعبيرا عميقا عن نفسيته، بل ومفتاحا ذهبيا يؤدي بالدارس والباحث إلى الرغبة في سلوك أغوار المكامن النفسية للأفراد والجماعات.

انطلاقا من هذا، نتساءل: هل يمكننا القول أن التعابير الفكاهية خاصة منها المعاصرة وبكل أنواعها، هي لسان حال ذلك المواطن الذي لا يملك سوى ذلك المتنفس لإخراج مكبوتاته؟ وبتعبير أدق، هل تعد الفكاهة وسيلة من وسائل التخفيف عن واقعه المؤلم بأساليب وتعابير لغوية بسيطة ومتنوعة، تثير الضحك وفي الوقت نفسه الكثير من التحسر والتألم والهروب؟ أم تتجاوز وتتعدى ذلك في السعي لإثبات الذات ورفض السقوط والانهيار من خلال محاولة رفع سقف التحدي والمواجهة؟ وماهي المصادر الأساسية التي شكلت طبيعة هذه التعابير وآلية إنتاجها؟ وإذا كانت السخرية تزداد أثناء الأزمات وفي ظل الكبت للحريات، فما هي توجهاتها وأغراضها؟ وكيف يتم توظيفها توظيفا سوسيوثقافيا أو جماليا فنيا أو حتى إيديويوجيا؟

الفرضيات

هذه التساؤلات قادتنا إلى اقتراح جملة من الفرضيات كأجوبة مؤقتة انطلاقا من المعطيات النظرية التي توصلنا إليها عن طريق شبكة القراءة، لكن يبقى الميدان هو الفيصل لإثبات صحتها أو خطئها، وهي كالتالي:

الفرضية الأولى: يعتبر الواقع المعيش هو الملهم الأول والدافع لكل أنماط وأساليب التعابير الفكاهية، من أجل مساعدة الافراد في خلق جو للتكيف (متنفس) والهجوم (نقد) معا وبالتالي تكون بمثابة أداة تكيف وهجوم معا.

الفرضية الثانية: ترتبط الفكاهة دون شك بالواقع وبكل ظروفه، المتجددة، مما يجعلها تتميز بمرونة عالية وقابلية التحول والتغير ومسايرة كل الأحداث والأزمات مضمونا (الرسالة) وشكلا (اللغة)، وبالتالي يجعلها تتصف بالطابع الاجتماعي التراكمي.

الفرضية الثالثة: التعابير الفكاهية تزداد كما وكيفا وتتنوع هدفا ووسيلة للقيام بوظائف واضحة في كل الأزمات والأوقات الحرجة.

الفرضية الرابعة: تساهم الفكاهة بكل مواضيعها وأساليبها بأداء وظائف محددة المعالم، تخدم عدة جوانب ثقافية وسياسية واجتماعية بالدرجة الأولى.

اجراءات الدراسة

1/ المنهج

فرضت علينا نوعية هذه الدراسة اتباع المنهج الوصفي، وذلك باعتبارها دراسة استطلاعية استكشافية وصفية نهدف من خلالها إبراز معالم الفكاهة والاتجاهات الاجتماعية لتلك التعابير الفكاهية المعاصرة خاصة وإبراز الأهمية اللغوية للتعابير الساخرة والفكاهية.

2/ الأداة

- **الاستمارة:** أما التقنية فكانت الاستمارة باعتبارها تساعد في جمع البيانات وحتى سهولة تفريغها. كما تعتبر الاستمارة تقنية بسيطة الأسئلة وغير شاقة بالنسبة للمبحوثين.
- **المقابلة:** إجراء مقابلات مع بعض الأشخاص البارعين في الفكاهة ورواية النكات وتناقلها، والكتاب والنقاد الذين أثروا الميادين الفكاهية، وأخيرا الممثلون الفكاهيون (الكوميديون) للاسترشاد بآرائهم وتجربتهم والاستفادة منهم في اتمام هذا العمل.

3/ العينة

معتمدين في ذلك على عينة من المبحوثين مقسمين على فئتين: فئة من الأشخاص الواقعيين، وفئة من الاشخاص من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. وشملت العينة كل الفئات (طلبة، أساتذة، موظفين، مثقفين) التي وجدت لتمثل العينة واختيرت بصفة عشوائية (عينة غير قصدية من حيث الجنس أو السن أو التخصص أو المهنة).

4/ الإطار الزماني والمكاني

تم القيام بالعمل الميداني في الفترة الممتدة من شهر مارس إلى شهر نوفمبر من سنة 2017. في جامعة وهران ومكتباتها وأماكن عمل متنوعة.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من الأهمية التي يوليها المجتمع بكل أطيافه للروح الفكاهية، بغرض الإبقاء على وقد الضحك، باعتبار هذا الأخير، شكلا من أشكال المقاومة النفسية الداخلية للعوامل الخارجية، حيث ترسم الفكاهة تارة بغرض البحث عن لحظة سعادة وتارة بغرض تجاوز القيود وتجاوز المحظورات، أي البحث عن "الحرية"

المصادرة.. المكبوتة والمقموعة. ومما يزيد في أهميتها هو تأثر أنماط الفكاهة بالأساليب اللغوية خاصة لغة الحياة اليومية والتي تضيف للخصائص والمميزات الفكاهية حس فكاهي شعبي نابع من التوجهات الاجتماعية.

أهداف الدراسة

لأي بحث علمي أهداف يسعى للوصول إليها من خلال الكشف عن الحقائق التي ترتبط بانشغالات المجتمع، أو أهداف علمية تساهم في وضع تصور حول وقائع الظاهرة أو موضوع البحث، وتتبع مسارها ومحاولة التنبؤ بمستقبله. وعليه، فإن هذه الدراسة تهدف إلى البحث عن الأدوار والوظائف التي تؤديها التعابير الفكاهية من خلال اتجاهاتها ومضامينها، والكشف عن ملامح الخطاب اللغوي اليومي لدينا. كما تهدف مستقبلا إلى إعداد قاموس لغوي يضم التعابير الفكاهية المعاصرة.

دوافع إجراء هذه الدراسة

ككل بحث هناك دافع لاختيار موضوع دون غيره، نحن بدورنا، حاولنا التركيز والبحث في موضوع له علاقة بالواقع الاجتماعي وله خصوصية ثقافية تتعلق بالتراث الشعبي الجزائري. كما أن ملاحظاتنا من خلال الحياة اليومية، أبدت لنا تنامي ظاهرو النكت الاجتماعي والسياسية وأيضا أساليب جديدة من الفكاهة المعروفة في الغرب الجزائري بـ "الطنيز"! هذه الأساليب التعبيرية الفكاهية الساخرة، عادة ما كانت تثير اهتمامنا بها كمادة استهلاكية عامة، كونها مسلية ومضحكة، لكن، مع مرور الزمن، وارتباطا بالملاحظة السوسيولوجية، شعرنا أن هذه الممارسات قد تشكل مادة بحث أنثروبولوجية مهمة. وكانت فرصة هذا البحث، التي أوصلتنا مع دراسة سابقة في الماستر إلى اختيار هذا الموضوع.

صعوبات الدراسة

رغم كل الدوافع لإنجاز هذه الدراسة، ورغم أهميتها، إلا أن الولوج في غمار هذا البحث أعاقته مجموعة من الصعوبات تمحورت في قلة المادة (في الجانب الميداني) والمواضيع ذات الصلة المباشرة، خاصة الدراسات الحديثة، وتشعبها وأحيانا تداخلها بمجالات وتخصصات أخرى، مما تطلب المزيد من الوقت والتتبع. في حين زادت الآراء المختلفة والمتباينة من صعوبة ضبط القصد والتوجه.

الدراسات السابقة

من أجل إثراء هذا البحث وإعطائه الثقل العلمي الأكاديمي، كان لابد من الاعتماد بصورة أساسية على ما كتب حول الموضوع بصورة مباشرة أو مفيدة، تزيد في الفائدة العلمية للموضوع وبشقيه النظري والميداني.

1- المؤلفات التراثية: لقد تضمنت كتب التراث الأدبي العربي موضوعات كثيرة منها: أدب الفكاهة والسخرية حيث ورد متفرقا في ثنايا مؤلفات القدماء، ومن هذه المؤلفات التي اعتمدنا عليها —مما توفر لدينا- أهمها كتب الجاحظ ، أبي الفرج الأصفهاني، الهمداني وابن الجوزي.

2- المؤلفات والدراسات الحديثة: اهتم المفكرون والباحثون بدراسة الفكاهة وفروعها كالنكتة، فألفوا فيها كثيرا من الكتب وكتبوا العديد من المقالات. نحن هنا سنقوم بعرض جزء من هذه المؤلفات من اجل تكوين صورة أولية حول موضوع الفكاهة.

من الكتب التي تناولت موضوع الفكاهة والنكتة ما يلي:

- رياض قزيحة، الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي، الناشر المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1998. جاءت هذه الدراسة موزعة على مدخل وأربعة أبوب لدراسة الفكاهة، تفرعت

الدلالات فيها إلى لغوية وأدبية وفلسفية ودينية وتراثية ثم انتقل إلى دراسة الفكاهة منح خلال العديد من البحوث الحديثة، لم يغفل في كتابه هذا أي عصر من عصور الفكاهة العربية، في حين نال العصر العباسي الحصة الأكبر وهو الأهم نظرا لامتداد فترته الزمنية، توصل من خلال مؤلفه هذا إلى ان تردي الأوضاع والضعف (السياسي، الثقافي، الاقتصادي...) هو إشارة الانطلاق لظهور الفكاهة وتنوعها وحتى تجدد أساليبها.

- بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد –دراسة في أدب النكتة–، الناشر دار المدى، الطبعة الثانية، 2013، بيروت، لبنان. طرح من خلال مؤلفه هذا والذي هو عبارة عن دراسة لجانب من جوانب الفكاهة وهي النكتة في جمع العديد من النكات ثم تصنيفها بحسب المجالات (السياسية والجنسية والدينية)، من خلال تتبع مسار النكتة المعاصرة في الوطن العربي، أهمية الفكاهة والضحك مستوفيا كل أنواعها ومركزا على مضامينها ووظائفها، خاصة النكتة والتي بحسب رأيه هي مقياس يعكس لنا مدى تأثير التحولات والأحداث الاجتماعية على المجتمع والأفراد، مبرزا أهمية ثقافة الإضحاك وبلاغة المضحكات في نشر السعادة والوعي.

- شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك –رؤية جديدة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2003. يتناول هذا الكتاب المفاهيم الأساسية في علم الضحك من خلال حديثه عن المفارقة، الدعابة، الفكاهة، والكاريكاتير، كما يرصد الاستجابة الفيزيولوجية للضحك، مبينا الاختلاف في تبني واستقبال الشعوب للنكات، ويرجع ذلك إلى الثقافة الخاصة بكل شعب وأيضا الظروف والخلفيات ومضامين المواضيع الفكاهية. في حين يرى أن التطور في أساليب الفكاهة هي موازية للتطور العقلي وتحرر الوعي الثقافي، بحيث ينتقد نظرية أرسطو في الفصل بين التراجيديا والكوميديا ويعتبره أكبر خطأ بحيث يرى أنه غير موجود في الحياة – أقصد الفصل– فبداخل المأساة هناك ضاحك والعكس صحيح وهذا ما يؤكد اختلاط الانفعالات الانسانية.

- أنيس فريحة، الفكاهة عند العرب، مكتبة رأس بيروت، الطبعة الأولى، لبنان، 1962. يستعرض الكاتب من خلال مؤلفه ألوان الفكاهة عند العرب، ووقت نشأتها وأسباب ودوافع نشأتها ويشير إلى أهمية ذلك، دون أن يغفل عن الحديث عن أصل لفظة الفكاهة والضحك، أكثر ما يشير إليه هو أن الفكاهة العربية نضجت في العصر العباسي، وما كان لها أن تنضج إلا في هذا العصر، باعتباره عصر الترف والقوة والاستمتاع بالحياة المليئة في هذا العصر، في هذا العصر توافر للفكاهة ما تحتاج إليه من دوافع ومؤهلات للنهوض بهذا الأدب وتطويره والعمل على نشره.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر الأجنبية التي تناولت وعالجت مواضيع عن الفكاهة والضحك والنكتة، منها كتاب "الضحك" للفيلسوف الفرنسي هنري برغسون الذي يعد من أهم المراجع التي يعتمد عليها الدارسون في بحثهم حول دوافع الضحك ودلالاته، ولقد أعطى من خلال كتابه هذا معنى انسانيا واجتماعيا للضحك. وأيضا كتاب "النكتة وعلاقتها باللاوعي: للعالم النفسي سيغموند فرويد الذي أرسى اسس وقواعد دراسة النكتة، من خلال قوله أن للنكتة كما للحلم نوعين من المحتويات: المحتوى الظاهري والمحتوى الباطني، والكاتب والباحث في أغوار السخرية بيتر سلوتردايك من خلال عدة أعماله.

واعتمدنا أيضا على مجموعة من الأبحاث والدراسات الجامعية التي عالجت موضوع الفكاهة والنكتة: أنواعها، وظائفها ووسائل انتشارها ومنها:

- محمد بوكفوسة، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران 2007-2009 –دراسة في مضامينها وأبعادها، مذكرة جامعية مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النكتة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، 2010-2011.حاولت هذه الدراسة التعرض للنكتة الشعبية باعتبارها عملا دراميا مستقلا بذاته، وتتبعها في المجتمع الوهراني من أجل التعرف على الدوافع وبواعث انتاجها ورواجها، في حين كان التساؤل حول غرضيتها هل هي للتنفيس والفرح أم تؤذي وظائف أخرى، وهل مضامينها بريئة أم تحمل جانب من القهر والقمع

المادي والمعنوي في حالة عدم وجود مسلك لحرية التعبير. توصلت الدراسة إلى أن التفاوت الاجتماعي والقمع والاحساس بالظلم يؤذي إلى الاحباط والقلق مما يفرض على الأفراد اللجوء للنكتة قصد التنفيس وحتى توجيه النقد واللدغ.

- غريبي عبد الكريم، الفكاهة في مسرح عبدالقادر علولة بين الإبداع والاقتباس –دراسة لأربع نماذج، دراسة جامعية مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النكتة الشعبية، جامعة أبوبكر بلقايد –تلمسان، 2011-2012. تعد دراسة الفكاهة في مسرح عبدالقادر علولة موضوعا اشكاليا في حد ذاتها، حيث تطرح اشكالات العلاقة بين الشفوي والمكتوب، والعلاقة بين التلقي السماعي والبصري ومنه العلاقة في المفارقات العالمية والقومية والمحلية. حاولت هذه الدراسة –التي اقتصرت على أربعة نماذج من أعمال عبد القادر علولة– تقصي خصائص الخطاب الفكاهي بين الخطابات الرسمية والدينية والسياسية وغرضية توظيفه في هذه الأعمال متسائلة عن المصادر التي شكلت هذه التجربة، خلصت الدراسة إلى استكشاف بعض خصائص آليات النشاط الإتصالي للفكاهة المسرحية وآلياتها البلاغية منها والمسرحية.

3- كما تم الاعتماد على العديد من المؤلفات والدراسات التي تناولت مسألة اللغة واللسان في تداخلهما مع المجتمع والهوية، مرورا بكل ما تأثرا به من تغيرات وأحداث مركزين أكثر على الكتب التي تناولت ذلك في المجتمع والواقع الجزائري، خاصة لغة الحياة اليومية وما نالت من تغير وتطور. ومن أهم هذه المؤلفات: كتاب خولة طالب الإبراهيمي "الجزائريون والمسالة اللغوية"، وصالح بلعيد "في المسألة الأمازيغية"، وعبد المالك مرتاض في كتاباته حول اللغة العربية والعامية وغيرها من المراجع والمؤلفات.

المفاهيم الاجرائية للدراسة

1- الثقافة (la culture):

الثقافة تشمل جميع السمات الروحية والمادية والفكرية وحتى العاطفية، التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية، كما أنها تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، وتشمل أيضا نظم القيم والمعتقدات والتقاليد، فهي باختصار هي ذلك الكل المركب مما ذكر سابقا. أما من وجهة نظر الانثروبولوجيا فالثقافة هي: " مجمل التراث الاجتماعي، وهي أسلوب حياة المجتمع وعلى ذلك فلكل شعب في الأرض ثقافة"[1]،

2- الأدب الشعبي (Littérature Populaire):

الأدب الشعبي "هو ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثم ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها مصورا همومها وآلامها وأفراحها وآمالها في قالب شعبي جماعي يتماشى و نظرتها للحياة و للموت و للأشياء وكذا مستواها الفكري و الثقافي و الاجتماعي و الإيديولوجي"[2] ، أي هو الانتاج اللامادي للجماعات والأفراد يتخذ الطابع العامي والشفهي غالبا ويبقى مستمرا ويحافظ عليه الأفراد جيلا عن جيل.

3- التراث (le patrimoine):

التراث هو عبارة استمرارية ثقافية على نطاق واسع في مجالي الزمان والمكان تتحدد على أساس التشكيلات المستمرة في الثقافة الكلية، وهي تشمل فترة زمنية طويلة نسبيا وحيزا مكانيا متفاوتا نوعيا، ولكنه متميز بيئيا، وهو أيضا "كل ما خلفه لنا أسلافنا من عقائد وعلوم ومعارف، وثقافات وعادات وتقاليد وتجارب وخبرات وفنون ..."[3].

---

[1] محمد سعيدي، مقدمة في انثروبولوجيا –مظاهر الثقافة الشعبية، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الطبعة 2013، ص11.

[2] محمد سعيدي، نفس المرجع، ص82-83.

[3] عبد السلام هارون، التراث العربي، تاريخ التصفح 2016/11/17 23:10
www.vitaminedz.org/article/articles-474-370109-0-1.

4- المجتمع (la société):

المجتمع هو "الجماعة من الأفراد تجمعهم أغراض واحدة، تثبتها الأوضاع والمؤسسات الاجتماعية والقوانين السائدة، ولكل مجتمع ظواهر عامة مشتركة بين جميع أفراده (الخصوصية الثقافية)، وهي لا تنحل إلى الظواهر النفسية الفردية، لأن الاجتماع يولد في نفوس الأفراد كيفيات جديدة من الشعور والتفكير والارادة يطلق عليها الوعي الاجتماعي"[1]. وبالتالي فالمجتمع هو مجموعة الأفراد داخل رقعة جغرافية واحدة، تجمعهم فيها قيم ومبادئ تعكس من خلالهما نظاما اجتماعيا.

5- ثقافة ومجتمع (culture et société):

الثقافة والمجتمع مفهومين من المفاهيم الأساسية في العلوم الاجتماعية والانسانية نظرا لأهميتهما، والعلاقة وثيقة بين المفهومين نظريا وعلميا، فالثقافة لا يمكن توجد إلا بوجود المجتمع والمجتمع لا يقوم إلا بالثقافة، فالثقافة هي من تمد المجتمع بالأدوات والأساليب اللازمة لاطراد الحياة فيه.

6- التعابير الشفهية (les expressions verbales):

هي شكل من أشكال التعبير الأدبي الشعبي ذات الطابع الشفوي (الحكاية، القصة، النكتة، الغناء ...) تتصل اتصالا وثيقا بالأنماط الفكرية الاجتماعية والإنسانية، وتتداخل معها في كثير من المحطات المرتبطة بالإنسان وبالثقافة وبالمجتمع المحلي.

7- الضحك (le rire):

الضحك هو استعداد فطري في الانسان لا يكتسبه بالتجربة، وهو انفعال انساني خاص يتميز به عن بقية الحيوانات، لذلك عرف الانسان بأنه حيوان ناطق. ويرى برغسون: "بضرورة المشاركة في الضحك لأنه ظاهرة

[1] احمد الزعبي، المعجم الفلسفي، دار الآثار، الطبعة الأولى، 1996، ص 224.

معدية حيث يضحك الإنسان بسبب ضحك الآخرين "[1]، والضحك يقوم على أركان ثلاثة: هي مؤثر أو باعث يستشيره، وحالة انفعالية مصاحبة، ووظيفة أو غاية يسعى إلى تحقيقها.

أما فرويد فيرى: أن الضحك هو حالة تنفيسية "تنفيسيا" عن دوافع مكبوتة لدى الإنسان، ويركز في تحليله على الدافع الجنسي[2].

8- الفكاهة(l'humour):

لاشك أن كلمة الفكاهة من الكلمات التي اختلف الباحثون في وضع تعريف دقيق لها، والسبب في ذلك كثرة الأنواع التي تتضمنها وكذلك اختلافها في ما بينها، خاصة أن معانيها كانت في تعدد من ثقافة لأخرى. "ففي المعاجم العربية يرتبط معنى الفكاهة بالضحك والمزاح، والفكاهة هي كل ما يستطاب ويستطرف من الكلام، فكه أصل صحيح يدل على طيب واستطابه من ذلك الرجل الفكه: الطيب النفس والشخص الفكه هو الذي يمتلك القدرة على الإضحاك عن طريق الكلام، وهو الذي يتسم بطيبة النفس، وبدوام الضحك وكثرة المزاح"[3] ومن التعاريف الحديثة للفكاهة يأتي على ذكرها السيد أنيس فريحة بحيث يحاول وضع تعريف شامل لها فيقول: "الفكاهة قدرة عقلية وروحية تستطيع أن تكشف هذه العناصر المضحكة المتناقضة في الأقوال والأفعال والحركات والمواقف وتتجاوب معها وتعبر عنها ضحكا أو ابتسامة أو رضا روحيا"[4].

9- السخرية (la satire):

إن السخرية لا تعني الضحك من أجل الضحك فالموضوع الساخر يجعل قارئه أو مستمعه يبكي من فرط الضحك وفي الوقت نفسه يضحك من فرط الالم، كما أن "السخرية تقف على رأس الأساليب الفنية

---

[1] عبد الله بن عبد الكريم بن سالم ، دور النكتة في الإدارة رؤية جديدة ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد 2012،31، 143.

[2] عبد الله بن عبد الكريم بن سالم ، مرجع سبق ذكره ،ص143.

[3] باسم ناظم سليمان ناصر المولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2012، ص 15.

[4] أنيس فريحة، الفكاهة عند العرب، مكتبة راس بيروت، بيروت، ط1، 1992، ص15.

الصعبة، إذ أنها تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيما أو تصغيرا تطويلا أو تقزيما، هذا التلاعب يتم ضمن معيارية فنية هي تقديم النقد اللاذع في جو من الفكاهة والإمتاع، غير ان أسلوب السخرية يختلف من عصر إلى عصر، ويتفاوت من مبدع لآخر"[1]. كما أنها عبارة عن "آلية رمزية تستخدم الألفاظ وحركات الوجه، أو أقسامه للتعبير عن الاستهزاء أو الاستهجان، أو السخرية عن السلوكيات غير المألوفة أو الخارجة عن معايير النظام الاجتماعي، وعادة تأخذ التعبير العلني أمام الناس"[2].

10- النكتة (la blague):

هي أحد أنواع الفكاهة وأكثرها شيوعا، ولا تتفق الأدبيات على تعريف واحد موحد للنكتة. "هي تعبير عن رغبة وتنفيس عن شعور مكبوت، وتفريغ انفعالي بخصوص مسألة استعصى على الذات حلها"[3] كما أنها "شكل من الأشكال التعبيرية، فهي موقف ورأي ساخر تجاه موضوع ما، تريد نقله إلى الآخرين وإحساسهم به، من أجل كشفه ومعرفة كنهه وما يحتويه من عيوب ومفارقات اجتماعية، سياسية، نفسية ودينية في ثوب لغوي خفيف ترفيهي وفكاهي"[4].

11- التعابير الفكاهية (les expressions humoristiques) :

يقصد بالتعابير الفكاهية، تلك التعابير التي يصوغها المبدعون في الجانب الفكاهي. قصد إثارة الضحك وخلق أجواء الفرح والتسلية، انطلاقا من واقعه وتجسيدا لحقيقته لكن بإسقاط ساخر وهزلي وهذا لا يكون إلا بتفوق المبدع وقدرته على فهم واستيعاب أغوار مجتمعه التي تمكنه من التجاوز والمحاكاة للواقع.

[1] شمسي واقف زاده، الأدب الساخر –أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة فصلية ، دراسات الأدب المعاصر، السنة3، ع12، ب ت، ص 103.

[2] معن خليل عمر، البناء الاجتماعي –أنساقه ونظمه، دار الشروق، عمان، الطبعة الأولى، 1996، ص 140.

[3] عبد الحميد شاكر، الفكاهة و الضحك : رؤية جديدة ،سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد 289، يناير،2003، ص126.

[4] محمد سعيدي، مرجع سبق ذكره، ص 87.

" فإنتاج النص الفكاهي يتطلب شروطا تتعدى السطحية في معرفة الواقع لتصل إلى كنه المجتمع، وتتغلغل في نفسية الأفراد"[1]، لتصل الرسالة وتحقق غرضها الظاهر والخفي.

12- الأدب الهزلي (Littérature satirique):

بالرغم من أن الهزل هو نقيض الجد، أي أنه المزح والتكلم بغير المعقول وما لم يكن جادا. إلا أن الأدب الهزلي يسعى لأن يكون خليط من التمرد على الأمور غير المرغوب فيها، وانتقادها لما يحصل في المجتمع من مشاكل على مختلف الأصعدة.

13- النقد الساخر (critique satirique):

النقد الساخر هو من أكثر الأساليب استخداما في الفكاهة المعاصرة وهو "أسلوب يهدف إلى الضحك المبطن من النقد الموجه، الهادف إلى وضع اليد عل علة ما، أو تصحيح وضع فاسد، أو توجيه نحو سبيل سوي، أو تغيير لحالة اجتماعية أو سياسية فاسدة"[2]. رسائله واضحة تحمل مضمونا موجها لمنظومات أو شخصيات.

14- الكوميديا (la comédie):

الكوميديا هي "محاكاة لأشخاص أردياء، أي أقل منزلة من المستوى العام، ولا تعني الرداءة هنا كل نوع من السوء والرذالة، وإنما تعنى نوعا خاصا فقط هو الشيء المثير للضحك، والذي يعد نوعا من أنواع القبح"[3]، في الترجمات العربية حول كلمة أردياء تدور جميعها حول مفهوم واحد (مفهوم الشخصية الرديئة) مثلا البخيل فيما

[1] شمسي واقف زاده، مرجع سبق ذكره، ص 105.

[2] مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني، السخرية في شعر عبد الله البردوني، جامعة أم القرى، السعودية، أطروحة ماجستير في الأدب، 1431هـ، ص53.

[3] عصام الدين حسن أبو العلا، نظرية أرسطوطاليس عن الكوميديا، مكتبة مدبولي، 1993، ص28.

يتعلق بالمال، والفاجر فيما يتعلق بالشهوات الجسدية وغيرها من القياسات. فالشخصية الكوميدية هي التي تتعلق بضعف خاص في نسق أخلاقي.

15- التراجيديا (la tragédie):

التراجيديا هي أيضا محاكاة "وإنما تكون محاكاة لفعل جاد، تام في ذاته"[1]، أي أنه من خلال العمل التراجيدي يتم وصف طبيعة العمل التي يحاكيها الكاتب أو الشاعر التراجيدي وصفا دقيقا مفصلا، وإن كانت تحاكي الأشخاص".

16- اللغة (le langage) :

تعتبر اللغة قدرة ذهنية مكتسبة –تفرضها البيئة الاجتماعية- يمثلها نسق متفق عليه يتكون من عدة رموز اعتباطية منطوقة، "يتواصل بها أفراد مجتمع ما، أو هي مرآة الشعب ومستودع تراثه وديوان أدبه وسجل مطامحه، وأحلامه ومفتاح أفكاره وعواطفه، ورمز كيانه الروحي وعنوان تقدمه وخزانة عاداته وتقاليده، ومظاهر الحضارة للمجتمع"[2].

17- اللسان (la langue):

السان هو نظام العلامات التي وضعت للتواصل بين الأفراد، هذه العلامات خاصة بمجموعة أو جماعة، أو بيئة أو بنشاط، تميزه عن باقي المجموعات والبيئات.

[1] عصام الدين حسن أبو العلا، مرجع نفسه، ص24.

[2] سمير سعيد حجازي، معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة، مرجع سبق ذكره، ص 242.

18- اللغة العامية –لغة الحياة اليومية–:

العامية هي "لغة أنشأتها العامة (لغة العامة جميعا) لحياتها اليومية وشؤونها العادية، كما يجري بها الحديث اليومي"[1]. كما ان التفرعات والتنوعات المختلفة للعامية تسمى لهجات، نقول: اللهجة الوهرانية، اللهجة التلمسانية... لكن في حديثنا عن كل لهجات الوطن نقول: العامية الجزائرية.

19- اللهجة (dialecte):

اللهجة هي "عبارة عن مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات..."[2].

20- الازدواجية اللغوية (le bilinguisme):

يقصد بالازدواجية اللغوية: وجود لغتين مختلفتين: محلية وأجنبية عند فرد ما، أو جماعة ما وذلك في آن واحد، كما أنها تعني أيضا عدم كون الفرد أحادي اللغة.

21- الثنائية اللغوية (la diglossie):

يستخدم هذا المصطلح ليشير إلى "كل الوضعيات الاجتماعية التي يوجد فيها نمطان مختلفان من نفس اللغة يستخدمان في مجتمع واحد، في مجالات ووظائف مختلفة، حيث يتمتع واحد من هاذين الأسلوبين بوضعية اجتماعية اعلى من الآخر"[3]، فالمجتمع الجزائري هو ثنائي اللغة من حيث استعمال افراده للغة العربية الفصحى واللغة العامية.

---

[1] سهام مادن، دراسة تركيبية للعامية الجزائرية، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص07.

[2] شرقي سنوسي مصطفى، تعابير الغضب اللهجية عند شباب مدينتي تلمسان ووجدة في المجال الدراسي والمنزل –دراسة اجتماعية لغوية، دار كنوز، تلمسان، 2013، ص09.

[3] محمد شطاح، الازدواجية اللغوية في وسائل اعلام بلدان المغرب العربي، دراسة نقدية، كلية الاتصال، الامارات العربية المتحدة للنشر، ص01

22- الرصيد اللغوي (répertoire verbale):

هو مجموع الأشكال اللغوية المطردة المستعملة من قبل الجماعة في تفاعلاتها الاجتماعية[1].

23- الحصيلة اللغوية (bagage linguistique):

هي "مجموعة ما اكتسبه الفرد من مفردات لغوية نتيجة خبراته وتجاربه ومعارفه ومهارته الخاصة، بالإضافة إلى احتكاكه الثقافي واللغوي مع الآخرين"[2]. فالحصيلة اللغوية هي نتاج تراكم المفردات عبر كل مراحل الفرد.

24- الهوية (l'identité):

نجدها تعريفها في المعجم الفلسفي بأنها حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات، كما يشير هذا المفهوم في الأصل إلى الهوية الفردية، "ويعني إدراك الفرد نفسيا لذاته، لكن بعد توسع هذا المفهوم خاصة داخل العلوم الاجتماعية أصبح يستخدم للتعبير عن الهوية الاجتماعية، والهوية الثقافية وهي مصطلحات تشير إلى توحد الذات مع وضع اجتماعي معين أو مع تراث ثقافي معين"[3].

25- الاتجاهات (les tendances):

تشير الاتجاهات إلى نزاعات تؤهل الفرد للاستجابة بأنماط سلوكية محددة نحو أشخاص أو أفكار أو حوادث أو أوضاع أو أشياء معينة وتؤلف نظاما معقدا تتفاعل فيه مجموعة كبيرة من المتغيرات المتنوعة.

---

[1] خولة طالب الابراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص71.

[2] سمير سعيد حجازي، معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة، مرجع سبق ذكره، ص 191.

[3] محمد حسين العجمي، الفكر التربوي وتطبيقاته الأسرية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2008، ص ص 17- 18.

كما يعرف الاتجاه على انه "ميل بالموافقة او الرفض إزاء موضوع ما أو موضوعات معينة، حيث يمكن التعرف على اتجاه الفرد إزاء هذا الموضوع من خلال سلوكه قولا كان أم فعلا"[1].

خطة تقسيم العمل

قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة سبقتها مجموعة من الاستنتاجات العامة التي تخص العمل بأكمله. مع الملاحق التي ضمت نموذج الاستمارة والمقابلة، وقائمة المصادر والمراجع وفهرس المواضيع متبوع بملخص باللغة العربية و الفرنسية والانجليزية.

في المقدمة العامة، قمنا بتوضيح الموضوع المراد دراسته وتحديد إشكالياته وأهميتة وأهداف الدراسة والمنهج المتبع والصعوبات وبعض الدراسات التي كان لها اسهام في الموضوع، والمفاهيم الاجرائية للدراسة.

الفصل الأول خصصناه لمسألة: اللغة والممارسات الاجتماعية، وتضمن مبحثين، تمحورت حول الواقع اللغوي الجزائري والتحول اللغوي الهوياتي في المجتمع الجزائري. فيما خصصنا الفصل الثاني لموضوع الضحك والفكاهة: الماهية والوظيفة، وتمحورت مباحثه الثلاثة حول الجذور التاريخية للضحك والفكاهة، والوظائف والمميزات.

أما الفصل الثالث فأفردناه للفكاهة والسخرية المعاصرة كأداة لإثبات الذات، وتمحورت مباحثه الثلاثة حول الفن الساخر والنكتة كشكل من أشكال المقاومة الفكاهية المعاصرة والآليات النقد الفكاهي. أما الفصل الرابع والأخير فخصصناه لدراسة اتجاهات الفكاهة والنكتة والعوامل الدافعة لها، تضمن مبحثين: الأول حول طبيعة ووظيفة ومصادر التعابير الفكاهية (لغة النكتة)، والثاني حول المضامين والاتجاهات، وضم نتائج العمل

[1] إيمان العربي النقيب، المسرح والقيم التربوية للطفل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2011، ص 14.

الميداني من تفريغ المقابلات والاستمارات وتحليلها، بالإضافة إلى النتائج العامة التي توصلنا إليها من خلال العمل الميداني.

وختمنا الدراسة بتعداد أهم النتائج التي توصلنا إليها، وتقديم حوصلة جامعة لكل العمل.

الفصل الأول

اللغة والممارسات الاجتماعية

1/ الممارسات اللغوية والواقع المتغير

2/ التحولات الجديدة والتشكلات اللغوية

غالبا ما تتميز التعابير ذات الطابع الأدبي الشعبي بخاصية القدرة على الانتشار الكبير والواسع وفي ظرف وجيز، بسبب قدرتها على التغلغل في أغوار الشخصية الشعبية، والأهم من ذلك أنها الوسيلة التعبيرية بلغة الحياة اليومية (اللغة الممارسة) التي تحظى بالعناية والاستخدام لدى القاعدة الاجتماعية، خاصة في ظل الاستعمالات الكثيرة لوسائل التواصل الاجتماعي والانفتاح الإعلامي ذو الطابع المعاصر. وفي الجزائر على غرار العديد من الدول خاصة العربية منها، تعرضت اللغة عبر مراحل تاريخية كثيرة إلى العديد من المطبات والتحولات والممارسات، التي أدت إلى عرقلة الاستقرار اللغوي الذي تفرضه الخصوصية الثقافية والجغرافية في هذا المجتمع.

وفي الآونة الأخيرة عرف المجتمع الجزائري بعض النظم الاجتماعية التي أسهمت وتسهم في تنميط الشخصية الاجتماعية للأفراد، كأشخاص ذوو سمات حديثة، تعكس بدورها ملامح شبابية جديدة ثقافية وفكرية، "ولان الشباب قوة رفض في كل المجتمع، ومصدر رؤى جديدة لمستقبل المجتمع والعلاقات الاجتماعية، ويمثل فئة ساعية إلى خلق مستقبل جديد، فإن الجسد الاجتماعي السليم هو الذي تتاح فيه لتلك القوة فرصة أداء عدة أدوار من أجل التغير"[1]، فإذا كانت هذه هي مميزات هذا الشباب فإن اللغة تعتبر أهم عنصر لديه من أجل إبداء رأيه وتوجهه الخاص. كما تعتبر هي الأداة التي توحد بين الأفراد رغم الاختلافات الجغرافية والمادية والثقافية ...- كما تعتبر هي الأداة التي يمكن للأفراد أن يتميزوا بها عن غيرهم وعن كل ما يعتبرونه الثقافة المسيطرة أو المهيمنة عليهم والمتمثلة في نظرهم في ثقافة الكبار –الأجيال السابقة لهم، أو الثقافة العالمية- فاللغة اليومية هي لغة تعتمد التجديد وهي على صلة بكل العوامل والأحداث التي تعصف بالمجتمع، ما يدفعها للابتكار ومخالفة المألوف بصيغ وتعابير جديدة تتميز بالسهولة وتحمل معنى واضح ومفهوم، فالقاموس اللغوي العامي أو الشعبي هو قاموس يتميز بالمرونة والحركية في الكلمات والتسميات.

1 الجوهري محمد ، معجم لغة الحياة اليومية، المكتبة الأكاديمي، مصر، ب ت، ص 31.

1. الممارسات اللغوية والواقع المتغير

تعتبر اللغة وسيلة وأداة بالغة الأهمية، لأنها الوعاء الفكري للشعوب والأفراد والمجتمعات، ومرآة حضارتها، و هي الأداة التي تحمل المفاهيم، وتنقل القيم وتحقق الربط والاتصال بين الشعب نفسه وبينه وبين الشعوب الأخرى. كما أنها ظاهرة اجتماعية تترابط وظيفيا مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى، فهي دائمة التغير مع التحولات التي تعتري البناء الاجتماعي، تتأثر فتقوى وتضعف تبعا لمقتضيات الحال العام، وما يستجد مع صيرورة الحياة الاجتماعية وديمومتها.

وكما يقول فوكو: إن لكل مجتمع وسائله في ضبط أنواع الخطاب فيه، واختيار بعضها وتنظيمه وإعادة توزيعه، أما الخطاب الشفهي فهو ذلك الخطاب المنطوق الحافظ والناقل للقيم الثقافية والاجتماعية لمجتمع ما من خلال لغة بسيطة ومفهومة ويعد نوع من أنواع الاتصال الشفهي فهو رسالة من المخَاطِبْ الى المخَاطَبْ لغاية التأثير عليه وإقناعه بها بوسائل متعددة، وهو يلعب دور الوساطة بين الفكر والواقع، ويبين يورجين هابرماس في نظريته الفعل التواصلي أن "اللغة هي الوسيط الذي يحقق التفاهم، حيث يؤكد على إننا إذا أردنا أن نفهم الفعل التواصلي علينا أن نفترض اللغة بوصفها الوسيط الذي يمكن أن يتحقق فيه نوع التفاهم"[1]، كما يؤكد هابرماس على أن "اللغة تلعب دورا رئيسيا وأساسيا في نظرية الفعل التواصلي باعتبارها الوسيط الأساسي للتواصل بين الذوات"[2].

في حين أنه لا يمكن لأي نسق فكري ان يبنى في أي مجتمع إلا في ظل وجود ثلاثة مقومات أساسية تعتمد جميعها على اللغة باعتبارها الناطق الرسمي لكل إنتاجهم المادي واللامادي المكتوب والشفهي وفي كل المراحل:

[1] – أبو النور حمدي أبو النور حسن : يورجين هابرمس –الأخلاق و التواصل ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان، 2012، ص 151.
[2] – أبو النور حمدي أبو النور حسن : يورجين هابرمس ، نفسه، ص 152.

1.1 الموروث الثقافي:

هو الذي يمثل الرصيد أو المخزون الفكري الذي يقوم عليه المجتمع، يعكسه التراكم التاريخي لكل ما أنتجته الشعوب بلغتها التعبيرية والرمزية.

1.2 المنتج الثقافي:

وهو الجديد الناتج عن متطلبات العصر وتحديات الواقع، يتأثر بكل ما يدور حوله من تغيرات وتحولات تستدعي حركة اجتماعية وثقافية (يتعدى اللغة الأم).

1.3 البعد العالمي:

هو التجلي الإقليمي والدولي لهذا المجتمع ضمن خارطة العالم في مختلف الميادين، هذا البعد يتم من خلاله فرض الذات ومحاولة التواجد من خلال الانتاج أو إعادة الانتاج، ضمن ما يسمى البعد العالمي خاصة في الظروف المعاصرة التي تفرضها العولمة.

فاللغة أداة اتصال وتبادل أساسية لا غنى عنها، "كما أنها تعد من أهم الروابط المتينة التي تربط أفراد الجماعة اللغوية[1] بعضها ببعض، إذ أن "..وجود اللغة مشترط بوجود المجتمع. وبالتالي من غير الممكن وجود نظام لغوي منفصل عن جماعة انسانية تستخدمه وتتعامل به، فاللغة ليست هدفا في ذاتها، وإنما هي وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية"[2].

[1] غالبا ما تعرف بالمجموعة اللغوية عند علماء اللسانيات وهي: مجموعة من الناس يتكلمون لغة واحدة وبالتالي يشتركون في تحديد المفاهيم المتشابهة والمختلف من الفونولوجية ومن النحو. للمزيد أنظر: علم الاجتماع اللغوي لبرنار صبولسكي، ترجمة ستقادي عبد القادر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

[2] حجازي محمود فهمي ، مدخل إلى علم اللغة- المجالات والاتجاهات، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، الطبعة 4، ص 18.

يرى العالم الأنثروبولوجي الشهير مالينوفسكي (MALINOVSKI): "أن اللغة ذات وظيفة اجتماعية وليس إحدى وسائل توصيل الأفكار والانفعالات والتعبير عنها فقط، فمثل هذا لا يعدو ان يكون وظيفة واحدة من الوظائف المتعددة للغة" [1].

كما تعتبر اللغة "ظاهرة مكتسبة تخضع للشروط التي يعيشها المجتمع الإنساني، وهي تنعدم بانعدامه، لكنها السمة الاجتماعية التي تحدد ارتباطها الوثيق بمجموعة كبيرة من المعطيات"[2]. اللغة كانت ولا تزال أفضل أداة للتعبير والاتصال والتواصل عند كل الشعوب، لذلك يمكن القول أن اللغة هي ظاهرة اجتماعية تترابط من خلال وظيفتها مع الأنظمة الاجتماعية الموجودة، فهي تتعدى كونها رموزا ومواصفات فنية مدركة فحسب، ولكنها إلى جانب ذلك تعتبر منهج وفكر وأسلوب و"تصور لواقع الأمة ورؤية شاملة لقضاياها ومشاكلها" [3]، وبما أن اللغة لا يمكن أن توجد إلا في مجتمع فلا بد أن تكون "الحياة اللغوية فيها تخضع لمؤثرات شتى قديمة وحديثة طارئة ومناخية مزاجية بيولوجية متشابكة في نسيج معقد"[4]، وبالتالي إذا أردنا التعرف على أية لغة يجب الإحاطة بها منها وإليها أي أنها (اللغة) كما تقول الأستاذة دليلة فرحي: "هي تجدر المتكلم الذي هو الفرد في وسطه الاجتماعي وتعطيه أحد أبعاد هذا الانتماء" [5].

أما بخصوص المجتمع الجزائري، فمن الأمور التي صاحبت الهوية (بضم الهاء) في اتساع الحديث عنها في الجزائر وبالخصوص بعد نيل الجزائر لاستقلالها من الاستعمار الفرنسي في الخامس من شهر جويلية سنة 1962 هي اللغة، حيث أحدثت جدلا كبيرا لم ينته المختصون ولا السياسيون من حله (نقصد هنا حل بشكل نهائي ويكون واضحا وملموسا على أرض الواقع) أو حتى استيعابه وعدم تسييسه أو بالأحرى عدم التلاعب

[1] حركة أمل ، دراسات في علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2011،ص 105.
[2] بلعيد صالح ، في المسألة الأمازيغية، دار هومة، الجزائر، الطبعة الثانية، 1999، ص31.
[3] فرحي دليلة ، الازدواجية اللغوية: مفاهيم وإرهاصات– أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة المخبر، العدد الخامس مارس 2009، جامعة بسكرة، ص 269.
[4] عبد الرحمان عائشة ، لغتنا والحياة، دار المعارف، مصر، 1978، ص95.
[5] المرجع السابق، دليلة فرحي، الازدواجية اللغوية، 296.

برهانه باعتباره مبدأ من مبادئ الشخصية الجزائرية، بالرغم من مرور ما يقارب الستين عاما من نيل الاستقلال (1962-2018).

فإذا ألقينا نظرة على المجتمع الجزائري الذي يتخذ من اللغة العربية لغة رسمية منذ دستور سنة 1963، سوف نجده يستعمل في معاملاته وتبادلاته اللغوية حديثا، كالعديد من المجتمعات، خليطا لغويا بين العربية والفرنسية، العربية والأمازيغية، الأمازيغية والفرنسية، بالإضافة إلى العديد من اللهجات المحلية التي تمثل العامية الجزائرية.

في هذا السياق، يشير "بوزيد ساسي هادف" إلى مسألة وجود اللغة العربية الفصحى كلغة محاصرة "في عقر دارها" بقوله: "..أن السواد الأعظم من المواطنين الجزائريين في جزائر ما بعد الاستقلال يعيشون الاغتراب وسط أبناء وطنهم، ولا ذنب لهم في ذلك إلا كونهم اتخذوا اللغة العربية لسانا لهم دون غيرها من اللغات واللهجات المنتشرة على ربوع وطنهم، وهي كثيرة، فاللغة العربية عند هذه الفئة من الناس لم تحقق وظيفتها، ليس لكونها قاصرة عن ذلك، وإنما لوجودها محاصرة بين اللغة الفرنسية من جهة وبقية اللهجات المختلفة من جهة أخرى"[1]. ورغم أن الرأي يبقى رأيا، يتقاسمه البعض بشأن الجدل اللغوي في الجزائر، إلا أن هذا يعني أن هناك فعلا شطط لغوي وتفاعل على التمقوع اكثر من التفاعل على الغلبة. وهذا، يوضح أن هناك مجموعة دوائر تدور ضمنها الممارسات اللغوية في الجزائر تعمل ضمن هذا التوجه الهوياتي.

إن الحديث عن المجتمع الجزائري وعن تأصل اللغة العربية فيه، يقودنا مباشرة للحديث عن تاريخ التوافد اللغوي العربي لمنطقة الشمال الإفريقي ودوافع تأصلها وثباتها بين أفراد هذه المنطقة كلغة موحدة.

[1] بوزيد ساسي هادف، الازدواجية اللغوية في الجزائر المستقلة، دراسة سوسيو–لسانية، قالمة، الجزائر، (تاريخ التصفح 2015/05/18 12:25)
http:/ brahimblogspotcom.blogspot.com/2011/04/blog-spot------9635 html.

ثم إن الحديث عن التحولات التي طالت اللسان الجزائري وكيف أثرت فيه مرحلة ما يسمى سياسة التعريب على المجتمع والأفراد بعد فترات التأثر السلبي أثناء الاستعمار الفرنسي لجديرة بالبحث والتحليل، خاصة أن اللغة تعكس الهوية والانتماء فهل يمكن أن تعكس أيضا التعايش في ظل مجتمع متأثر بالحركة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية؟

1.1 ثبات اللغة وتحول اللسان:

في الحديث عن المجتمع الجزائري وعن التحولات الكبيرة التي طالته سلبا أو إيجابا، نالت اللغة باعتبارها مكونا من مكونات الثقافة لهذا المجتمع جانبا من التحول هي الأخرى، بحيث طالها التأثر والتأثير وبكل مظاهر التغير والتحول.

فاللغة هي من مقومات الفرد والجماعة، تتأثر بتأثرهم لأنها مرتبطة بجميع نواحي حياتهم (الممارسات، التواصل، العادات، الشعائر...) كما أنها تخضع لكل أشكال حياتهم الاجتماعية رغم التنوع والاختلاف. هذه التحولات فرضت تحولات وتشكلات على اللغة جعلت من الأفراد داخل المجتمع الجزائري يعيشون واقعا لغويا غير ثابت، وممارسات لغوية تتجاذبها عدة أطراف، وانطلاقا من العمل الاستعماري وتعامله مع اللغة العربية، جاءت سياسة التعريب منذ السبعينات – رغم ما قيل عن نجاحها أو فشلها– إلا أنها لم تتمكن من تعريب شامل لأسباب اجتماعية، ثقافية وسياسية إيديولوجية أحيانا، وبسبب التراكم الكبير للإرث الثقافي اللغوي الفرنسي وتضعضع مستوى اللغة العربية من حيث الدارسين والمتعلمين والناطقين بها أيضا بعد الاستقلال، مما جعل مسألة التعريب محاولة هوياتية ذات طابع سياسي. بل أننا شهدنا تراجع في بعض الأوقات لاستعمالاتها ونشرها بفعل الصراعات السياسية والأيديولوجية وبفعل القرارات غير المدروسة أحيانا والمتسرعة، ومنها تجميد قانون التعريب قبل

نحو 15 سنة، والذي لا يزال ينتظر الإفراج عنه رغم أن الدستور المعدل يتحدث عن تطوير اللغة العربية جنبا إلى جنب مع الأمازيغية.

1.1.1 اللغة، اللسان والكلام:

اللغة واللسان والكلام، تكاد تكون مترادفات تحمل دلالات مختلفة. فاللغة هي الوجه المتحقق من اللسان، والمميز للسان عن لسان، أما الكلام فهو التحقق الفردي للغة ويخص الانسان.

ولذلك يمكن القول: "إن اللغة متحققة في العضو (اللسان) بالفعل، أما اللسان فتحققه يكون بالقوة، أما الكلام فتحققه يكون بفعل فاعل"[1].

. **اللسان Langage** : يعرف بـ "القدرة الخاصة بالجنس البشري على التواصل عن طريق نظام من الإشارات الصوتية –اللغوية – تدخل فيها تقنية جسدية معقدة مع افتراض وجود وظيفة رمزية، ومراكز عصبية متخصصة جينيا، هذا النظام من الإشارات الصوتية، يستعمل من طرف شريحة اجتماعية (أو جماعة لغوية) محددة ويكون لغة معينة"[2]. وبالتالي فاللسان هو قدرة يتميز بها الفرد عن باقي المخلوقات وحتى تميزه عن الأفراد الآخرين، بحيث يمكن ان يتعلم بالإضافة إلى لسانه أي لسان آخر (القواعد).

. **اللغة Langue** : هي "خاصية يكتسبها الفرد أو الجماعة اللغوية وتكون انعكاسا للسان معين، فإذا تم تحقيقها بواسطة الفرد سميت كلاما، وإذا تم تحقيقها بواسطة جماعة لغوية سميت لغة معينة"[3]. وبذلك تصبح اللغة هي نتاج وعي الجماعة اللغوية بلسانها.

---

[1] اسقيل ابراهيم ، لغة التعريف وتعريف اللغة، مذكرة ماجستير في التنمية اللغوية، المغرب، فاس، 2012، ص73.

[2] JEAN Dubois Et Autres, Dictionnaire De L'anguis tique Et Des Sciences Du Langages, Edit La Rousse, Paris, 2001, P 274.

[3] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979، ص 39-40.

. الكلام Parole : نجد فريدينان دي سوسير في كتابه "اللغويات العامة" يعرفه بأنه: "القدرة الطبيعية على التكلم، ويعرف أيضا بوصفه فعلا كالأفعال المتعلقة بالتسوق والأكل، أي الأفعال الطبيعية الغريزية الفطرية المرتكزة على قواعد بيولوجية خاصة بالجنس البشري"[1]وباعتبار الكلام هو قدرة طبيعية خاصة بالأفراد فهي تتفاوت من فرد لآخر حسب العمل على تفعيلها وتحقيقها.

ومن هنا يتضح أن الفصل بين اللغة والكلام هو الفصل بين ما هو اجتماعي وما هو فرد، ويمكن القول أنه فصل بين الجوهري والثانوي، من خلال ما تم سرده، يمكن لنا أن نقوم بتطبيق هذا الفصل بين اللغة واللسان والكلام على اللغة العربية خاصة في ظل وجود المجتمع (الجماعة اللغوية) والمحيط الذي تحيا فيه.

2.1.1 مكانة اللغة العربية في المجتمع الجزائري:

إذا كانت اللغة نشاطا اجتماعيا، من حيث أنها استجابة ضرورية، لحاجة الاتصال بين الناس جميعا، فأنها تعد أيضا من أهم الروابط المتينة التي تربط أفراد الجماعة اللغوية الواحدة بعضها ببعض، لأن وجود اللغة يشترط وجود المجتمع ومن هنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظاما لغويا يمكن أن يوجد منفصلا عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به، لذلك لا تعتبر اللغة هدفا في ذاتها، وإنما هي وسيلة لمد جسور التواصل بين أفراد الجماعات الإنسانية. ولطالما كانت اللغة العربية وسيلة الجزائريين في التواصل وإحياء وممارسة حياتهم وطقوسهم ، لكن المشكل الذي يواجهه أبناء هذه اللغة هو حينما تتباعد المسافات وتتسع الهوة في التواصل تتراءى لنا مشكلات ومصاعب جمة تظهر في خطر صعوبة التواصل. وبالرغم من أن الجميع يعترف أن اللغة العربية في الجزائر هي الأكثر انتشارا بحكم التعليم والتكوين، فإن اللسان الجزائري الحالي تغير وتطور متأثرا بالرغبة في التواصل السريع والاختصار، هذه الظروف هيأت للحيلولة دون بقاء اللغة العربية ثابتة وبالتالي، كأي كائن حي . واللغة كائن حي . لأنه عمل إنساني يخضع للحياة والموت وللتطور وللأفول وللضعف، كان على الفصحى "الثابتة" بفعل

[1] فريدينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بيروت، 1985، ص 32.

القواعد الكلاسيكية المعروفة في كل لغات العالم، أن تخضع لتحول داخلي، تقني، سيميائي، دون أن يعني ذلك انفصال اللهجة المشتقة عن اللغة الأصل، إلا في حالات تدخل ودخول مفردات وعبارات أجنبية أو ما يسمى لغويا بالاقتراض اللغوي. وبالتالي سيحدث بشكل طبيعي تداخل لغوي يمثل أحيانا خليطا من العربية- الفرنسية- القبائلية- الدارجة الجهوية. وإذا عدنا إلى التاريخ قليلا فأننا نجد أن ابن خلدون ينوه إلى شيء من هذا القبيل حيث جاء في مقدمته: "تأثر اللغة العربية، في تحولها بالأمصار وبتنقل القبائل العربية ما قبل الإسلام إلى توحيدها أواخر القرن الثاني الهجري مع حركة التدوين الثقافي والعلمي"[1]. كما أن مسألة "اللحن" اللغوي، مسألة معروفة منذ بداية الفتوحات وما قبلها مع تشكل اللهجات العربية الأولى في شبه الجزيرة والشرق الأوسط.[2]

ولعل مناقشة موضوع اللغة العربية ليس جديد، شأنها في ذلك شأن العديد من الدول العربية التي اصبحت تعاني من تراجع اللغة العربية -وبالتالي الابداع والانتاج العربي- لحساب لغة الحياة اليومية —العامية- أو اللغات الأجنبية كحال اللغة الاجنبية الفرنسية في المغرب العربي، بالرغم من قيامها بوظائف تواصلية هامة دينية وعلمية وفنية وحضارية.

فاللغة العربية في الجزائر تعيش صراعا من عدة نواحي، فمن جهة تعيش صراعا مع تنامي وانتشار ظاهرة العامية التي استطاعت أن تغزو عدة فضاءات في المجتمع وأصبحت ضرورة لدى الأفراد للتواصل في الفضاء العمومي (الممارسات اليومية)، ومن جهة أخرى —وهي الأكثر تأثيرا- تعيش صراعا مع اللغة الفرنسية، إذ لا يزال المجتمع يحافظ ويتواصل بلغة المستعمر رغم السنوات العديدة من الاستقلال، ويظهر ذلك جليا ولا يخفى على أحد.

[1] الكشوري غسان ، العامية واللغة العربية —سياق تاريخي موجز، ، تاريخ التصفح: 2015/07/12، 15:33 http:/ www.elaph.com.

[2] يمكن العودة إلى: عمار يزلي: ثورة النساء، مرجع سبق ذكره ص ص: 34 . 36

لكن وبالرغم من هذا التعقيد اللغوي في المجتمع الجزائري، إلا أنه لا يزال يحتفظ بأصوله العربية الاسلامية، فلازالت اللغة العربية حاضرة في أغلب الممارسات الاجتماعية، تقول خولة طالب الابراهيمي في هذا الصدد: "إن مظاهر الحياة اليومي: من زواج، مراسيم الجنائز، الختان، التبريكات، ...إلخ الخاضعة للتقعيد والتنميط الجم من حيث تعابيرها اللغوية تشهد هي الأخرى اللجوء إلى الاستشهاد بالعربية الكلاسيكية (آيات قرآنية، أحاديث نبوية، حكم..) فحتى الخطاب اليومي البسيط لا يخلو من ظاهرة المزج هذه"[1].

3.1.1 اللغة بين الثبات والمرونة أو التغير:

نجد أنه في سياق التطور التاريخي لأي مجتمع من المجتمعات، تدخل وتتكون في لغته بعض الألفاظ والتعابير في مرحلة من مراحل هذا التطور، وذلك حسب الظروف والمواقف التي يمر بها ذلك المجتمع أو غيره، فيما نرى أنه يمكن أن تسقط من تداوله اللغوي وللسبب ذاته عدة ألفاظ خاصة في لغته الأم (لغة الإبداع والكتابة والتدوين) وأيضا في لغته العامية (لغة الحياة اليومية)، وهذا ما يصطلح عليه بالتلاقح والامتزاج الثقافي عامة واللغوي خاصة (الاقتراض اللغوي).

من هنا يمكن القول: "أن اللغة عنصر أساسي وعنصر ثابت في المجتمع، دون أن نحيد كثيرا عن الدقة والصواب، وذلك من حيث أن ما تتعرض له اللغة من سقوط بعض المفردات والألفاظ من لغته المتداولة – وأن ظلت محفوظة بشكل كامل في معاجم اللغة وبدرجة متفاوتة في الشعر والنثر- أو شيوع ألفاظ منحوتة أو اشتقاقات أو تعبيرات جديدة فيها خلال التطور التاريخي للمجتمع، هو في الحقيقة أمر يتم في حدود ضيقة وفي بطء يقترب من الثبات بقدر ابتعاده عن الحركة السريعة"[2].

[1] طالب الابراهيمي خولة ، المسألة اللغوية في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 41.

[2] حركة أمل، دراسات في علم الاجتماع الأدب ، مرجع سبق ذكره، ص ص 118-119.

اللغة العربية على غرار باقي لغات المعمورة تعرض في المجتمع العربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة إلى هذا التداخل لبعض المصطلحات الغريبة عنها، فاللغة العربية هي وسيلة تواصل بين الأفراد تعكس إنتاجهم الفكري والإبداعي، لذلك فإن المرونة يجب أن تكون سمة من سماتها الأساسية، من أجل مواكبة التطور والتغير وبالتالي التكيف مع كل الظروف والأحداث التي تمر بالمجتمع والأفراد.

- **الثبات والمرونة اللغوية:**

من المؤكد أن المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة عرف بعض النظم الاجتماعية التي أسهمت وتسهم في بلورة الأفراد – خاصة الشباب منهم- كمجموعة اجتماعية ذات سمات حديثة، تعكس بدورها ملامح شبابية جديدة ثقافية وفكرية، "ولان الشباب قوة رفض في كل المجتمع، ومصدر رؤى جديدة لمستقبل المجتمع والعلاقات الاجتماعية، ويمثل فئة ساعية إلى خلق مستقبل جديد، فإن الجسد الاجتماعي السليم هو الذي تتاح فيه لتلك القوة فرصة أداء عدة أدوار من أجل التغير"[1]، فإذا كانت هذه هي مميزات هذا الشباب فإن اللغة تعتبر أهم عنصر لإبداء ثقافته وإنتاجاته. كما تعتبر هي الأداة التي توحد بينهم –رغم الاختلافات الجغرافية والمادية والثقافية ...- كما هي الأداة التي يمكن لهم أن يتميزوا بها عن كلما يعتبرونه الثقافة المسيطرة أو المهيمنة عليهم والمتمثلة في نظرهم في ثقافة الكبار –الأجيال السابقة لهم- فاللغة الشبابية[2] هي لغة تعتمد التجديد وهي على صلة بكل العوامل والأحداث التي تعصف بالمجتمع، ما يدفعه للابتكار ومخالفة المألوف بصيغ وتعابير جديدة تتميز بالسهولة وتحمل معنى واضح ومفهوم، فالقاموس اللغوي الشباب هو قاموس مرن ومتجدد.

[1] الجوهري محمد ، معجم لغة الحياة اليومية، المكتبة الأكاديمي، مصر، ب ت، ص 31.
[2] الجوهري محمد، نفسه، ص 42.

- **التباين اللغوي والعوامل المؤثرة:**

إن التغير اللغوي والحراك الكلامي يكون على أبعاد جغرافية مكانية، كما يعتمد أيضا على البعد الزمني كثيرا – سيرورة تاريخية- لذلك نجد عدة طرق للتحدث تختلف من مكان لآخر ومن جيل لآخر، واللغة في الفترات الماضية بالضرورة تختلف عن لغة اليوم. هذا إلى جانب تدخل البعد الثقافي والاجتماعي والظرف الاقتصادي والتبادل العلمي.

وكغيره من المجتمعات يعيش المجتمع الجزائري فترات ظهور حركة لغوية متجددة وسريعة، ينتج من خلالها الشباب العديد من المفردات والتعابير المستوحاة من الواقع وظروفه الغير متزنة غالبا بالإضافة إلى العوامل التالية:

أول هذه العوامل تتمثل في الظواهر الجغرافية التي تشكل البيئة المكانية للمجتمع (التضاريس، الجبال، السهول، الصحراء)ومثل الموقع (البحر، النهر، الحدود الجوارية، السياحة) ومثل المناخ (الحرارة، البرودة، الاعتدال)، وهكذا فإن هذه البيئة بكل مميزاتها تؤثر بالضرورة على نوعية التعابير والألفاظ المنتجة،

والعامل الثاني يتمثل في الظروف النفسية التي يعيشها الأفراد والتي غالبا ما تؤثر بقوة في الاتجاهات الفكرية والثقافية، فتؤذي إلى شيوع كلمات وتراكيب لغوية خاصة بهم وبتلك الفترة، وخير دليل على ذلك أن الشعب الجزائري إبان المرحلة الاستعمارية، تعلق بالألفاظ الوطنية والمقاومة والاستقلال والحرية وغيرها من المطالب والتي عبر عنها بتعابير وشعارات أوصلت صوته ورفضه للخضوع والاستعمار. أما الفترات الحالية هذه الفترات التي يكثر فيها الحديث عن الفساد والانحراف والعديد من الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة جعلت من الشباب يبدع في خلق جملة من التعابير والمصطلحات المعبرة عن حالته النفسية.

والعامل الثالث فهو يتجلى في الاتصال بالآخر والتواصل والاحتكاك به، وذلك نتيجة الانتشار الواسع والسريع لوسائل الإعلام ووسائل الاتصال والتكنولوجيات المتطورة التي ساعدت على ابتكار لغة وتداولها والاتفاق عليها.

4.1.1 لغة الحياة اليومية: التعابير اليومية:

اللغة في نظر العلماء اللغويين "هي مميز فردي ومميز طبقي وهي في تغير دائم، ولكل لغة بنيتها الخاصة بها وإحدى المسائل التي يهتم بها علم اللغة العالم، هي مدى تمثيل اللغة للبنية الاجتماعية، وكما أن البنية الاجتماعية تتطور، كذلك تتطور اللغة[1]. ومن هذا يمكن التوصل أو معرفة التفاعل بين استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي أي بين اللغة والمجتمع، وبالتالي الممارسة اللغوية للأفراد (الإحاطة باستعمالات اللغة المختلفة). فالبرغم من أن اللغة هي من إبداع الإنسان (لضرورة التواصل مع الآخر). إلا أن توظيفها يختلف من فرد لآخر ومن مجال للآخر، وعلى هذا جاء التمييز بين اللغة من حيث هي نسق وبين المظاهر التي تتخذها اللغة في الحياة اليومية أي التمييز بين اللغة والكلام، فالأولى تمثل كل ما هو جوهري وأساسي بينما الثاني يمثل كل ما هو عرضي كما يلي وكل هذا انطلاقا من الاهتمام والإدراك بطبيعة اللغة وبطبيعة المجتمع التي تحيا في ظله تلك اللغة.

- **لغة الحياة اليومية: المفهوم والخصائص:**

عند تأمل المجتمع الجزائري وخاصة مع زخم التقدم المادي الظاهري، ورغم مزاعم التحضر التي ينادي بها الكثيرين، هو في جوهره مجتمعا تقليديا بالمعنى الحقيقي، يحفل بالكلام ويستعمل اللغة نشاطا رئيسيا في جمع المعلومات وفضاء الحوائج وممارسة الحياة والترويح عن النفس وفضاء وقت الفراغ، وبالتالي نشر وانتشار ثقافة الكلام والاستماع أي باستخدام لغة عامة، لغة الحياة اليومية.

[1] حركة أمل، دراسات في علم الاجتماع الأدب، مرجع سبق ذكره، ص 108.

هذه اللغة تعتبر لغة الحياة اليومية (اللغة الشعبية) وهي تعتبر لسان حال كل شرائح المجتمع الجزائري، لها وجودها وخصائصها تجعل منها لغة في مقابل اللغة العربية، وكما يقول الباحث محمد الجوهري: "أن للغة الشعبية أو لغة حياة اليومية لها وجود مستقبل، وقواعد محددة يمكن استنباطها، ولها قوانين حياة وتأثير، لذلك فهي تختلف عن الفصحى في نطق الحروف، وتركيب الكلمات، والمفردات نفسها، وتركيب الجملة، بل وفي النغم اللغوي نفسه"[1]، ثم يضيف: "كما أن كل عامية تختلف عن باقي العاميات في هذه الجوانب أو بعضها"[2]. ومن أهم الخصائص التي تبرز هذه اللغات الشعبية هي أنها بنت المجتمع وصنيعته وهي لا تزال كما كانت شفهية كلامية لا تخضع للغة الكتابة وقواعدها، أما الفروق الصوتية فتعتبر أهم محددات تطورها خاصة في ظل التوسع الجغرافي للبد. إن دارسي الفلكلور يؤكدون: "أن اللغة الشعبية – العامية اللهجة الدارجة- هي أحد المجالات التي تبرهن لنا على ثراء العقلية الشعبية، وتدلل على القدرات الإبداعية للخيال الشعبي، وعلى استطاعته أن يبلغ مستويات لا تملها أدوات التعبير الفصيح في بعض الأحيان ..."[3]. ويبقى تفردها الأساسي عن اللغة العربية هو أنها: لغة العامة، التي تجري على ألسنة الكل، المثقفين والعمال ، الأساتذة والمتمدرسين وكل الشرائح والفئات.

- **توسع لغة الحياة اليومية:**

على خلاف اللغة العربية الفصحى، تحظى لغة الحياة اليومية (اللغة الممارسة) في المجتمع الجزائري قدرا من التجديد والإبداع لتسهيل وتبسيط الأمور من تواصل وممارسات، فاللغة الشعبية في الاستعمال اليومي لا تختصر على الكلام المنطوق وحده، وإنما تتعداه لتشمل إلى جانب ذلك كل تبادل لغوي –منطوقا أو مدونا- يتم تبادله في حوارات لفظية، فالشارع الجزائري (الأفراد) على كل الأصعدة الفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية شاعت لديه هذه الحوارات اللفظية بل وامتد كل تأثيرها عليه، فظهرت على الرسائل النصية القصيرة وعلى شاشات

[1] الجوهري محمد ، معجم لغة الحياة اليومية، مرجع سبق ذكره، ص 12-13.
[2] الجوهري محمد، نفس المرجع، .ص 13.
[3] الجوهري محمد، نفسه ص 13.

القنوات التلفزيونية، والأنترنت دون أن ننسى الفضاء الأوسع لها وهو فضاءات التواصل الاجتماعي، ويدل هذا التمسك بالطابع الكلامي باللغة الشعبية عموما على أهمية مواكبة الحياة والأحداث والتصورات الجارية في المجتمع الجزائري عامة.

- **لغة الحياة اليومية وقوى التجديد:**

إن استخدام أغلب شرائح المجتمع الجزائري للعامية سببه أنها تستهدف التعبير الأوضح والأكثر سخونة والأسرع إيصالا للفكرة، خاصة أنها لا تتطلب من مستعمليها إتقان القواعد والأصول اللغوية، لذلك كان من الضروري أن يتسع هذا القاموس ويحوي أعدادا كبيرة من المفردات المتراكمة تاريخيا ومكانيا في مجتمعنا فالمتأمل في عاميتنا يمكن له بمجرد التدقيق أن يعر على كلمات تدل على الماضي البعيد والقريب بالإضافة إلى كم هائل من المصطلحات ذات الأصل الأجنبي دون أن نغفل على مصطلحات وألفاظ أمازيغية.

فإلى أي مدى ساهم نظام العولمة في قضاءه على الدولة الوطنية؟ وهل تجاوز ذلك ليمس بمبادئها وأسسها؟، باعتبار اللغة هي أهم أساس لكل دولة، فالغزو العالمي والهيمنة والسيطرة الاقتصادية والثقافية وحتى الإبداع العلمي والفني خلق مجالا واسعا لانتقال الثقافات الأجنبية إلى دولنا وأصبح ملزما على الشعوب التواصل معها ومسايرتها. فما مصير اللغة في ما أصبح يسمى نظام عالمي جديد؟

إلى جانب ذلك لعبت السينما الأجنبية وكل المهرجانات وعروض الأزياء وكثرة السلع والمنتجات وحتى الإشهار، وتعدد أنواع الأطعمة والمواد الاستهلاكية، دورا كبيرا للدخول في عالمنا متجاوزة الخصوصية الاجتماعية والثقافية وحتى البيئية لتحمل لنا أسماء وعلامات أجنبية أضيفت إلى القاموس الشعبي العامي لدينا. "فالقفزة التكنولوجية الإعلامية التي عرفتها الإنسانية في العقود الأخيرة قد أحدثت تقاربا كبيرا بين الشعوب واحتكاكا بين الثقافات، مما سهل انتقال المعلومات والتكنولوجيات في عصر ألغت فيه العولمة الحدود وأغرقت الشركات الأسواق

بمختلف المنتجات. فالتنافس التجاري والتباين في الثقافات والألسن، قد أكد على أن الترجمة الإشهارية وسيلة لا يقتصر دورها على نقل نص مثير ومتميز يحمل في طياته رسالة هدفها المنفعة والمصلحة التجارية بل يتعداه إلى الأخذ بعين الاعتبار عوامل أخرى مثل الخصائص اللغوية والثقافية والجغرافية للمتلقي وغيرها"[1].

2.1 اللغة، اللهجة والهوية:

يعد التعريب في الجزائر من المواضيع التي تناولتها الكتب والأبحاث والدراسات النظرية والتطبيقية بإسهاب شديد، حتى بدا لنا أنه استنفذ حقه من الدراسة، لكونه عولج من طرف العديد من المجالات والمقاربات بدءا من المجال الاجتماعي واللساني والاقتصادي، وانتهاء بالمقاربات الفكرية والفلسفية، ذلك أن الأمر متعلق باللغة العربية، باعتبارها ليست وسيلة تواصل وتعبير فقط، بل أكثر باعتبارها مقوما من مقومات الشخصية الجزائرية ورمزا من رموز الهوية والانتماء. فمشروع التعريب لم يكن مشروعا إداريا أو قانونيا أو تربويا فحسب، بل كان يحمل معه مشروع استعادة هوية الجزائريين الذين كادوا أن يفقدوها إبان الاحتلال.

1.2.1 التعريب بين التشبث باللغة العربية والبحث عن الهوية:

- **التعريب: التسمية والمفهوم:**

تقول الباحثة مسعودة خلاف: "في تعريف التعريب مصطلحا تقدم المعاجم اللغوية التراثية ضمن شرحها اللغوي ما هو من صميم مفهوم المصطلح –تعريب– في علوم اللغة، ذلك أن المفهوم في المعاجم اللغوية والمختصة في علوم اللغة، وكذا في الكتب المهتمة بالمصطلح وآليات تصنيفه كأحد المفاهيم التي تحملها المعاجم اللغوية

[1] بلقاسمي حفيظة ، ترجمة الخطاب الاشهاري، مجلة التدوين، جامعة وهران، العدد 3، ديسمبر 2011، ص 11.

المعاصرة، فنجده في لسان العرب: تعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول عربته العرب، وأعربته أيضا"[1].

ونجد المفهوم لدى جلال الدين السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة على النحو التالي: "المعرب من الألفاظ هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"[2].

من خلال العديد من التعريفات للمصطلح نجد أن المقصود من كلمة التعريب هو: جعل الكلام عربيا، أي السعي نحو تغيير سياقها الأجنبي –الأعجمي– إلى العربي، من لسان غير عربي إلى لسان عربي.

إذا كان التعريب المقصود منه: "أن نجعل كل ما ليس بعربي عربيا"، فهذا العمل هو مختصر فقط على العرب أو المتحدثين العرب، على عكس ذلك فرنسة أو أنجلزة. وبالتالي فهو لا يعني أنها معربة بل خضعت لعملية التعريب arabisation، أما تسمية التعريب فكان القصد من ورائها تعريب المجتمع، تعريب التعليم، ونشر استعمال اللغة العربية كلغة داخل المجتمع، وهو ما كان يراد له في الجزائر، بدليل أن اليافطة التي كان التعريب يشتغل تحتها هي "تعميم استعمال اللغة العربية".

- **العربية والفرنسية في الجزائر: تعايش أم صراع:**

أكثر ما يلائم وصف الحالة المتشابكة أثناء محاولة تطبيق وتفعيل مخطط سياسة التعريب في الصراع اللغوي الذي كان مشتعلا بين مؤيدي اللسان ومؤيدي اللسان الفرنسي، هو أنه صراع بين العربفونية والفرانكفونية، أي بين الناطقين باللسانيين، لكن الحدة كانت أحيانا بين اتجاهين متشددين: عربوفليا وفرنكوفيليا، أي محبو اللغة العربية والمتحمسين لها، مقابل محبي الفرنسية والمدافعين والمتحمسين لها وحدها دون غيرها. فالفرانكفونيون وهم الناطقون والمتقنون للغة الفرنسية باعتبارها كانت لغة المستعمر ولغة المدرسة الفرنسية في الجزائر وغلبهم كانوا من

[1] خلاف مسعودة ، التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر، دكتوراه في علوم اللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2010-2011، ص 217.

[2] السيوطي جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، القاهرة، الجزء الأول، د.ت، ص 286.

جيل الثورة وما قبلها. هذا الجيل لم يكن يحب الفرنسية ويتعامل بها باعتبارها لغة المستعمر، بل لأنه لم يكن يعرف غيرها بفعل التجهيل الاستعماري باللغة العربية وبفعل التكوين اللغوي. وهذا لا يعني أنه كان يعتنقنها كأيديولوجيا، بل "مرغما". لهذا نجد البعض من المثقفين والأدباء "الفرنكوفونيين" كانوا يعتبرون لغة المستعمر "غنيمة حرب"، (كاتب ياسين مثلا)، فيما كان آخرون يعتبرونها "لغة منفى" (الروائي مالك حداد، مثلا، صاحب هذه المقولة وأيضا "محمد ديب" وكثير من الكتاب والمثقفين والسياسيين الناطقين باللغة الفرنسية، المدافعين عن اللغة العربية.

أما الاتجاه الفرنكوفيلي فكان يتجاوز حدود رابطة اللغة الفرنسية كلغة تواصل وحيدة مفروضة من طرف المدرسة الكولونيالية أو حتى كغنيمة حرب، بل يكنون كل الإعجاب والانبهار والتعلق بكل ما له علاقة باللغة والأمة الفرنسية، إلى درجة اعتبارها لغة هويتهم في هذا البلد، وطالبوا ببقائها كما كانت في سابق عهدها، وهم من يشار إليهم أحيانا في الأدبيات الإعلامية والسياسية "بالاندماجيين الجدد" أو "الأقلية الساحقة"[1]. وبين مؤيد ورافض، ومدافع ومعادي، دخلت اللغة العربية في جدال أكثر ما يقال عنه صراعا أيديولوجيا وسياسيا، فيما غاب الحوار العقلاني في كثير من المحطات أو تم "الهروب إلا الأمام" أو إلى الوراء عن طريق السكوت عن المسألة وتجنب الخوض فيها سياسيا ورسميا. وأكثر ما يمكن أن يقال في هذا السياق بشأن اللغة العربية التي كادت مكانتها أن تفقد بلد لطالما افتخر شعبه ومواطنوه بعروبتهم وحبهم للغة العربية، ما قاله محمد بلقاسم خمار وكأنه يرثي المجتمع الجزائري والوطن والهوية: "... وبذلك حققت فرنسا في الجزائر المستقلة ما لم تحلم به وهي تستعمرها (...) تمكنت فرنسا من اكتساح أغلب الأنشطة الإدارية والاقتصادية والسياسية وجل المعاملات في المدن الكبرى، بينما تقلصت وتراجعت اللغة العربية الوطنية، وكأنها لغة أجنبية غربية"[2]. وظلت مسألة حسم اللغة الرسمية تتجاوز كل الأبعاد

[1] كان رئيس الحكومة الجزائري الأسبق "سيد أحمد غزالي" أول من استعمل على نطاق رمسي هذا التعبير "الاندماجيين الجدد" أيام ترأسه للحكومة بداية التسعينات، في إشارة إلى الاندماجيين من جماعات فرحات عباس خلال الحركة الوطنية في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي. كما نجد استعمال عبارة "الأقلية الساحقة في الجزائر"، كثيرا ما تتردد على ألسنة بعض كتاب الأعمدة الصحفية منهم "سعد بوعقبة" في يومية الخبر وعمار يزلي في يومية "الشروق".

[2] خلاف مسعودة ، التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 266.

الحقيقية للغة اللسان وجعلتهما مجرد مسألة شكلية وسياسية تتغير حالها بتغيير المسؤولين والقائمين على الدولة والحكم.

وفي حديثنا عن الازدواجية اللغوية الحالية والمشاكل التي يعاني منها الفرد، والمجتمع الجزائري في لسانه وضبط هويته، نجد هذا التغلغل للغة الفرنسية في الجزائر خاصة والمغرب العربي عامة لم يرى له مثيل، رغم أن العديد من الدول العربية تعرضت للاحتلال، كالاحتلال البريطاني لكن لم نر اللسان الانجليزي يطغى أو يصارع اللسان العربي عندهم. ولتفسير ذلك، نجد لويس جان كالفي يوضح الأمر قائلا: "هو إقرار بأن حدة الحرب الجامعة بين اللسانيين العربي والفرنسي أقوى بكثير من تلك الجامعة للسان وغيره من الألسن، والسبب في ذلك راجع إلى ما يحمله جنود اللسان الفرنسي من إجلال للسان الفرنسي تبدي تأثيره العميق وترجمته الواقعية في مؤسسات حكومية وغير حكومية ..."[1]. وعليه، لا يمكن التغافل أو نكران أن المجتمع الجزائري الذي انكوى بنارين: نار الاحتلال والاستعمار الفرنسي، ونار المخلفات والآثار الجمة التي عرفت السلطات الفرنسية كيف تغرس بذورها أثناء الاحتلال لتجني ثمارها بعد فترة الاستقلال والحرية. فالمشاكل والصراعات حول موضوع التعريب تخطت حدود الجزائر، لتصبح مادة دسمة لدى الإعلام الفرنسي، يتعدى ويهاجم ويشير إلى خطورة التعريب ويرفض أحادية اللغة ويحول المخطط إلى مسألة عرقية لخدمة الأغلبية (العرب) ولإقصاء الأقلية (الأمازيغ). بل أن اللغة صارت في كثير من الأحيان حصان طروادة في الصراعات السياسية بين الجزائر وفرنسا، خاصة ايام حكم الرئيس هواري بومدين (1965.1979)، حيث كان أي خلل ديبلوماسي بين فرنسا والجزائر في أي مجال، كانت السلطة الجزائرية، أول ما تقوم به كعنوان ديبلوماسي للرد على المواقف التي ترها السلطة الجزائرية استفزازية وذات طابع "استعماري مقنع"، كانت تقوم بتجميد "النشرة باللغة الفرنسية" ضمن برماج قناتها التلفزيونية الوحيدة، حتى أن المواطن المتتبع للأحداث، رغم شح الأخبار عن التوترات السياسية بين البلدية، كان يفهم أن

[1] جان كالفي لويس ، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ت:حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 01، 2008، ص 359.

هناك خلافا بين البلدية لما يلاحظ أنه تم تجميد أو إلغاء "نشرة الأخبار باللغة الفرنسية". تجميد، سرعان ما يعود بعد انقشاع الضباب في العلاقات بين البلدين.

كل هذه الأحداث انعكست على المجتمع الجزائري الذي لا زال لحد الساعة يعاني ويعيش في ظل تراكماتها.

- **اللغة العربية والهوية الجزائرية:**

إذا كان "التواصل ليس إلا شكلا من أشكال استعمال اللغة كأداة للتعبير عن الأفكار، والتعبير عن الأفكار هو ذلك الإنتاج الفكري، فإن هذا الإنتاج الفكري في لغة من اللغات يتحول بمرور الزمن إلى إرث للمجتمع الإنساني لتلك اللغة والمتكلم بلسانها"[1]. وبإسقاط هذا على مجتمعنا، نجد أن لغة التواصل والإنتاج في مجتمعنا كانت طيلة قرون باللغة العربية. ذلك أن اللغة العربية المرتبطة بالدين الإسلامي، والتي انتشرت بانتشار هذا الدين، ما كان يمكن لها أن تصل إلى مستوى هذا الانتشار بدون الدين. لهذا فضل الدين على العربية كبير. فرغم أن الجزائر عرفت عدة حضارات ولغات، أولها الأمازيغية، فإن العربية هي الوحيدة التي بقيت إلى جنب هذه اللغة الأم . الأمازيغية . حاضرة إلى اليوم رغم مرور أكثر من 14 قرنا من دخول الإسلام إلى الشمال الإفريقي. فيما اضمحلت واندثرت كل اللغات الأخرى التي جاءت بها الحضارات والغزوات الأخرى بدء من الفارسية والإغريقية والرومانية ثم الفينيقية والرومانية والوندالية والاسبانية والتركية. ورغم كل ما فعل بالعربية والأمازيغية على حد سواء، خاصة في الفترات الأخيرة، ما بعد القرن 17 و18، فإن العربية بقيت حاضرة في الذاكرة وفي التراث من خلال ارتباطها بالمقدس، الذي هو الدين، في حين تراجعت الأمازيغية وتقلصت منذ الفترات الأولى للغزو الروماني. فاللغة الرومانية والفينيقية كانت لغة المجتمع الجزائري القديم، لغة التواصل والعلوم والتجارة، فيما كانت الأمازيغية لغة التواصل اليومي العامي. الإنتاج المعرفي في اللغة العربية بعد الفتوحات وما واكب ذلك من تطور للمجتمع

[1] خلاف مسعودة ، التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 275.

الإسلامي في الشمال الإفريقي أو في الأندلس أو في المشرق العربي، جعل من اللغة والدين عروتين لا يفترقان: أنتجت الأفكار والمعارف اللغوية والعلمية والفقهية والتاريخية باللغة العربية دون غيرها، وبمرور الزمن أضحت معارفهم تلك هي القاسم المشترك الذي يعزز الانتماء الواحد الذي هو المشكل الرئيسي للهوية الفردية والجماعية. وبالتالي تتضح قيمة اللغة العربية في علاقتها في تكوين هوية وطنية موحدة لدى كل من يتقاسمون هذا الإرث الفكري.

رغم التداخل بين اللغة والهوية في الجزائر، إلا أنه لا زالت اللغة العربية تعيش صراعا ثلاثي الأقطاب إن لم نقل رباعيا كما تقول الباحثة مسعودة خلاف[1]:

. صراع اللغة العربية لإثبات وجودها رمزا للهوية، وعنصرا مهما في الشخصية الجزائرية، ومقوما من مقوماتها الوطنية، إذ تعمق هذا الدور خاصة بعد الاستقلال من أجل تأكيد الهوية العربية الجزائرية.

. صراعها لإثبات علميتها، ثم إثبات جدوى استعمالها كلغة علمية ورسمية، ردا على المدعين بأن اللغة العربية لم تعد لغة علم ولا و لا تحضر.

. صراعها مع اللغتين الفرنسية والأمازيغية في آن واحد، ذلك أن دعاة اللغتين يراهنون على كونهما رمزا من رموز الهوية الجزائرية أيضا، بل أنه تاريخيا، كان دعاة الفرنسة والأمازغية على حساب العربية، يمثلون قطبا واحدا سمي في الأدبيات التاريخية بالجبهة "الفرانكو بربرية". هذا القطب، نجده ممثلا في تيار من التيارات اليسارية وأيضا في بعض التيارات اليمنيية، التي استلهمت روح فرنسا في الدفاع عن البربرية لحاجة في نفسها ضمن استراتيجية ضرب العربي

[1] خلاف مسعودة ، التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 280.

بالبربري، وهو ما أطلق عليه في العهد الفرنسي "بالسياسة البربرية في الجزائر"، وأيضا في المغرب الأقصى. وخير رد فعل في الثلاثينات من القرن الماضي هو رفض ما سمي في المغرب "بالظهير البربري"[1].

. صراعها مع اللهجة المحلية –العامية– .

هذا الوضع الجديد للغة كانت لغة التقدم والحضارة ولغة المقدس، ورغم أنها بقيت رمزا من رموز الهوية الجزائرية، لا وضعها هذا رهين الصراعات الهوياتية التي بقيت كقير من العناصر لم يحسم فيها الفرقاء السياسيون بعد الاستقلال. هذا الواضع هو ما أثر على العربية، والأمازغية على حد سواء، وبالتالي تبقى وضعية اللغة العربية في بلادنا تؤرق الجزائريين وأصحاب الاختصاص، كما تؤرق كثيرا منهم وضعية الأمازيغية.

2.2.1 المجتمع واللغة:

أكثر ما يساعد الباحثين والأنثروبولوجيين على فهم طبيعة اللغة وجوهرها هو: "أن ننظر إلى الدور الذي تقوم به في حياة الفرد وفي حياة الجماعة، التي يؤلف بين أفرادها الحديث بلغة مشتركة وفي حياة النوع الإنساني عامة"[2]. انطلاقا من هذا، يتضح أن نصل الإنسان ليس بمعزل عن العالم المحيط به، بل هو جزء منه. فحين نتحدث عن تلك العلاقة القائمة بين اللغة باعتبارها أداة تواصل والمجتمع، باعتباره محيط وبيئة خذا التواصل، وما تؤديه اللغة من وظائف في المجتمع كونها الرابط الأساسي للأفراد منتجي هذا التواصل، لخلق حلقة من التواصل، نعرف مدى أهمية اللغة ووظيفتها وحمولتها الفكرية والثقافية في الوعي واللاوعي الإنساني.

وبما أن المجتمع هو تلك المجموعة من الناس تميزهم (تجمعهم) ثقافة مشتركة، ولهم كيان ذاتي ويتواصلون من أجل أغراضهم، والحفاظ على مصالحهم وعلاقاتهم (نظام الحكم، نظام الأسرة، الطقوس والممارسات، القيم

[1] يمكن العودة إلى: يزلي عمار: القبيلة، الفضاء والمعتقد. مرجع سبق ذكره ص ص: 146 . 160
وأيضا: يزلي عمار: الثقافة في مواجهة الاحتلال الفرنسي. مرجع سبق ذكره ص ص: 127 . 138
[2] حركة أمل، دراسات في علم الاجتماع الأدب، مرجع سبق ذكره، ص 106.

...) وبما أن اللغة هي الأداة (الكلمات والمفردات) المعبرة عن عملية التواصل تلك في جميع مظاهر الحياة، فهذا المجتمع يمكن أن يظهر فيه تواصل لغوي يعبر عنه في عدة لغات ويوصف بالمجتمع المتعدد اللغات. فالتعدد اللغوي رغم أنه يقوي الروابط بين أعضاء هذا المجتمع، إلا أنه يبقى رمزا لاختلاف الأفراد والجماعات داخل هذا الكل المنسجم ظاهريا، المختلف داخليا والمتصارع أحيانا كهويات وكانتماءات عرقية أو طائفية أو حتى طبقية أحيانا. ذلك أن اللغة قد تتخذ أشكالا عدة ضمن النسق اللهجي لتصبح عنوانا ورمزا معبرا عن كيانات صغيرة أحيانا، لا تتعدى منطقة صغيرة، قبيلة أو مجموعة عشائر أو حتى فئات أو شرائح اجتماعية. فاللغة كغيرها تعتبر من المنتجات العقل الجمعي لذلك تخضع لكل التغيرات داخل مجتمعاتها، ومهما تعددت أنماط الحياة في المجتمع الجزائري (زمانيا ومكانيا) إلا أن استعمالها يتواصل رغم التأثيرات الجانبية التي تخضع لهال هذه اللغة أو تلك، خضوعها لمستعملها نفسه كإنسان. لهذا فاللغة كائن حي . لأنها تستعمل من طرف كائن حي عاقل الذي هو الإنسان. ولهذا فهي معرضة للموت وللتطور وللتقهقر والضعف بتعرض مستعملي هذه اللغة من الأفراد والمجموعات البشرية.

3.2.1 الهوية اللغوية الشعبية:

التنوع اللغوي داخل مجتمعنا الجزائري، موجود وواضح وهذا راجع إلى تلك الخصوصية وإلى ذلك التنوع داخل المجتمع المفتوح على تقبل هذا التنوع والاعتراف بكل الخصوصيات داخله. لذلك نجد أن الثقافة الجماعية تختلف عن باقي الجماعات الثقافية الأخرى، وهذا بفعل تراكم الإنتاج الإنساني والذاكرة الحافظة عبر الأجيال.

- **اللغة**: اللغة كما يصفها الباحث بومديني بلقاسم: "هي وسيلة الاتصال داخل الجماعات البشرية، وهي ذات صلة بخصوصية الإنسان في التفكير خلاقا للحيوان (...) ويرتبط استعمال اللغة ارتباطا وثيقا بما يمتاز به

الإنسان من قدرة على التفكير، إذ يختلف الإنسان في تفاهمه مع غيره أكثر من اختلافه عن الحيوانات الأخرى في التعلم والتفكير"[1].

- **اللهجة**: غالبا لا ينفرد مجتمع بلغة واحدة، أي أنه لا يمكن لمجتمع ما أن يحيى في ظل انغلاق (أحادي) لغوي، لذلك يلجأ أبناء اللغة إلى إنتاج لغة منها تكون لغة الحياة اليومية لتسهيل التعاملات ولإسقاط ضغط القواعد والأنظمة اللغوية. فأي مجتمع يمكن نعته بمجتمع ثنائي اللغة (لغة فصحى ولغة عامية – لهجة–).

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبنية اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات"[2]. كما أن "اللهجة هي تنوع للعامية تخضع للعوامل الجغرافية"[3]، إذ نجد دوبوا (j. Desbois) يعرفها أيضا على أنها: " شكلا من أشكال اللغة، لها نظام خاص على المستوى الإفرادي والتركيبي والصوتي، وتستعمل في محيط ضيق بالمقارنة مع اللغة نفسها"[4]. كما يعرفها عبد المالك مرتاض على أن: "اللهجة: بفتح الهاء وسكونها معا، ولكن السكون أفصح وأعلى عبارة عن المادة النطقية التي تكيف مقاطع صوت امرئ ما، – وهذه العادة النطقية – إن صح مثل هذا الإطلاق، تنشأ عند المرء تحت تأثير العوامل البيئوية والفيزيولوجية والوراثية"[5]. ولقد تشعبت العامية الجزائرية بعدة لهجات، والتي تمثل الهيكل اللغوي العام للمجتمع الجزائري بكل أطيافه، ويرجح العديد من الباحثين كثرة اللهجات وتعددها في المجتمعات الحالية غالبا إلى التوسع الجغرافي وتنوع التضاريس واختلاف الأقاليم، وبالتالي تباعد اللهجات ومفرداتها ومدلولاتها، كل هذا يخلق التمايز والتباعد والخصوصية اللهجية.

- **الهوية**: بالرغم من أن مصطلح الهوية (بضم الهاء) هو مصطلح حديث النشأة، إلا أنه حظي باهتمام كبير في حقل العلوم الاجتماعية والسياسية والفلسفية. فقد كثر استعمال هذا المصطلح في السنوات الأخيرة

[1] بومديني بلقاسم، المجتمع الجزائري بين الهوية اللغوية الرسمية والهوية اللغوية الشعبية، مرجع سبق ذكره، 2003، ص ص 20-21.

[2] مادن سهام، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة، 2011، ص 35.

[3] مادن سهام، نفس المرجع، ص33.

[4] J. Dubois, dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, 1973, p149.

[5] مرتاض عبد المالك ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 07.

باعتباره أصبح يمثل مدخلا لدراسة ومعرفة مجموعة من الظواهر الحديثة (الحالية). فليس من السهل تحديد المعالم الأساسية للهوية نظرا لاختلاف وجهات نظر المفكرين والباحثين الذين طرقوا هذا الباب أثناء حديثهم عن المعالم الأساسية المكونة لنواة الهوية وتفريعاتها، كما أن مفهوم الهوية في حد ذاته – نظرا لديناميكيته- عرف عدة تعريفات وتأويلات اختلفت باختلاف الاهتمامات والايديولوجيات وحتى السياسات، فيما نجد "جان بيار غاربي" يعرف الهوية على النحو التالي: "تحدد الهوية بصفتها قوائم السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية والتماثل معها"[1].

وبالعودة إلى فترة ما قبل الاستقلال، نجد أن السلطة الوطنية في الجزائر عملت على استعادة الهوية الجزائرية، محاولة ربطها أنداك بالامتداد العربي الإسلامي، لذلك نجد أن كل النصوص الدستورية منذ الاستقلال، نصت على كون العربية جزء من الهوية الوطنية، مما جعلها تتبوأ مكانة رسمية باعتبارها اللغة الوحيدة الوطنية والرسمية للدولة المستقلة. هذا قبل أن يفتح النقاش اللغوي السياسي بعد أحداث 5 أكتوبر 1988، بل قبل ذلك مع "الربيع الأمازيغي" منذ 1980، 1982، لتصبح فيما بعد اللغة الأمازيغية لغة وطنية، صم رسمية فيما بعد.

2. التحولات الجديدة والتشكلات اللغوية:

لقد تعرض المجتمع الجزائري المعاصر ولا يزال –كغيره من المجتمعات- إلى مجموعة من التحولات والتغيرات التي خصت أغلب المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية. كان وقع هذه التغيرات على نطاق واسع، سواء من حيث عمقها أو اتجاهاتها، أو من حيث آثارها ونتائجها، ولاسيما خلال العقدين الأخيرين، إذ عايش المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة الزمنية عدة تحولات حقيقية وملموسة انعكست على حياة الأفراد.

[1] جان بيار غاربي، عولمة الثقافة، ترجمة: عبد الجليل الأزدي، دار القصبة، الجزائر 2002، ص 14.

1.2 التحولات السريعة والانفتاح اللغوي:

بدت هذه التحولات ضمن سياسة الانفتاح الذي انتهجه المجتمع بداية من نهاية الثمانينات وحتى بداية من منتصفها، تتمظهر أكثر في المجال الثقافي وبالذات في إصلاح المنظومة التربوية منبع بناء وتشييد الفكر والثقافة والمعرفة، وفي أهم عنصر في تحديد الهوية أي اللسان العربي . إضافة إلى ذلك، كان فتح مجال السمعي البصري (الإعلام الخاص) أيضا بمثابة نقطة تحول عاشها المجتمع الجزائري على وقع التعدد اللغوي والتنوع المنبري (القنوات) وبالتالي الإيديولوجي، كل هذا كان على حساب لغة الوحدة والانتماء الهوياتي اللغة العربية، وبالتالي أسس التكون للشخصية الجزائرية.

لقد أدى الانفتاح الشامل الذي عرفه المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة، سواء الانفتاح الثقافي أو الإعلامي إلى ظهور عمليات تحول وتغير ملحوظة في ملامح ومظاهر (ممارسات وسلوكيات) المجتمع والأفراد على حد سواء، ولقد مست هذه التحولات والتغيرات في المجتمع الجزائري أغلب جوانبه، ولكن كان النصيب الأكبر منها هو ما مس الهوية من حيث اللغة والانتماء.

هذا التحول كان واضحا وجليا بعد ما سمي بمرحلة الانفتاح الديمقراطي والتعدد الحزبي (1988/11/27)[1]. حيث شهد بعدها المجتمع الجزائري تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية سريعة بل ومتسرعة أحيانا بفعل تسارع الزخم الاجتماعي والانفجار الذي أدى إلى حالة التسريع بالإصلاحات بعد سنوات الشمولية والأحادية.

عرفت المدرسة والإعلام الجزائريان العديد من التغيرات، بحيث لازالت المدرسة الجزائرية والمنظومة التربوية إلى اليوم تعيش حالة البحث عن بدائل إصلاحية، لم تحدد خصائصها بشكل واضح، مما جعل القرار السياسي

[1] مصادقة جبهة التحرير الوطني السادس على إجراء الإصلاحات التي تضمنت فتح باب الترشح والانتخاب، وجرى بالموازاة مع ذلك اعتماد الفصل بين الوظائف الحزبية.

رهين التبدلات وموازين القوى السياسية الداخلية والإقليمية وحتى الدولية. الإعلام، من جهته، سيشهد ولادة قنوات ومنابر إعلامية متنوعة لغويا وإيديولوجيا وسياسيا..

كل هذه التحولات كانت سريعة التأثير والتأثر في المجتمع الجزائري، وبالأخص لغته الوطنية.

1.1.2 الانفتاح اللغوي من خلال الإصلاحات:

التطورات والمستجدات الثقافية التي تعرفها المجتمعات تستلزم عليها القيام دائما بإحداث تغييرات إصلاحية في برامجها وهذا لكي تتكيف مع الواقع الذي يفرض نفسه.

هكذا نجد أنه بعد أن حصلت الجزائر على استقلالها سنة 1962، سعت إلى جعل التعليم إجباريا ومجانيا لكل الأطفال الذين تجاوز سنهم الست سنوات، وذلك قصد إعادة بناء المجتمع بناءا فكريا وعمليا. تضاعفت أعداد التلاميذ واستلزم ذلك مضاعفة عدد المعلمين، وعدد المؤسسات. توالت بعده الإصلاحات الخاصة بالمنظومة التربوية والتعليم، فجاء إصلاح سنة 1976 الذي شكل بداية إرساء أسس وقواعد المنظومة التربوية في الجزائر وظهور المدرسة الأساسية، لكن هذا الإصلاح لم يدم طويلا، فما لبث أن تلاه ثم جاء إصلاح سنة 2003. "لكن هذا الإصلاح كثرت أخطاؤه، ولم يلق قبولا في أوساط الإدارة التعليمية"[1].

الحديث عن اللغة العربية يقودنا إلى التطرق إلى الانتماء العربي الإسلامي للمدرسة الجزائرية، إذ أن التفتح الديمقراطي في الجزائر وتعدد الأحزاب السياسية وظهور بارز نوعا ما لهيئات ومنظمات المجتمع المدني من خلال عدة جمعيات مثلث مختلف المجالات، سهل عملية المطالبة بإعادة النظر في هذا المجال، "وهو ما كان سببا في الهجوم على المدرسة الجزائرية، ومحاولة إرجاع مشاكل المجتمع والدولة للمدرسة، بسبب اتجاهها العربي الإسلامي،

[1] في هذا الصدد تشير أستاذة في مقابلة معها فتقول: " أن أسباب فشل هذه الإصلاحات في نظري هي صدورها من وزارة واحدة (وزارة التربية)، ولا يؤخذ بعين الاعتبار عند وضع قرار مصيري كالإصلاح مشاركة عدة وزارات أخرى أو بالأحرى الاستعانة بالخبراء والأساتذة خاصة منهم الباحثون، المربون، ومخابر البحوث والدراسات، وكل ذلك إنما هو دليل على غياب استراتيجية علمية ومنطقية للإصلاح التربوي في بلادنا"[1]، وبالتالي كل هذا "يؤثر على الرصيد والحصيلة العلمية التربوية وحتى التأهيل ينال نصيب الفشل من هكذا قرارات، مقابلة أجريت يوم 2016/04/20 على الساعة 14:45 جامعة وهران.

مع العلم أنه لا يختلف اثنان في كون المجتمع الجزائري في أغلبيته الساحقة مسلما، ويصعب فصل الإسلام عن لغته الطبيعية، التي هي اللغة العربية"[1]، وكذلك باعتبار المكونات الأساسية للثقافة الجزائرية هي الثقافة العربية الإسلامية وهي:

- الدين الإسلامي: الذي هو منبع الثقافة ودعامتها (سمة مميزة للهوية العربية الإسلامية للمجتمعات العربية والإسلامية.
- اللغة العربية: التي هي أداة الاتصال بين العرب، ووعاء الفكر والإنتاج والإبداع العربي، بل هي الرابطة الاجتماعية الفكرية والمعرفية.

2.1.2 الانفتاح الإعلامي وأثره على اللغة والمجتمع:

تنو اللغة في المجتمع الجزائري لفظا وتعبيرا في سياق الحياة اليومية بحركة سريعة نظرا للتجاوب الحياتي، فنرى العديد من الألفاظ والكلمات، وحتى التعابير الجديدة التي تضاف يوميا إلى القاموس الخاص بلغتنا (فصحى، عامية، لهجة) تحمل في ثناياها دلالات الشخصية الجزائرية، هذا الإنتاج الحركي للغة يتجدد ويتغير عبر المكان وعبر الفضاءات الاجتماعية والثقافية المختلفة، أي من خلال الواقع والمعيش للفرد وللجماعة داخل بيئتهم الخاصة وذلك من خلال الاتصال والتواصل السريع.

ومن أكثر الفضاءات التي أصبحت الآن تمد الفرد بمزيد من الإنتاج اللغوي أو بالأحرى الإنتاج وإعادة الإنتاج للمصطلحات والتعابير العامية خاصة هو الإعلام –الخاص–. فبعد سنوات قليلة من فتح مجال السمعي البصري في الجزائر، وجد الفرد الجزائري نفسه أمام العديد من القنوات الفضائية وسيول متدفقة من الألفاظ والمصطلحات تغزوه وهو في بيته، "وأكثر ما ميز هذه القنوات هو اعتمادها على اللغة العامية (عامية الشارع

[1] مقابلة سابقة الذكر، يوم 2016/02/11.

والسوق والمقهى ...)، حتى العناوين والتسميات البرامج أخذت نصيبها من العامية، إن هذا الإطناب في استعمال العامية وتداولها في الإعلام من شأنه أن يرجح كفة العامية على اللغة الفصحى أو بالأحرى يعمل على إقصائها"[1]. الإعلام الخاص أدهش المتفرج الجزائري الذي طالما عهد اللغة الفصيحة من قناته الرسمية رغم كل ما يقال عنها.

فنظرة بسيطة إلى هذه المحطات الممثلة للإعلام في الجزائر "توضح أنه يشهد ظاهرة ما انفكت تتطور وبخاصة في السنوات الأخيرة، وهي ظهور العديد من البرامج والعناوين التليفزيونية التي تتبنى العامية كلغة للبرامج والمحتويات، تحت ذرائع مختلفة أهمها الاهتمام بترقية الثقافات الشعبية واللهجات المحلية"[2] . وأكثر ما يميز هذه العامية هي الازدواجية والثنائية ومرات قليلة الثلاثية اللغوية دعما للقضية الأمازيغية.

هذه التحولات التي طالت أغلب المجالات وما اصطلح عليها بالانفتاح، مست أهم قطاعين هما التربية والتعليم والإعلام، كان يرجى من خلالهما الإضافة والاستفادة، لا هيمنة مجهولة المصير تعبث بأهم أسس الانتماء والوحدة، "وبالتالي المجتمع والراهن، حالة من الانفصام بين حركة التعريب والإصلاح والانفتاح في النصوص والمواثيق والقوانين، بين الواقع الذي فرضته الازدواجية اللغوية على الإعلام"[3].

2.2 التماهي اللغوي والتماهي الهوياتي:

لأن اللغة العربية في الجزائر لغة مستقرة ومتواجدة رغم كل الهزات السياسية منذ أكثر من 14 قرنا، فإن هذا يخلوها أن تكون أقدم لغة بعد الأمازيغية، والأولى من حيث الانتشار والاستعمال والتمكن، تعلق الأمر باللغة الفصحى أو العامية (اللهجات ذات الأصل العربي). مع ذلك، "يصر المستشرقون دائما على اعتبار الفتوحات

[1] مادن سهام، الازدواجية اللغوية في وسائل إعلام بلدان المغرب العربي –دراسة نقدية–، مجلة أبحاث في اللغة والأدب العربي، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، العدد 5، 2009، ص 251.

[2] مادن سهام، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[3] سلامة عبد الرحمن، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، مكتبة الشعب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 94.

الإسلامية للجزائر بأنها استعمار عربي جهلا أو تجاهلا، وفي كلتا الحالتين تنم التسمية عن اعتراف بوجود الأقوام الأوربية في القديم والحديث في هذا البلد كان استعمارا بالمعنى الحقيقي للكلمة وليس نشرا للحضارة وإخراج الشعوب المغربية من الظلمات، ورفع الضيم عنها، وتخليصها من الاحتلال العربي والتركي كما كانوا يقولون، وتنم عن حقد على الإسلام الذي حل محل الدين المسيحي في هذا البلد قديما وقاوم الغزو الصليبي الاسباني والفرنسي حديثا"[1].

يعتبر المجتمع الجزائري بمقوماته الثقافية والحضارية والتاريخية جزءا من المجتمع العربي الكبير الذي يمتد من إفريقيا إلى أسيا، والذي يطلق عليه اسم "الأمة العربية"، فيما يتجاوز أحيانا الحدود العربية ليسمى "الأمة الإسلامية الناطقة باللغة العربية". فالجزائر والجزائريون يشتركون في أهم مقومين مع باقي أعضاء الأمة العربية . الإسلامية في اللغة العربية – اللغة الرسمية للبلاد– والدين الإسلامي –الدين الرسمي ومصدر التشريع في البلاد– .

"إن الكلام هو عملية رمزية تعبيرية وهناك بعض النظريات النفسية تؤكد على الترابط الشديد بين الفكر واللغة، قد ينشأ الكلام عندما نريد التعبير عن أفكارنا إلى أنفسنا أو إلى الغير، وإن الكلام ليس تعبيرا عن الأفكار فحسب، بل هو تعبير عن الانفعالات والعواطف والرغبات أيضا"[2]. وبالتالي فرض الذات ما تحمله من قيم ومعتقدات وثقافة تعبر عن الهوية والانتماء.

1.2.2 بين الاغتراب الثقافي والازدواجية اللغوية الهوياتية:

اللغة العربية الفصحى اليوم، ورغم دستوريتها كلغة رسمية ووطنية إلا أنها تعرف تململا على كثير من الأصعدة، خاصة الايديولوجية والسياسية والتربوية، بفعل مزاحمة اللغة الفرنسية لها في كل المجالات، إضافة إلى الأمازيغية التي شهدت تطورا ملحوظا منذ نحو 20 سنة فقط. ولعل هذا ما يجعل المدافعين عن العربية من

[1] بن نعمان أحمد ، نفسية الشعب الجزائري، دراسة علمية في الأنثروبولوجيا النفسية، دار الأمة، الجزائر، 1994، ص 56.

[2] شرقي سنوسي مصطفى، تعابير الغضب اللهجية عند شباب مدينتي تلمسان ووجدة ، مرجع سبق ذكره، ص 13.

العربوفلية، يعربون عن قلقهم وتوجسهم من هذه المنافسة بين لغة المستعمر ولغة الوطن الأم، حيث يرى خليفة بن قارة أنه "لم يشعر العرب بالاغتراب اللغوي (الهوياتي) على امتداد تاريخهم، كما يشعرون به اليوم. فقد ذهب السياسيون المثقفون الفصحاء (...) وقد تكون لغتهم السليمة تنبع من فكر سليم لفائدة أوطانهم على الأقل (...) ولم يورثوا فصاحتهم إلى أبنائهم، وذهبوا لتأتي بعدهم نماذج سياسية تتعثر في لغتها إن لم تكن تستحي بها، وتستعين باللغة الأجنبية لتغطي بها نقيصتها، فلا هي أبدعت الأولى ولا هي امتلكت الثانية، وبقيت واقفة في منطقة وسطى والعالم يسير"[1].

يكتسب الفرد بمجرد تواجده داخل مجتمعه بحس الانتماء للمجموعة، هذه المجموعة هي التي تعمل على تلقينه الوسائل التي يعمل بها على بناء هويته الاجتماعية والثقافية، ذلك أن الهوية والثقافة أمران مترابطان. في هذا السياق، تقول خولة طالب الإبراهيمي: "تكمن وظيفة المجموعة الاجتماعية في تزويد أعضائها بهوية اجتماعية ايجابية، وهؤلاء يقارنون أنفسهم بالمجموعات الأخرى ويتميزون عنها وفق عدد من الأبعاد البارزة التي تتوفر على قيمة تمييزية بينة"[2]. هذه القيم والمكتسبات التي تكون هوية الفرد اللغوية والحضارية هي من يخلق للفرد نفسه إحساس الاغتراب داخل المجتمع إذا تعرضت تلك القيم أو المعايير التي نشأ عليها للتغير والتطور أو نادرا الاندثار، وهذا ما لا يريده للغة العربية دعاة التعريب. فالتغير والتحول لأي لغة هو شيء بديهي، باعتبار اللغة تتسم بالمرونة العالية والقابلية للتغير استجابة لكل طارئ على الثقافة والمجتمع. فالرصيد الثقافي الحضاري الذي يحمله الفرد داخل مجتمعه لفترات يصبح رصيد خاضع للتغير والتحول أمام طاقة الاستيعاب اللغوية (المتعددة) الكبيرة والمفتوحة مسبقا.

[1] خليفة بن قارة، اللغة العربية في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 94.

[2] طالب الابراهيمي خولة ، الجزائريون والمسألة اللغوية، مرجع سبق ذكره، ص 72.

2.2.2 التشكل اللغوي الجديد للشخصية الجزائرية:

اللغة في نظر علماء الاجتماع وعلماء اللسانيات والمختصين باللغات: "..كائن حي يتطور بتطور حركيته، وتضمحل وتموت بالسكون أو الثبات في أي اتجاه يبقى عليه"[1]. وعليه، فالحكم على واقع اللغة والتجدد والتغير أو أي شكل من الأشكال التي تمس البناء اللغوي في الجزائر لا يكون إلا من خلال رصد حركيتة هذا التغير وهذا التحول وذلك من خلال الإحاطة بالممارسات اللغوية لدى الأفراد في كل يومياتهم. هذا ما يجعل خولة الإبراهيمي تردف قائلة:" إن واقع وملاحظة الممارسات اللغوية الفعلية يبينان جدا أن الجماعة الجزائرية تتخللها معايير وسلوكيات متناقضة لا يمكن ردها لتنوع المرجعيات الرمزية التي تحيل عليها التنوعات الثلاثة الأساسية (العربية، الفرنسية، الأمازيغية) بالإضافة إلى الثنائيات واللهجات التي يصادفها كل ناطق في واقعه المعيش"[2].

إن التشكل اللغوي داخل المجتمع الجزائري والذي يمس الخطاب اللغوي لدى الفرد الجزائري ويهدد هويته هو نتاج مراحل تاريخية، انطلاقا من مرجعيات لغوية وثقافية ثلاث تنطوي على مراحل اندماجه الاجتماعي:[3]

- **المرجع الأول**: تشكل "هوية القاعدة" التي ينهض بالتعبير عنها المنشأ اللغوي الأصلي الأمازيغي أو العربي، غالبا ما تكون هذه الهوية القاعدية موسومة بالتدين الشعبي الحي والتقاليد والعادات التي ارتبط بها الفرد.
- **المرجع الثاني**: الهوية موسومة هنا بالفضاء الوطني بوصفه الفضاء الموحد لجميع الجزائريين، فهي إذن تساهم في تعزيز الشعور بالانتماء إلى رقعة حضارية متميزة تشكل اللغة العربية أبرز أماراتها.
- **المرجع الثالث**: هي اللغة الفرنسية والتي تفرز خصوصية الجزائر والمغرب العربي مقارنة مع المشرق، وتدمج المغرب العربي فضاء متوسطي مرتبط جدا بالضفة الشمالية الأوربية ومن ثم بالحضارة الغربية الحديثة والمتطورة.

[1] بن قارة خليفة ، اللغة العربية في الجزائر، مرجع سبق ذكره، ص 24.
[2] طالب الابراهيمي خولة ، الجزائريون والمسألة اللغوية، مرجع سبق ذكره، ص 76.
[3] طالب الإبراهيمي خولة ، نفسه، ص ص 76-77.

فيما تقترح الباحثة خولة طالب الإبراهيمي خطاطة تصور لنا ثلاثية لغوية عربية. هذه الثلاثية تقسمها إلى: عربية فصحى، عربية كلاسيكية، وعربية دارجة، وتضيف:

"من الوجهة السوسيولسانية فإن الثلاثية اللغوية عبارة عن تخصيص وظيفي الأبعاد، فالتنوع الأوسط وظيفته تقليص المسافة المفهومية والبنيوية بين عربية المنشأ الأصلي العفوية المجعولة للحياة العملية والتي تستخدم في المشافهة ليس إلا"[1]. وبالتالي تكون العربية الدارجة يعني العامية المخلوقة من صميم العربية الفصحى هي لغة الحياة اليومية لغة شفهية مختصرة المصطلحات سهلة التداول. فيما تعتبر العربية الكلاسيكية "المسخرة في نظرها للتعبير عن الحاجات الفكرية ولغة التراث العربي الإسلامي التي تستعمل دائما في الكتابة خاصة، أما العربية الفصحى فتكمن وظيفتها في الاضطلاع بالتبليغ الشفوي العفوي فقط في الأوضاع والمقامات الرسمية والتي لها علاقة بالمجال المكتوب مثل الشؤون الإدارية "[2] .

إن البحث في اللغة في مجتمعنا، يحيل الباحث بالإضافة إلى بديهية مسايرة اللغة للتطور والتحول، إلى اكتشافه ومعرفته بظهور تعابير لغوية ذات معايير ثقافية واجتماعية مختلفة تعبر عن تشكل لغوي متجدد ومعاصر وحركي (يخضع لحركية المجتمع) يتميز به الشخص الجزائري فيما يخص لغته وأداة تواصله اليومي مع أبناء مجتمعه من جهة، وتواصله العالمي فيما يخص وسائل الإعلام والاتصال وغيرها من جهة أخرى. فالتماهي اللغوي يتبعه التماهي الهوياتي دائما.

فالتغير اللغوي والحراك الكلامي (خاصة اللغة اليومية) يكون على أبعاد جغرافية مكانية، كما يعتمد أيضا على البعد الزمني كثيرا – سيرورة تاريخية- لذلك نجد عدة أساليب وتعابير لغوية تختلف من مكان لآخر ومن

[1] طالب الابراهيمي خولة ، الجزائريون والمسألة اللغوية، مرجع سبق ذكره، ص 24.
[2] طالب الابراهيمي خولة ، نفسه، ص ص 24 25.

جيل لآخر، واللغة في الفترات الماضية بالضرورة تختلف عن لغة اليوم. هذا إلى جانب تدخل البعد الثقافي والاجتماعي والتبادل العلمي والمعرفي.

في الأخير يمكننا طرح تساؤل: إلى أي مدى يمكن للنظام الوطني أن يعزز من أمنه الثقافي واللغوي، أمام هذه اللغة المرئية المعاصرة (لغة وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي) العابرة للحدود والتي لا تتقيد بأية منظومة تربوية أو اجتماعية أو قيمية وأثرها الكبير على الوحدة والهوية في المجتمع الجزائري.

الفصل الثاني

الضحك والفكاهة

الماهية والوظيفة

1- الجذور التاريخية للضحك

2- تأطير مفهوم الفكاهة

3- وظيفة ومميزات الفكاهة

1. الجذور التاريخية للضحك

موضوع الضحك والفكاهة من المواضيع التي تناولتها الدراسات في شتى المجالات، الاجتماعية والفلسفية والجمالية والأنثروبولوجية وغيرها، وفي العديد من الثقافات أحدث موضوعهما الكثير من الجدل بين مؤيد ومعارض وبين داعم ورافض لهما.

لقد جذب موضوع الضحك اهتمام الكثير من الكتاب والأدباء والفلاسفة (على غرار أرسطو، الغزالي، برغسون...)، لما يرون له من أهمية قصوى (نفسية واجتماعية) له في يوميات الأفراد، ولكن رغم ذلك يبقى الكثير منهم "يعتقد أن الخطاب الجاد هو الخطاب الوحيد والأمثل المفسر والمجسد للواقع الاجتماعي"[1]. لكن هل يمكن للأفراد أن يتعايشوا مع الأحداث والظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تخيم على حياتهم ويومياتهم إلا بالطريقة الجادة وبالحلول الصارمة، أم يمكن استغلال هذه التحولات والتراكمات وإدخال عليها خطابا لا يلتزم فقط بالجدية (هادف) ويكون مثيرا للضحك في آن واحد. في هذا السياق، يشير أسطوريا إلى: "أن المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن العالم خلق من الضحك، فحين أراد الإله الأكبر أن يخلق العالم أطلق ضحكة قوية فكانت أرجاء العالم السبعة، ثم أطلق ضحكة أخرى فكان النور، وأطلق ضحكة ثالثة فكان الماء، وهكذا حتى ثم خلق الروح من الضحكة السابعة"[2]. إن هذا الاعتقاد يجعل من الضحك عنصرا أساسيا وهاما في الحياة، بل وحتى يكون بمثابة عاملا قويا في الربط بين الناس، ويضيف إلى ذلك الدكتور أحمد أبو زيد في تحليل وقع مثل هذا الاعتقاد فيقول: "من أجل ذلك كانت روح الفكاهة إحدى الخصائص الشخصية المصرية حيث عرف المصريون بحب الفكاهة والميل إلى الضحك لكل شيء ومن كل شيء، فلا يزالون يضحكون رغم كل ما يمر

[1] عبد الرزاق أمقران، في سوسيولوجيا المجتمع، دراسات في علم الاجتماع، المكتبة العصرية، مصر، 2009، ص 04.
[2] مجموعة من المؤلفين، الفكاهة والضحك، مجلة عالم الفكر، المجلد 13، العدد 03، الكويت، 1982، ص 03.

بهم من ويلات ومتاعب وأزمات، ولا يزالون ينظرون بعين الدعابة التي لا تخلو من سخرية إلى العالم من حولهم، فهم يسخرون من أحداث الحياة ومن أعدائهم، ومن حكامهم، بل ومن أنفسهم على السواء"[1].

وبالتالي لا يمكن القول أن المصريين فقط هم الذين يتمتعون بروح الفكاهة وإنما كل المجتمعات وكل الشعوب تتخذ عقائد وأساطير مماثلة لخلق أجواء الضحك والفرح. هذا ما ما نجده لدى مؤلفي كتاب – الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي- عندما يقولون أنه "لا توجد مجتمعات إنسانية تخلو من الفكاهة والضحك، مما يؤكد أن الضحك والفكاهة مثلها مثل أي رسالة أو ظاهرة اجتماعية، توفى ببعض الوظائف الخاصة بالأفراد وتستخدم أساليب معينة لها محتواها الخاص ولها دلالاتها"[2]، رغم أن العديد من الباحثين وعلماء النفس والاجتماع على حد تعبير الدكتور علي مقلد" : يرون أن الضحك هو مطلب فردي واجتماعي، خصوصا في الأزمات المتمادية"[3].

1.1 ماهية الضحك:

الضحك لغويا:

نجد في المعاجم العربية في باب الضاد وبالأخص مادة (ض.ح.ك) ما يلي:

ضحك: الضحك: يضحك، ضحك، ضحكا، تضحك وتضاحك: فهو ضاحك.

ضحوك وضحاك وضحكة: هو كثير الضحك، ضحكة (بالتسكين): يضحك منه، والضحكة: هو الرجل الضحك يعاب عليه. أما الأضحوكة: ما يضحك به، وامرأة مضحاك: كثيرة الضحك، أما الضحاك فهو مدح على عكس الضحكة (بالكسرة) والضحكة (بالضمة) فهو الذم.

[1] نفسه ، ص ص 03 - 04.

[2] عبد الحميد شاكر وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث الاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004، ص03.

[3] هنري برغسون، الضحك، ترجمة علي مقلد، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، مصر، ب.ت، ص 05.

الضحك لغة هو الافترار عن الإنسان، أو إبداء المباسم كما جاء في أساس البلاغة لأبي القاسم الزمخشري قوله: "ضحك افتر عن ضاحكته وضواحكه، وهي ما تقدم من أسنانه وبدت مباسمه ومضاحكه"[1]، فنجد الضاحكة: تعني هي كل سن من مقدم الأضراس مما يعبر عن الضحك، وأيضا الضاحكة تعني الأربع ضواحك من الأضراس. ومن المجاز تقول العرب: "ضحكت الأرض عن النبات (أي أسفرت عنه) وضحكت الرياض عن الزهر (أي أخرجته)، وضحك العارض: البرق، وسحاب ضاحك، وطريق ضحوك وضحاك المطالع: أي واضح، والنور يضاحك الشمس (أي يشرق منها).

تقول العرب: " وله رأي ضاحك، أي ظاهر لا لبس فيه، وأن رأيك ليضاحك المشكلات أي يبرزها بوضوح ظاهر لا تعقيد فيه ولا التواء"[2].

وأيضا: وضحك الطريق أي استبان الطريق، وضحك الشيب برأسه أي ظهر الشعر الأبيض، وضحك طلع النخلة أي تفلق وانشق، وضحك الصبح أي بان وظهر وأسفر.

ونجد في الحديث النبوي الشريف: "يبعث الله السحاب فيضحك أحسن الضحك، أيجعل اجلائه عن البرق ضحكا استعارة ومجازا كما يفتر الضاحك عن الثغر"[3]. كما جاء في محكم التنزيل: {فضحكت فبشرناها بإسحاق}[4].

روى عن الأزهري في تفسير هذه الآية: "لما قال رسول الله لعبده وخليله إبراهيم –عليه السلام– :لا تخف ضحكت عند ذلك امرأته، وكانت قائمة عليهم وهو قاعد، فضحكت فبشرت بعد الضحك بإسحاق، وإنما ضحكت سرورا بالأمن، لأنها خافت كما خاف إبراهيم..."[1].

---

[1] أبي القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، باب الضاد، مادة ض.ح.ك، ص 266.

[2] عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص ص 13-14.

[3] ضحك، الجزء التاسع تاريخ التصفح 15/12/2016. 46: 17

http:/ library.islamweb.net/new Library/display book.phpidform .

[4] سورة هود، الآية 70.

يمكن لنا من خلال كل هذا استخلاص أن الضحك هو: "حركة إخراج ما في النفس من مشاعر وإظهارها، والإبانة عنها بواسطة عضلات الوجه والمباسم (الضواحك)، تماما كما يتفلق طلع النخلة، ويتلألأ غدير الروضة، ويسفر الصبح عن الضياء والنور"[2].

الضحك اصطلاحا:

عندما افتتح "هنري برغسون" كتابه "الضحك"، بالقول: "إنه لا مضحك إلا فيما هو إنساني"[3]، فإنما كان يريد الإشارة إلى أن الضحك يقتصر على الإنسان أو بالأحرى من الإنسان على الإنسان أو معه، وأنه إذا وجد ضد غير الإنسان، فهو ليس إلا حالة تكون تشابه فعل وتصرف الإنسان عند غيره. فالضحك ظاهرة من الظواهر الإنسانية، شأنه في ذلك شأن النطق والكلام، لذلك نجد الدراسات المنطقية تصف الإنسان وتحدد مفهومه بأنه "حيوان ضاحك"[4]. معتبرين أن الضحك هو خاصية إنسانية مثلها في ذلك مثل النطق الذي هو فصل نوعي لجنس الإنسان دون غيره من الأجناس.

يضيف الباحث مصطفى رجب فيقول أن الضحك: "هو ذلك الاستعداد الفطري لدى الإنسان لا يكتسبه بالتجربة، وهو انفعال أنساني خاص تميز به عن باقي الحيوانات، ويقوم على ثلاثة أركان هي: مؤثر أو باعث يستثيره، وحالة انفعالية مصاحبة، ووظيفة أو غاية يسعى لتحقيقها"[5]، تلك الحالة الانفعالية تكون ضمن حالة نفسانية (فردية وجماعية) تتوجب على الأفراد القيام بتفريغها، وهذا ما يعبر عنه هنري برغسون حين يقول:

---

[1] http:/ library.islamweb.ne, IDEM 17 :46.

[2] عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص 14.

[3] هنري برغسون، الضحك، مرجع سبق ذكره، ص 09.

[4] عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص 13.

[5] مصطفى رجب، سيكولوجية الضحك عند الجاحظ، مجلة الحرس الوطني، الكويت، العدد 284، 2006، ص 35.

"بضرورة المشاركة في الضحك، لأنه ظاهرة معدية حيث يضحك الإنسان بسبب ضحك الآخرين وهو ما يسمى أيضا لدى بظاهرة –الإشعاع السيكوفيزيائي–[1].

وقد جاء في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي أن: "الضحك هو كيفية غير راسخة تحصل من حركة الروح إلى الخارج دفعة واحدة بسبب تعجب يحصل للضاحك"[2]. كما يرى محمد سعيدي أن عملية الضحك: "هي ثورة تفجيرية لكبت داخلي تسعى التركيبة الإنسانية الباطنية إلى دفعه لينفجر من الخارج، فهو تحرير لطاقة داخلية وانحباسها قد يؤثر سلبا على نفسية وسلوك الإنسان، فالضحك هو ترجمة لطبيعة الإحساس الإيجابي للإنسان إزاء ما يسمع وما يرى"[3]. كما يعد الضحك تمرينا عضليا وتقنية نفسية، وهو بالإضافة إلى ذلك منشط نفسي ينشأ عن عدة مكونات وبواعث وحتى انفعالات يمر بها الإنسان، تتطلب منه التفاعل ورد الفعل بشكل مباشر غالبا ما يعبر عنه بالضحك. يقول برغسون في هذا الصدد: "إن الضحك ينشأ كما يتكون الزبد في البحر، أنه يبرز خارج الحياة الاجتماعية، المرفوضات السطحية، والضحك يرسم فورا شكل هذه الانفعالات، إنه كالزبد في قعره الملح الأجاج، وهو مثله يتلألأ ويفرقع، وهذا هو الفرح"[4].وهذا ما يدفع بالإنسان إلى استغلال الضحك في التعبير عن مكبوتاته وجعله باب ليقود لعالم الضحك والفرح ويبعده عن عالمه الذي في الغالب يكون مليئا بالتعب والمآسي.

ومع كل ما ذكرناه سابقا، يمكن للإنسان أن يضحك دون أن يكون فرحا مسرورا أو يعيش حالة نفسية أو فيزيولوجية تستدعي ضحكه، كأن يضحك لسماعه نكتة أو فكاهة أو قراءته لأحداث ساخرة أو متابعته لها عبر الشاشة وغيرها من الأمور المشابه. وهذا النوع من الضحك هو الذي يهم موضوعنا هذا وهو الضحك الفكه والذي يحصل غالبا من الشعور بالهزل والسخرية، هذا الضحك يعلله عبد الحميد خطاب في يلي ب: "والذي إذا

[1] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، المجلد الثاني، 1996، ص 1110.
[2] نفس المرجع 1996، ص 1111.
[3] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 84.
[4] رياض قزيحة، الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 74.

استعرضنا المواقف التي تستدعيه وجدناها في مجملها تدور حول الإنسان، بالضبط بالآخر أو الآخرين، لأن سلوك الآخرين هو المنبع الأصيل للنكتة والفكاهة والمرح، مع الهزل والسخرية والتندر، وجميع هذه ألوان وأصناف لموضوعات هذا النوع من الضحك"[1].

دلالة الضحك في النص القرآني:

لقد ورد في القرآن الكريم كما ورد في غيره من الكتب السماوية، كما يؤكد ذلك محمد السيد في "الفكاهة عند العرب" بقوله: "ولم يكن ورود الضحك في القرآن لغاية الضحك فقط، وإنما تنوعت وتعددت الغايات منه وكان ذلك من خلال ألفاظ تضمنت الهزل والاستخفاف والتنبه، الردع والإيقاظ والتذكير"[2].

من ضمن الآيات التي ورد فيها الضحك: {وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيى}[3]. وأيضا: {وامرأته قائمة، فضحكت فبشرناها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب}[4] والآية: {فتبسم ضاحكا من قولها}[5]، رغم أن كلمة الضحك كانت هي، واحدة إلا أن المعاني في المواضيع الثلاث اختلفت وابتعدت عن ظاهرة الضحك الطبيعية (أي الخاضعة لفعل مؤثر) إلا في الآية الثالثة المتعلقة بسيدنا سليمان –عليه السلام– لما صدر عنه الضحك لما سمعه من كلام النمل، أما الآية الأولى فكانت بمثابة إيضاح لمنزلة الضحك والبكاء في منزلة الحياة والموت، أما في الآية الثانية، وهي متعلقة بامرأة سيدنا إبراهيم –عليه السلام– فدلالة الضحك فيها تعددت بتعدد التفاسير وأقربها هو التعجب، أي تعجبت كيف تلد وهي عجوز. وقد حمل الضحك في القرآن الكريم معان كثيرة

[1] عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص ص 21-22.

[2] عبد الحميد خطاب، نفسه، ص ص 21-22.

[3] سورة النجم، الآية 43-44.

[4] سورة هود، الآية 71.

للإشارة هنا، كلمة "إسحاق" باللغة الآرامية في الأصل "إزحك" أو "اضحك"، وقيل أن هذا الاسم أطلق على المولود الجديد بعد أن ضحكت زوجة إبراهيم من بشرى لها بأنه ستلد غلاما وهي وزوجها عجوزين! يمكن العودة إلى العهد القديم في قصة ميلاد إسحق.

[5] سورة النمل، الآية 19.

منها: التوبيخ وذلك في الآية: {فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون}[1]. في ما ورد الضحك بمعان السخرية وهي التي أخذت صورا كثيرة وتضمنت معان عديدة ومنها: الآية: {بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما}[2]، في هذه الآية يبدو أسلوب التهديد ولكن مبطنا بلفظ التبشير بغرض الاستخفاف والسخرية، وأيضا الآية: {قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار}[3] فالعذاب لا يبشر به، ولا التمتع يكون شيئا يفضي إلى النار.

وبالتالي نجد أن "معنى الضحك والسخرية في القرآن الكريم يأتي في موضع الحياة والجمال والاستبشار والتبسم، وبمعنى السخرية الرادعة التي قصد بها إصلاح الخلق وأخذهم إلى طريق الحق بكل ما عاهدوه من أساليب. كما جاءت هذه المعاني كلها تعبيرا عن النفس الإنسانية في حالات الإيمان وفي حالات التحدي والانتقام بين الناس وأنفسهم أو بين الناس وخالقهم"[4].

2.1 الضحك كظاهرة إنسانية:

عندما انطلق برغسون هنري في عرضه لظاهرة الضحك، انطلق من ملاحظات ثلاث، اعتبرها أساسية وضرورية: " وهي ملاحظات لا تتصل بالمضحك ذاته بقدر ما تتصل بالموضع أو الإطار الذي يجب أن نبحث عنه فيه، هذه الملاحظات تحيله إلى ثلاث صفات تضمرها صفات الإنسان السوي الواقعي والاجتماعي، فالضحك هو أنساني وعقلي واجتماعي"[5]. فالإنسان إذن، وبكل هذه الصفات –السالفة الذكر- يبدو أن لديه الدافع أو الحافز إلى الضحك في سن مبكرة جدا. فالأطفال الرضع يبتسمون، ثم يناغون، وأخيرا يضحكون

[1] سورة التوبة، الآية 82.

[2] سورة النساء، الآية 138.

[3] سورة الزمر، الآية 08.

[4] علي محمود، حاجة الإنسان إلى الضحك، الفكاهة والنقد الساخر، تاريخ التصفح 2014/12/8

http:/www.star times.com./ f.aspx

[5] هنري برغسون، الضحك، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم، دار اليقظة العربية، دمشق، طبعة ثانية، 1964، ص 6-7.

بصوت خافت عندما يشعرون بالرضا. مع مرور الوقت، وعندما يبلغ الأطفال سن التدريس فإنهم يشرعون في الضحك أيضا على أشياء يسمعونها أو يرونها، وبالتالي يتضح لنا أن ظاهرة الضحك تنمو دوافعها مع نمو الإنسان، فكلما كبر الإنسان ونما لديه الإدراك، كلما كان دافعه إلى الضحك أكبر. الضحك يولد أيضا من "المفارقة". المفارقة تحفز وبعث على الضحك، فيما لا تبعث الأشياء العادية في الأوضاع المعتادة على الضحك باعتبارها عادية لا تخرج عن المألوف ولا تقلب الاشياء.

1.2.1 الضحك ظاهرة فيزيولوجية ونفسية:

يقول محمد عناني في "فن الكوميديا" أن رغبة الإنسان في الضحك تأتي من عدة دوافع لذلك يلخص هذه العملية بالقول: "أن الإنسان عن طريق الضحك والبكاء يفرغ ما عنده من شحنة توتر"[1]. فضحك أي إنسان يكون بدواعي وأسباب متعددة، الغرض منها هو التخلص تراكمات ومكبوتات أو ترك المزاج السيئ أو الابتعاد عن الحزن، حتى أن جسد الإنسان هو الآخر معرض للتأثيرات الحسية الفيزيولوجية كالدغدغة، أو بفعل تناول أو استنشاق الغاز المسمى بالأكسيد الآزوتي –الذي يحتوي على مفعول مخدر وسار– على متناوله الإحساس بالسرور. كما يقوم في بعض الحالات العصبية وبعض الأمراض الهستيرية، يقوم الضحك بصرف وتفريغ الشحنات العصبية. فالنفس الإنسانية تعيش في واقع متداخل الجوانب متعدد العلاقات وكثير الحركة، وغالبا ما تكون النفس في حالة تيهان وضيق وحتى لو كانت في حالة فرح وسعادة فهاذا غير كاف للإحساس بالراحة مادام الواقع المحيط بها في حالة قرب أو بعد عن كنهها[2].

[1] محمد عناني، فن الكوميديا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص 48.

[2] عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص 19 بتصرف.

وهذا ما يذهب إليه زكريا إبراهيم بقوله: "النفس تبحث في الضحك والفكاهة عن منفذ للتنفيس عن آلامها وتسعى عن طريق النكتة والفكاهة نحو التهرب من الواقع الذي كثيرا ما يثقل كاهلها"[1].

من خلال العديد من الآراء والدراسات، بالإضافة لما قيل سابقا، نلاحظ أن الحالة النفسية هي خاصة بالإنسان وحده في ظاهرها، لكن في الحقيقة أن هذه الحالة ما هي إلا رد فعل وحالة متأثرة بالمجتمع وبالواقع وبالمعيش، لذلك يقال: "أن الجو الاجتماعي هو الذي يقوي الميل إلى الضحك لأنه يحفز انطلاقته ويزيد من شدته عن طريق الإيحاء والمحاكاة والتقليد"[2].

2.2.1 الضحك ظاهرة استيطيقية:

وضع مصطفى رجب تفسيرا لأسباب الضحك، يعتمد على اختلاف الثقافات حيث يقول " ..الضحك أمر نسبي يختلف من إنسان إلى إنسان آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، فما أراه أنا مضحكا، قد يرى فيه غيري ما يثير الأسى والعكس صحيح"[3]

إن التركيز الذي تم على هذا التفسير كان من منطلق اعتراضه على تعاريف الجمود، ولكن عندما نرى في هذا التفسير رؤية عميقة نجد أن الجانب المراد هو الهيأة والصفة التي يوجد عليها الإنسان والحالة الجماعية للفرد تزيد من قابلية الضحك أو الكبت، ومن هنا ذهب جورج مايكس إلى أن "الفكاهة لا تتوقف على الموقف المضحك، بل تتوقف على نظرة الإنسان إلى الأمور"[4] . التقاليد والأعراف التي تختلف بدورها تختلف من مجتمع لآخر تؤثر في أسبا الضحك والإضحاك، كل هذه الأمور تجعل من الضحك في غالب الأحيان أو لدى الكثير من الأمور البعيدة عن الاعتدال والهيبة والوقار وغيرها من السمات المتعلقة بالملامح والمظاهر (الشكل الخارجي) أي

[1] زكرياء ابراهيم، سيكولوجية الفكاهة والضحك، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت، ص 09.
[2] عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص 21.
[3] مصطفى رجب، لماذا نضحك، بل لماذا لا نضحك، مجلة المنال، عدد مارس، 2015، ص 02.
[4] مصطفى رجب، نفسه، ص 02.

الجمال، مرتبطة بفلسفة ثقافية سيكولوجية مختلفة من ثقافة إلى أخرى، وبفعل الواقع الاجتماعي المختلف. فما يضحك الفرنسية ليس بالضرورة أن يضحك الإفريقي. فقد يضحك الفرنسي موقف بسيط لا يبعث على الاطلاق الضحك لدى الإفريقي... مثلا.

كما أن للضحك عبر تأثيراته الجسدية والنفسية والاجتماعية مفعول أخلاقي وخلقي (طباعي)، لذلك يروي الجاحظ عن أحدهم أنه قال: "قال حين عوقب في قلة الضحك وشدة القطوب: إن الذي يمنعني من الضحك، أن الإنسان أقرب ما يكون من البذل، إذا ضحك وطابت نفسه"[1].

وبالإضافة إلى الجوانب الاجتماعية والنفسية والجسدية والأخلاقية للضحك ووظيفتها على مستوى الفرد والجماعة، "يرى في الضحك جانبا جماليا... جمالية الضحك نفسه، سواء من منشأه حياتيا أم ثقافيا، فالإنسان الضاحك جميل، خلافا للإنسان العابس"[2].

فحتى الأدباء والفنانون والكتاب منذ البدء وبصورة عفوية غير مقصودة، دأبوا على تصوير الشرير قبيحا متجهما أسودا من العبوس، وتصوير الطيب المتخلق جميلا مشرقا حسن الوجه، كما نرى ذلك في تصوير الناس للعابس بالسجان أو الجلاد، وصاحب الوجه البشوش الضاحك بالملاك. فذكر الأول جالب للاشمئزاز والنفور، أما ذكر الثاني يستشفى من خلاله الطيبة والالتقاء.

يعتبر النفسانيون الضحك شكلا من أشكال التعبير الصريح عن التسلية والمرح ومشاعر أخرى أحيانا، "فالضحك هو رد فعل طبيعي للإنسان السليم عن مواقف الضحك"[3]، في حين تعتبر كل الحالات التي يعيشها الإنسان من خلال الضحك هي حالات الضحك الفطري لا يكتسبها الإنسان من خلال التجربة والتعلم، بل

[1] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الجد والهزل –دراسة في أدب النكتة، دار المدى، بيروت، الطبعة الثانية، 2013، ص 30.
[2] بوعلي ياسين، نفس المرجع، ص 34.
[3] عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص 23.

تعكس جزء من طبيعة الإنسان، ومن الجوانب المميزة للضحك هي تلك القيمة الجمالية "والتي يحيلنا إليها الضحك الفكه الذي يحصل من الشعور بالهزل في هذه الحالة يدخل في الإبداعات الأدبية ويرتبط بالدلالات الاستيطيقية ونجد له قيمة فنية وجمالية من شأنها أن تبرز في بعض الدراسات الفنية والجمالية"[1]. لكن رغم ذلك يبقى الضحك بكل جوانبه المحمودة كانت أم المذمومة يصب غالب الأحيان في منح الراحة النفسية والمعيشية للأفراد.

3.1 ثقافة الإضحاك:

غالبا ما نجسد فرحنا في الابتسام والضحك، أو بالغناء أو الرقص، أو بتعبيرات الفرح مثل القفز والصراخ ومرات حتى بالبكاء، كما يقول الشاعر أبو العلاء المعري:

فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدته ... فقد تدمع العينان من شدة الفرح

الغرض من الضحك هنا وفي هذه الحالات الطبيعة هو إظهار الفرح. فقد يمر الإنسان بالعديد من مواقف الحياة التي تفرض عليه إظهار فرحه وسعادته بالضحك والتبسم، هذه اللحظات يرسم الإنسان من خلالها سعادته بطريقة وأسلوب مالي هادفا إلى إيضاح السعادة، هذه الصورة هي صورة للضحك في حياتنا العملية، لكن ذلك الإنسان صاحب العقل وأفضل المخلوقات يستطيع قلب الآية كما يقول الكاتب بوعلي ياسين: "فلا ينتظر الفرح كتجلٍ للسعادة، ولا ينتظر الضحك كتجسيد للفرح، بل يفتعل أو يصطنع الضحك والفرح، على مستوى الحياة (الواقع)، هناك اللهو واللعب كواسطة لهذا الافتعال أو الاصطناع، ولكن لننظر إلى الأمر من الزاوية الثقافية، فنرى الإنسان يبتدع أشياء ومظاهر معينة بقصد الضحك، هذا ما نسميه —هزلا– فبدل أن نضحك لأننا سعداء، يريد المثقف الأديب أو الفنان أن يسعدنا من خلال إضحاكنا، هو يعكس الآية كما يقول الشاعر أبو نواس:

[1] مجموعة من المؤلفين، معجم المشتغلين بالفلسفة في الجزائر، الجزء01، الجيل الأول 1960-1990، الطبعة 01، 2013، ص ص75-76.

إني أنا الرجل الحكيم بطبعه ... ويزيد في علمي حكاية من حكى

أتتبع الظرفاء أكتب عنهم ... كيما أحدث من أحب فيضحكا "[1].

من خلال هدا الكلام وبناءً على هذا الأساس يريد أن يفصل الكاتب بين الضحك الحياتي والضحك الثقافي كما يسميهما، فالأول هو الضحك المباشر للحالة الانفعالية الفردية والتي تصادف المرء في حياته وفي يومياته، أما الثاني فهو ضحك من الحياة المعاد تمثيلها أو تجسيدها، فيضيف في هذا الخصوص: "الضحك الثقافي ليس من الحياة الأصل، بل من الحياة المنسوفة أو المقتبسة أو المختلفة، هذا يعني: الحياة في الآداب والفنون، أو الثقافة عموما، والضرورة الاجتماعية في الضحك الثقافي هي مثلها في الضحك الحياتي ..."[2].

ومن مميزات هذا الضحك الثقافي أنه لا يخلو من الإبداع الجدي، كما أنه ليس خاليا من العنصر الجاد المؤلم، وربما أمكننا التحقيق والتدقيق في الظاهر الجدي وجود الأمر المضحك، وفي الظاهر الهزلي مضمونا محزنا. في حين أنه من الممكن أن يكون بكاءنا للسعادة الغامرة، مثلما على عكسه قد نعبر من خلال ضحكنا عن ألمنا الشديد والعميق، وخير دليل على ذلك المثل العربي المعروف: "شر البلية ما يضحك".

تقول إحدى أغاني الزنوج معبرة عن أن الضحك مرات لا يكون إلا ليعبر عن محاولة التغلب على الحزن والألم والأسى والقهر:

عندما تراني أضحك

فإنني إنما افعل ذلك

لأمنع نفسي من الاسترسال في البكاء.[3]

[1] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الجد والهزل –دراسة في أدب النكتة، دار المدى، بيروت، الطبعة الثانية، 2013، ص 21.
[2] بوعلي ياسين، نفس المرجع 2013، ص 21.
[3] نفس المرجع 2013، ص 21.

وبالتالي الحياة في حقيقتها، نعبر عنها بالجد وبالهزل، فالهزل ما هو إلا طريقة وأسلوب في التعبير لكن غرضه جدي وواقعي. في هذا السياق، نجد "نيتشه" يقول: "ربما كنت أفضل من يعلم، لماذا الإنسان وحده يضحك، فهو يتألم بعمق لدرجة انه تحتم عليه أن يخترع الضحك" وبتعبير أخر له قال: "الإنسان اخترع الضحك لأنه تألم كثيرا"[1].

4.1 أصناف الضحك:

لقد حاول الكثير من الأدباء والمفكرين والفلاسفة حصر الضحك في أنواع وأصناف، على غرار برغسون وفرويد والانجليزي جون ماكرون معتبرين أن لكل شخص طريقته وأسلوبه في الضحك. وباعتبار أن الضحك حركة داخلية وخارجية، لها سماتها المعروفة بإخراج صوت خاص من جهة، وباهتزاز الجسم هزات تختلف وقوة الضحك من جهة ، وطريقة الأشخاص وعاداتهم من جهة أخرى، فإن ذلك يمكن أن يدل على شخصية صاحبها: فالضحك الهستيري، والضحك المحصور، والضحك المتعجب، والضحك المخلص، والضحك المتكلف، وغيرها مرتبطة بحالات وانفعالات نفسية تدل على نفسها من تلقاء نفسها.

ولكن بعيدا عن ذلك نجد في –كليات– أبي البقاء تصنيف آخر للضحك، فهو يذهب إلى مقارنة بين "الضحك" و"التبسم" و"القهقهة" فيقول:

"حيث أن القهقهة هي بدو نواجذ الضاحك مع الصوت، والضحك بلا صوت، والتبسم دون الضحك، نظير ذلك النوم والنعاس والسنة. وقد قيل الضحك هو انبساط الوجه بحيث يظهر الضاحك الأسنان، فإن كان بلا صوت فتبسم، وإن كان بصوت يسمع من بعيد فقهقهة وإلا فضحك وحسب، وقيل أيضا: الضحك

[1] نفسه، ص 22.

والقهقهة مترادفان، وهو أن يقول الضاحك: قهقه! إلا أن الأكثرين اتفقوا على أن الضحك هو ما يكون مسموعا –أي للضاحك– فقط، وما لا يكون مسموعا له ولغيره يسمى تبسما"[1].

وبالإضافة إلى ذلك نجد من يرى أن: "التبسم يأتي في أول مراتب الضحك، ثم الإهلاس، ثم الافترار والإنكلال وهما يصنفان ضمن الضحك الحسن، أو ما يسمى بالضحك المعتدل، ثم الكتكتة وهي أشد منهما، ثم القهقهة والقرقرة والكركرة وهذه جميعها يكون الضاحك فيها يخرج أصوات، ثم الاستغراب، ثم الطخطخة وهي أن يصل بالضاحك أن يقول: طيخ طيخ، ثم الإزهاق والزهزقة وهي أن يذهب الضحك بالضاحك كل مذهب"[2].

يبقى موضوع الضحك وأنماط الشخصية: المنفتح، الانطوائي وغيرها من الأنماط – الضاحك المتحكم الوحيد – بالإضافة إلى موضوع الضحك– في كيفية وأسلوب التعبير عن الضحك، فلا شك أن سماع نكتة أو الحديث عن موقف أو شخصية ساخرة من طرف مضحك بارع يتميز بكل ميزات الإلقاء، والتعبير له دور كبير في رد فعل المستمع أو المستمتع بالحديث.

رغم هذه الفروق بين أصناف الضحك ومستوياته ودرجاته وتعددها، إلا أنه يمكن القول بأن الضحك يصنف إجمالا إلى ثلاثة تصنيفات كبرى هي:

1- الابتسام: ويدخل فيه المتكلف.

2- الضحك المعتدل: الضحك الحسن، العادي.

3- الضحك المفرط: هو الضحك الهستيري الغير متحكم فيه.

[1] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، المجلد الثاني، 1996، ص 1110.

[2] عبد الحميد خطاب، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص 16.

5.1 شخصية المضحك عند قدماء العرب:

يعتبر الدكتور مصطفى رجب العرب بأنهم أولى الأمم بالضحك، يعني بذلك أنهم الأقرب إلى حب الضحك والإضحاك، وذلك لما في بلادهم من المضحكات المبكيات كما يقول عنها، لذلك نجد أن كتب التراث لقدامى العرب حفلت بحب كبير للضحك غالبا ما يكون بشكل تلقائي وعفوي، فالكثير من هؤلاء الكتاب كانوا يدركون تأثيرات الضحك النافعة.

ولقد ورد هذا من خلال بعض النوادر أو القصص الطريفة من خلال: نوادر جحا، والبخلاء للجاحظ، أبي فرج الأصفهاني في مؤلفه الأغاني، وغيرها من الكتب التي حملها لنا التراث والأدب العربي.

ولما كان العرب الأولى بالضحك، فقد ظهرت في تاريخهم شخصيات مثلث أدوار نشر الضحك ورسم البسمة على وجوه الناس، وكانت تعرف هذه الشخصية باسم المضحك. "والمضحك هو الذي يقوم بإضحاك الناس وتسليتهم وإمتاعهم بأقواله وأفعاله، وباستخدام تكوينه الجسماني لاسيما ملامح وجهه، وهو بالأساس شخص موهوب في إضحاك الناس، ولكنه لكي يتقن موهبته في إضحاك الناس ينمي موهبته تلك بالتعرف على أخبار المضحكين السابقين وحكاياتهم المضحكة، ويدرس وسائلهم في الإضحاك"[1].

هؤلاء المضحكون يتطلب لكمال شخصيتهم كمضحكين، أن يتصفون بالظرف والقدرة العالية على الإضحاك، فالمضحك الساخر يجب أن يكون قوي الأعصاب، يحمل في طياته روح اللامبالاة أو المجون، كذلك لابد له من أن يكون على قدر كبير من الذكاء وقوة المخيلة، أي تمكنه من الخيال الهازل الذي بدوره يمكنه من اقتناص وابتداع الصورة النادرة التي يستطيع بها إغاظة خصمه من جهة، وإضحاك نفسه والناس منه من جهة أخرى.

[1] علي محمد سيد خليفة، شخصية المضحك عند العرب، حتى نهاية حكم المتوكل –دراسة فنية–، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2015، ص ص 15-16.

ولعل الكثير من هؤلاء المضحكين جمعتهم أغلب هذه الصفات، لكن لم تكن الجرأة صفة مشتركة بينهم جميعا، فالعديد من المضحكون الساخرون اتصفوا بالجرأة الشديدة ويمكن ذكر بعض منهم كأبي دلامة[1] أبي العيناء[2]. ومنهم من استخدموا المداراة، وعدم التصريح بالآراء وحفظها، وذلك لتجنب المتاعب والمشاكل[3]. وحتى الفيلسوف هنري برغسون لمح لهذا الدور بحيث قال: "إن الضحك تأديب قبل كل شيء"[4] ربما كان لما قرأ عن دور المضحكين ودورهم في زجر الناس عن بعض العيوب الاجتماعية والأخلاقية بسخريته منها. كما أنه يتضح لنا أن رواية النكتة أو قصة مضحكة، يرتبط مدى قدرتها على إضحاك أشخاص بعينهم (بحسب ثقافة كل مجموعة، وبحسب علاقة الراوي بهم ومدى قدرته على التوصيف والتمثيل)، بمدى قدرة هذا الراوية على التمثيل وتمثل النكتة أو القصة. فالقصة أو النكتة التي يحكيها شخص معين لا فن له في التنكيت، ليس لها نفس المفعول مع رواية آخر، له المقدرة الفنية على الإضحاك. وهذا ما يجعلنا نقول أن الإضحاك فن، كما أن رواية النكتة فن، وليس مجرد نقل جاف لمضمون قصة أو نكتة مضحكة. فالنكتة قد تقتل فنية إن لم يجد من يجيد إيصالها فنيا للمتلقي.

وظيفة المضحك هذه خاصة في الحقبات التاريخية العربية القديمة، كان لها دور كبير ومهم في إنعاش النفوس وتخفيف الآلام ومدارات المتاعب حتى ولو لساعات أو لحظات قليلة، فهذه الشخصيات هي حقا مثلث البديل لوسائل الترفيه التي يمثلها المسرح والتلفزيون ومواقع التواصل وغيرها من الوسائل الحالية، فكلتاهما – المضحك ووسائل الترفيه– يقومان بالترفيه عن الناس والتنفيس عنهم والتخفيف من حدة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشونها.

[1] أبو دلامة: هو زيد بن الجون، كان مولى لبني أسد، وهو أسود البشرة من الكوفة، في الأغلب ولد في أواخر القرن الهجري الأول، نبع في عهد العباسيين وكان مضحكا للخلفاء، يؤنسهم بنوادره وشعره الفكه، توفي سنة 161 هـ.

[2] أبو العيناء: هو محمد بن القاسم بن خلا بن ياسر الهاشمي، هو أديب فصيح ومن أحسن الظرفاء، عرف عنه سرعة الجواب والذكاء الشديد، وحسن كتابة الشعر والترسل، لكنه خبيث اللسان في سب الناس والتعريض بهم، كان مولده في البصرة سنة 191 هـ ووفاته سنة 283 هـ.

[3] علي محمد سيد خليفة، شخصية المضحك عند العرب، مرجع سبق ذكره، ص 18.

[4] هنري برغسون، مرجع سبق ذكره، ص 126.

2. الفكاهة: الجذور التاريخية

الفكاهة وبكل أشكالها موجودة في مظاهر حياتنا كافة، لدى الكبار ولدى الصغار، لدى الأغنياء ولدى الفقراء، في حالات الفرح والترويح وفي حالات التعب والمشقة والأزمات النفسية. كما أن الفكاهة هي وسيلة الإنسان التي يستعين بها في التغلب على آلامه النفسية، وأحد أهم الأساليب التي تلجأ إليها المجتمعات في مواجهة بعض من مشكلاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

1.2 تأطير مفهوم الفكاهة:

عبر امتداد العصور، وعبر مدى التاريخ عرفت البشرية روح الفكاهة والمرح، وكل من هذه الأمم (خاصة منها القريبة) أفردت لها الكتب والدراسات في محاولة منها الإحاطة بكنهها ومعرفتها أو الوصول إلى معانيها. فكلمة الفكاهة من الكلمات التي استهوت الباحثين والتي لم تجد تعريفا واحدا لها، والسبب في ذلك، الأنواع التي تتضمنها واختلافها فيما بينها، خاصة أنها تعددت معانيها من أمة لأخرى ومن ثقافة لأخرى.

الفكاهة لغة:

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (100- 173هـ) في مؤلفه العين: "فاكهت القوم مفاكهة بملح الكلام والمزاح"، ويقول أيضا: "الفكاهة: المزاح، والفاكه المازح، والفكه: الطيب النفس". وأيضا: "تفكهنا من كذا: أي تعجبنا منه"[1]. من خلال ما سبق ذكره، نجد أن كلمة الفكاهة أخذت معنى آخرا مختلفا عن الأول، لأن المزاح شيء والتعجب شيء آخر، وبهذا نحن نهتم بالمعنى الأول.

ونجد إسماعيل بن حماد الجوهري يعرف الفكاهة قائلا: "الفكه أيضا: الأشر والبطر، ثم يقول: "وتفكه، التعجب، ويقال تندم ... وتفكهت بالشيء تمتعت به"، وهنا نجد أن الجوهري أعطى معنيين جديدين للفكاهة

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003، ص ص 335-336.

فأصبحت تعني الندم أو التمتع[1]، أما ابن منظور في معجمه –لسان العرب– فقد ربط الفكاهة بالمزاج، غير أنه أضاف بدوره معان جديدة لكلمة الفكاهة، حيث قال: "الفكه الذي يتناول أعراض الناس، وفكههم بملح الطعام: أطرفهم، والفاكه: المزاح. ويقال أيضا تركت قوما يتفكهون بفلان: أي يغتابونه ويتناولن منه"[2].

من خلال هذه التعاريف (الفراهيدي، الجوهري وابن منظور) يتبن لنا أنهم يعتبرون الفكاهة هي في مجملها تعني: الندم، التمتع، والاغتياب، والمزاح. أما الفيروز أبادي من خلال قاموسه –المحيط– يذهب في تعريف الفكاهة أبعد منهم، بحيث يحيلنا إلى مادة سخر بقوله: "سخر منه وبه هزء ... والاسم السخرية والسخري، سخره: كلفه ما لا يريد، قهره ... ورجل سخرة: يسخر من الناس ... وسخرت السفينة: أي طابت لها الريح والسير"[3].

يمكننا القول أن كل من ابن منظور والفيروز أبادي يربطان الفكاهة والسخرية بالقهر، والتذليل، والهزأ، فيما البقية وضعوا معاني متعددة للفكاهة ومنها: ملح الطعام، طيبة النفس، التعجب، الأشر، البطر، الندم، التمتع، الغيبة، النميمة، السخرية. وهي في مجملها كما يبدو متنافرة تارة ومترادفة تارة أخرى.

الفكاهة اصطلاحا:

المفهوم الاصطلاحي للفكاهة، نجده في المعجم المفصل في الأدب على أنها: "نوع من الأسلوب الهازئ الذي يستخدم فيه الأسلوب الجدي أو المعنى الواقعي، بعضه أو كله بأن يتبع المتكلم طريقة في عرض الحديث، بعكس ما يمكن أن يقال على أساس أسلوب المجاز والتورية"[4].

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة والصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، الجزء السادس، الطبعة الثالثة، 1984، ص 1143.
[2] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، بيروت، المجلد الخامس، ص ص 453-454.
[3] الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1991، ص ص 27-28.
[4] غريبي عبد الكريم، الفكاهة في مسرح عبد القادر علولة بين الابداع والاقتباس، مرجع سبق ذكره، ص ص 47-48.

كما نجد الدكتور باسم ناظم سليمان ناصر مولى يعرفها في مؤلفه –سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني– بما يلي: "في المعاجم العربية يرتبط معنى الفكاهة بالضحك والمزاح، والفكاهة هو أنها كل ما يستطاب ويستطرف من الكلام، فكه أصل صحيح يدل على طيب واستطابه من ذلك الرجل الفكه: الطيب النفس، والشخص الفكه هو الذي يمتلك القدرة على الإضحاك عن طريق الكلام، وهو الذي يتسم بطيبة النفس وبدوام الضحك وبكثرة المزاح"[1].

أما في جانب الدلالة السوسيولوجية للفكاهة، نجد تعريف أنيس فريحة، الذي حاول أيجاد تعريف شامل يستوفي معنى كلمة الفكاهة، فيقول: "الفكاهة قدرة عقلية وروحية تستطيع أن تكشف هذه العناصر المضحكة المتناقضة في الأقوال والأفعال والحركات والمواقف وتتجاوب معها وتعبر عنها ضحكا أو ابتسامة او رضا روحيا"[2].

وفي معنى آخر أكثر اتساعا: "الفكاهة: أنها طرفة أو نادرة أو ملحة أو نكتة أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حادثا واقعيا أو متخيل، فيثير إعجاب السامعين ويبعث فيهم الجدل والضحك أحيانا"[3]، أما في المنجد الإعلامي، فنجد الدكتور محمد منير حجاب يركز على خاصية المفارقة المفاجئة من حيث التعابير والمواقف والتي تعتبر جزء مهم من مهام الفكاهة في رسم الضحك ونشره فيقول: "الفكاهة هي مفارقة غير متوقعة في الكلمات أو المواقف أو الشخصيات تستثير ضحكنا"[4]، إن هذا التعبير يشبه إلى حد كبير تعريف شوبنهاور والذي يقول فيه حول الفكاهة: "إنها المفارقة التي يسببها التجاوز بين العظيم والتافه، وهذه المفارقات الصارخة هي التي تثير ضحكنا"[5].

[1] باسم ناظم سليمان ناصر مولى ، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني، مرجع سبق ذكره، ص 15.
[2] أنيس فريحة، الفكاهة عند العرب، مرجع سبق ذكره، ص15.
[3] بهيجة بن عمار، صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص 24.
[4] محمد منير حجاب، المنجد الإعلامي، مرجع سبق ذكره، ص 396.
[5] غريبي عبد الكريم، الفكاهة في مسرح عبد القادر علولة بين الإبداع والاقتباس، مرجع سبق ذكره، ص 55.

يمكن لنا أن نستخلص من خلال هذه التعاريف أن: لفظة الفكاهة لها دلالتان، الأولى تعكس التلطف في المحادثة والكلام وطيبة النفس بهدف الإضحاك والترويح، أما الثانية فهي تدل على نوع من التهكم والسخرية بذكر العيوب، والميزة المشتركة في كليهما –أي الدلالتين– هو الضحك والترويح عن النفس. وبالتالي الفكاهة تسمح للفرد بوضع نفسه على مسافة من واقعه المعيش، بحيث تجعله يضحك بدل أن يبكي[1].

2.2. تاريخ الفكاهة:

الفكاهة والضحك والابتسام والبشاشة والمرح والمزاح والدعابة والهزل والكوميديا والنكتة والملحة والنادر، كلها ظواهر نفسية من فصيلة واحدة، وكلها تصدر عن تلك الطبيعة البشرية المتناقضة التي سرعان ما تمل من حياة الجد والصرامة والعبوس، فتتلمس في اللهو ترويحا وتسعى عن طريق الفكاهة نحو التهرب من الواقع الذي كثيرا ما يثقل كاهلها، في هذا الصدد يقول نعمان محمد أمين طه: "..ليس هناك وسيلة للتخلص من العواطف المؤلمة المختلفة، إلا بحركة ذهنية داخلية تطرد هذه الآلام خارجا ولا تتولد هذه الحركة إلا بالضحك"[2]. فتراكم الجد والكد في حياة ويوميات الأفراد قد يصل بهم لدرجة النصب والإجهاد، ولو طال بالبشر حال النكد والكد لبلغ بهم الشؤم والملل المراتب الكبرى، لذلك يرغب الإنسان ويحبذ بشكل قوي في التجديد وإظهار ذلك النشاط الخفيف والحركة المرحة المتمثلة في الضحك والفكاهة، فلا فرق في ذلك بين كل فئات وأصناف البشر.

ورغم ميل الإنسان الكبير إلى الفكاهة، إلا أن أشكالها ومفاهيمها كانت دائما في تغير وتجدد من ثقافة لأخرى، متأثرة في ذلك باختلاف الزمان والمكان، فلكل عصر فكاهته الخاصة التي يتميز بها عن باقي العصور، ويدخل في هذا تطور الحياة – حتى ولو كان بسيطا أو سريعا– واختلاف الأذواق وتباينها. "فلكل يرى في فن الفكاهة فن ينم عن ألم دفين ويشف من كرب خفي، يريد اللجوء إليه ليداوي ألمه بالضد ويشفي كربه بالنقيض،

[1] غريبي عبد الكريم، الفكاهة في مسرح عبد القادر علولة بين الإبداع والاقتباس، مرجع سابق، ص 55.
[2] قزيحة رياض، الفكاهة في الأدب الأندلسي، مرجع سبق ذكره، ص 72.

فالدافع إلى الفكاهة والباعث إلى اللجوء إليها يختلف من عصر لآخر"[1]. فمرات تظهر لنا الفكاهة فردية ومرات أخرى نجدها تتميز بطابع جماعي، لكن الهدف واحد وواضح دائما هو التنفيس والهروب من الواقع والحقيقة الذي يحمل للأفراد الكثير من الأوجاع والآلام أو أبسط من ذلك التعب والملل، فتاريخ الفكاهة جاء مع تاريخ البشر، كشاهد وكاشف على خبايا وخفايا المجتمعات، ممارسا النقد والترويح من خلال رسائل الفكاهة ومضامينها لما لها من فوائد ولما تمنحه للأفراد من فرص التعبير والانشراح، حيث: "استأثر الفكه باهتمام الثقافات المتنوعة والحضارات المختلفة، فدرسه الفلاسفة والعلماء والأدباء والفنانون، وزخرت به أعمالهم قديما وحديثا، حتى غدا إطارا للتفلسف وعلما راسخا وفنا في الرواية والمسرح وشكلا من أشكال الفنون التشكيلية، وضربا من ضروب العلم والإبداع"[2].

3.2 الفكاهة في الثقافة العربية:

لقد عرف العرب الفكاهة كغيرهم من الأمم الأخرى، خاصة بعد فتحهم العراق وفارس والشام ومصر، لما من أثر لهذه الفتوحات على العرب في حياتهم الاجتماعية والثقافية، حيث أضيف لما كان العرب يتباهون به من البذخ والترف وروح الفكاهة ومجالس الترفيه والتنفيس، ليصبح الجميع بعدها مهتما بمجالس القصص والحكايات والهزل والنوادر. كما ظهرت في التراث العربي الكبير والقيم الكثير من الشخصيات الفكاهية، وقد نال العديد من هذه الشخصيات شهرة واسعة عبرت الأجيال التي لازالت تستذكرها بنوادرها وفكاهتها، ومن هذه الشخصيات: أشعب وأبو دلامة، وأبو العبر، وغيرهم كثير، فيما قد تناول الأدباء العرب الفكاهة لما لها من مزايا، لكن التأليف والتدوين في هذا الباب أي باب الفكاهة أخذ صورتين:

[1] شمسي واقف زاده، الأدب الساخر، مرجع سبق ذكره، ص101.

[2] العبيدي ليلى ، الفكه في الإسلام، دار الساقي، بيروت، الطبعة الثانية، 2010، ص 27.

1. فريق من الكتاب والأدباء عرض للفكاهة في ثنايا كتبه، كما فعل الجاحظ في كتابه المعروف –الحيوان– ومثله أبو حيان التوحيدي في مؤلفه –كتاب الإمتاع والمؤانسة– وأبو الفرج الأصفهاني في مؤلفه المشهور – الأغاني– وغيرهم كثير.

2. أما الفريق الآخر من الكتاب والأدباء، فقد أفردوا للفكاهة كتبا ومؤلفات خاصة، ومنهم الجاحظ في كتابه: –البخلاء– وأبو الطيب محمد بن إسحاق الوشاء في كتابه: –الموشى أو الظرف والظرفاء، ومؤلف –أخبار الحمقى والمغفلين– الجاحظ جلال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي.

فالعرب عامة والأدباء والكتاب والشعراء خاصة، أدركوا أهمية الترفيه وضرورة طرق باب الفكاهة لما فيها من إمتاع وإيناس وإضحاك، ولأن في كثير منها طرافة في الفكرة ومهارة في التعبير والتصوير، والكل يجمع على أن الأدب العربي اهتم وطور كل الأساليب الأدبية بما فيها الأساليب ذات الطابع الفكاهي.

كما أدرك الكتاب العرب أن كتابة العمل الأدبي الذي يقصد به إثارة الضحك "هو عمل شاق يتطلب الكثير من الإتقان والإحكام، ولا بد أن يكون القائم به على قدر عظيم من حاسة الضحك والإحساس المرهف بمصادر الفكاهة"[1].

لقد كان أغلب المشهورين بالفكاهة في كتاباتهم ورواياتهم عند العرب، كانوا يتصفون بخفة الروح، ملازمة الفكاهة والضحك. فغالبيتهم ذو ثقافة واسعة مكنتهم من الاطلاع الحقيقي على مجريات عصورهم، وحتى طبائع الناس أدركوها وأيقنوها، واستكشفوا شتى مجالات الحياة من هموم وأفراح الناس، كل هذه التفاصيل لعبت أدوارا هامة في تفوق بعضهم على بعض وبالتالي نجاح طابع فكاهتهم وسخريتهم على التأثير في حياة الناس.

[1] علي محمد السيد خليفة، الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني، مرجع سبق ذكره، ص 14.

ومن ميزات الفكاهة في الأدب العربي (عند العرب) كانت –غالبا– تخصصا في أفراد بعينهم، يبرزون في أدب الأمة، وتتخذهم حكاياتها وأخبارها وسيلة من وسائلها في التعبير عن المواقف المختلفة، وعن أحوال الظروف التي تمر بها الأمة العربية. هذه الظروف كانت السبب الرئيسي لتغير وتنوع الفكاهة بتعاقب الزمن وتعاقب الشخوص التي تسكب الأمة العربية عليهم نوادرها من جهة والشخوص ذات الروح المرحة والتي بفضلها يسود المرح من جهة ثانية.

"فالفكاهة في الأدب العربي والمجتمع العربي لا تترك أي جانب من جوانب المجتمع إلا يكون لها وشخوصها فيه، كما أن لكل طبقة من طبقات المجتمع مهما بلغت في علو درجاتها أو قدرها سيكون لديها قسطها وموضوعاتها في أدب الفكاهة"[1]، وبالتالي لا يمكن أن تسلم أية جماعة أو فئة أو طبقة مهما على شأنها وكبر مقامها وضاع صيتها من التعرض للفكاهة وبشتى الأغراض والنوايا، خاصة مع الخلافة العباسية[2] التي عرفت اشتداد عود الفكاهة والفكاهيين، وظهرت حركة الرواية والجمع والتأليف، فظهر –المستطرف– لابن الجوزي والذي بدوره فتح الأبواب على مصراعيها وبات لكل فئات الشعب فكاهته الخاصة به (النسب، المدينة، اللغة).

إن كتب ومؤلفات الفكاهة أضافت للأدب العربي الكثير في هذا المجال، فهي لخصت حياة الشعوب العربية ويومياتها، في قالب وطابع مضحك ممتع وفكه، جمعت بين دفاتها بين الطريف والظريف، في حكايا أضاف لها شخصيات الضحك الكثير. كان كل ذلك الشغل والعمل من أجل أن تقع في النفوس موقع الفكاهة والمرح.

4.2 الفكاهة في الثقافة الغربية:

عندما نتحدث عن جانب الفكاهة عند الغرب، فإننا نقصد مباشرة ذلك الإرث الفلسفي والنفسي والاجتماعي الذي خلده الكثير من فلاسفة وعلماء ومفكرين غربيين، في ما يخص هذا المجال.

[1] بن عمار بهيجة، صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص 19.
[2] بن عمار بهيجة، نفسه، ص 19.

يجب أن نشير إلى قضية مهمة في هذا الخصوص، فعلى غرار النقاش الحاد الذي نالته الفكاهة في الثقافة العربية الإسلامية، عرفت الفكاهة أيضا نفس الشيء أو أكثر منه في الثقافة الغربية المسيحية. فالكنيسة حاولت جاهدة منع الفكاهة داعية إلى الجد والصرامة والمسؤولية نافية جانب الترويح أو التنفيس محرمة إياه، مقسمة العالم بين عالمين: الأول العالم الدنيوي المدنس والفكاهة هي رأسه، فيما العالم الثاني هو عالم الديني المقدس.

جاءت رواية —اسم الوردة– لصاحبها الإيطالي الروائي أمبرتو إيكو، كعمل إبداعي طريف يبحث في ماهية الفكاهة وينظر التنظير العلمي لها، معارضا وفادحا أساليب الكنيسة ورهبانها في منع الفكاهة والضحك والمسرات بتخويف الناس، ودعت إلى الضحك منطلقة من مقولة: "الضحك يعلم العامي التحرر من الخوف من الشيطان ... ويحس بنفسه سيدا"[1].

برزت في هذه الرواية أفكار فلسفية حملت مغزى عميق، يبعث على التفكير، بحيث طرحت صورة للفكاهة بحاجة إلى التحقيق والبحث في مضامينها، متصدية بذلك للثقافة المسيحية والصورة التي رسمتها للفكاهة وخطرها على الجد، ودعت إلى التحرر من قيود الجد الذي جعلت منه الكنيسة السبيل الوحيد للخلاص، في حين ضيعن على البشرية فرصة الاعتماد على الضحك والفكاهة.

عند البحث في التراث الغربي عن الفكاهة، نجد توجهين بارزين في هذا الإرث:

التوجه الأول: وهو الإرث المتعلق بآراء وأفكار الفلاسفة والمفكرون حول الضحك، "وهؤلاء اعتنوا عناية خاصة بمفهوم الضحك، واتخذوه موضوعا لهم في أبحاثهم الفكرية وتحليلاتهم الفلسفية، وكان لهم تأثير واضح وملموس على سائر الفلاسفة والمفكرين في فهم الجوانب والإشكاليات المتعلقة بميدان هذا المفهوم بصفتهم روادا فيه، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: المفكر اليوناني أفلاطون بفلسفته المثالية، ثم أرسطو بفلسفته الواقعية،

[1] العبيدي ليلى ، الفكه في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص 41.

والفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا المشهور بفلسفة وحدة الوجود المادية في مطلع العصر الحديث، والمفكر الفرنسي هنري برغسون في التراث الفلسفي الحديث والفيلسوف المثالي المعروف بعده الحدس أرفع أشكال المعرفة الإنسانية، وجورج سانتيانا الشاعر والفيلسوف الاسباني الأصل والنشأة الأمريكي الجنسية والنسبة، والذي هو في الفلسفة المعاصرة إمام لأحد مذاهبها، وهو المذهب الذي يطلق عليه اسم المذهب الطبيعي"[1].

فمثلا أفلاطون المعروف بفلسفته المثالية، ومن خلال مخاطبته لنفسه والنفس البشرية، ونفوس جميع الناس (من خلال بدأ جميع كتاباته بـ: يا نفس): "يرى أن الحكمة والنظرة الرزينة والجادة إلى الحياة تقتضي الابتعاد عن الضحك، خاصة إذا كان المقصود يه ضحك السخرية والهزل والمجون"[2]، فسخرية الملهاة أو الكوميديا يراها أفلاطون تثير الضحك عندما تجسد اللاواقع أو عكس الواقع فتدعوا للضحك أكثر منها للبكاء.

أما أرسطو بفلسفته المثالية، لم يذهب بعيدا عن فلسفة ورأي أفلاطون، ففي كتابه –البيوطيقا– أو –فن الشعر– نجده يتكلم عن الضحك القبيح أو المقابل لغير الجميل فيقول: "وهذا الكتاب يتضمن أن الجمال إذا كان يقوم على الوحدة والانسجام والتكامل المنتظم، فإن الضحك يقوم على النقص والتشويه والاختلال المفاجئ، إنه جزء من القبح، لأنه عيب خاص، أو قبح لا يضر ولا يؤلم، وبذلك يكون القناع الهزلي الذي يلبسه المهرج مضحكا، لأنه تشويه بدون ألم، يشعرنا بالاختلال والمفاجأة، وهو الأمر الذي يجسده –عند أرسطو– موضوع فن –المهزلة–، أو فن –الملهاة[3]– أو الكوميديا"[4]. ولكن في تفكير أرسطو الفلسفي العام يتجه في حديثه عن الضحك أنه يسفر عن الرضى والقبول في الفن والحياة بشرط الاعتدال والوسطية.

[1] خطاب عبد الحميد، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص ص 29-30.

[2] خطاب عبد الحميد، نفس المرجع، ص 31

[3] ولما كانت المأساة في تمثيلها للناس أعلى مما هم عليه في الواقع، ترمي إلى إثارة الرحمة والخوف وتخليصا للنفس وتطهيرا لها من الانفعالات السيئة والضارة، وفقا لقاعدة، وداوني بالتي هي الداء، فإن الملهاة من خلال تنويهها بالقبائح والعيوب وتمثيلها للناس أدنى مما هم عليه في الواقع، ترمي إلى إثارة السخرية والضحك تنبيها للنقائص البشرية، وتقويما للاعوجاج فيها.

[4] خطاب عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 33.

فيما يعتقد باروخ سبينوزا أن الضحك والسخرية والهزل ليست من مطالب الحياة وحب البقاء، في حين يرى أن الإنسان الفاضل الحكيم يجعل حياته العملية تابعة لمطالب حياته العقلية، والتي أساسها هو حب البقاء. ورغم ذلك صنف الضحك إلى ثلاثة أنواع:

- الضحك الفيزيولوجي: كالضحك الناجم عن الدغدغة.
- الضحك الدال على الفرح والشعور بالخير: كالابتسامة الودية والتقديرية.
- ضحك السخرية والتهكم والهزء: ويكون من نقص في الساخر أو المسخور منه وهذا النوع من الضحك هو الذي يرفضه باروخ سبينوزا.

أما هنري برغسون صاحب كتاب –الضحك– فهو يعد من الفلاسفة الطلائع في الفكر الحديث الذين تصدوا لموضوع الضحك، وذلك من خلال أول مقال له حول هذا الموضوع وكان منونا بـ: ما يتعلق بطبيعة الهزلي سنة 1919، ومن خلال أيضا كتابه الضحك –بحث في دلالة الضحك والمنشور سنة 1924.

بعيدا عن ما سبق ذكره على لسان الفلاسفة القدماء، اهتم برغسون من خلال كتابه هذا بمحاولة تحديد أساليب صنع الضحك إجمالا وما الغاية من الضحك، مؤسسا كل ذلك على مفهوم الآلية، ومحددا صفات الضحك في ثلاث صفات تضمرها صفات الإنسان السوي الواقعي والاجتماعي (ارتباطه بما هو إنساني وحدوثه في حالة غياب الشعور والعاطفة ومخاطبة المضحك العقل المحض وضرورة اضطلاعه بوظيفة اجتماعية فيقوم تصحيحا للعيوب المرتبطة بالآلية والجمود والتصلب ونقصان المرونة والانعزال والغرور وغير ذلك من العيوب[1]). فالمتمعن لكتابه هذا يجد أن فكر برغسون كان مدركا لكل المضحكات من مثلا: الحركات، الألفاظ، الكلمات، والأشكال، المسرح، والتأثير النفسي للضحك والانتشار (عدوى الضحك)، وهذا كله جعل ممن جاؤوا بعده من المفكرين يجدون حجر الأساس للاستناد على هذه الجوانب الخفية الباعثة على الضحك.

[1] زكرياء إبراهيم، سيكولوجية الضحك والفكاهة، مرجع سبق ذكره، ص 222.

التوجه الثاني: هذا الإرث الغربي هو متعلق بآراء وأفكار الفلاسفة والمفكرون الغربيون حول موضوع هام مثله مثل الفكاهة وهو السخرية، السخرية أيضا لاحقتها أقلام وكلمات الغربيين حيث "يعد كل من سلوفيليكس وسقراط وديو جينوشيشون ونيتشه وديريدا وبيتر سلوتردايك، هم عينات من تاريخ وفلسفات متكاملة في تسلسل حلقي يجمع بين تراثية السخرية وعصرنتها وبين محاكاة ذلك التراث وتجديده" ويقول أيضا: "إن قراءة تاريخ السخرية ضمن أدبيات كلاسيكية أو أفكار فلسفية، تجعلنا نتبسط حكما على بدايات ذلك التفكير ونقصد به التفكير الساخر، الذي يتضمن في نصوص فلسفية وأدبيات ملحمية وقصصية ودرامية ومسرحية وشعرية وحوارية على حد سواء، فالفلاسفة والمفكرون يبحثون في كل شيء في الوجود متخطين الحواجز التي تعيق تفكيرهم وتقيد من تدخلهم في أمر ما"[1].

يمكننا القول في الأخير مستندين على تأكيد الكاتبة أسماء خوالدية بحيث نقول: "نالت الفكاهة والضحك قسطا وافرا من تفكير الفلاسفة ودراستهم منذ القديم وحتى عصرنا الحالي، حيث ان الضحك مرتبط بعامل عقلي أو نفسي أو حتى اجتماعي تعكسه الفكاهة، وغيرها أحيانا أخرى، لذلك فقد شغل الفلاسفة أنفسهم بمعرفة ماهية العلاقات القائمة بين الفعل الفيزيولوجي للضحك وأوجه النشاط العقلي والنفسي، ولكنهم لم يتوصلوا إلى إجابات دامغة حول حقيقة ظاهرة الضحك، أو الفكاهة في أبعادها النفسية والفيزيولوجية لجهلهم بالنفس"[2].

5.2 الفكه (الفكاهة) في الثقافة العربية الإسلامية:

غالبا ما يكون البحث في مسائل الدين خارج دائرة الكفر والإيمان، سببا وطريقا لكشف النقاب عن وجه الدين السمح الجميل. كما تقول الباحثة ليلى العبيدي: "ووجه الدين السمح الجميل كثيرا ما يشكل أنشودة للحياة الدنيا تروم الحياة في ظل الود والحب والتسامح والوئام ، وتنبذ الشدة والرمث والعنف والنظر الضيق الذي

[1] عبيس رائد، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2016، ص ص 14-15.

[2] خوالدية أسماء، الفكه في قصص كرامات الصوفية –بين التقديس والتحميق– منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 205، ص 118.

لا يسمح للمقولة بأن تكون"[1]، في الكثير من الأحيان نجد أن بعض المواضيع تنال قسطا وافرا من الهجوم عليها وبالخصوص من قبل رجال الدين، خاصة إذا كان الموضوع مبتكرا لغاية أو منفعة لم يفصل فيها حكم واضح وجلي، مما ينتج عن ذلك تشكل رقابة فردية وجماعية غرضها كبت الحرية وإيقاف الكلمة، لكن المجال العلمي والأبحاث العلمية والدراسات الأكاديمية تجد نفسها ملزمة بالتقصي والبحث وغالبا ما تتجاوز تلك العراقيل للولوج في القضايا كمادة ثقيلة ذات الحمل المتعدد والمتنوع.

كما عرف المجتمع اليهودي المتدين خلال تاريخه الفكاهة، كانت الفكاهة حاضرة وبقوة في المجتمعات الإسلامية نظرا لوحدة الهدف والغاية منها وهي حب الضحك والتنفيس والرغبة في الترويح عن النفس وغيرها من الأمور التي تصحبها الفكاهة، "فالضحك سمة إنسانية بامتياز لا يتراجع أو يتقهقر إلا تحت سلطان الدوافع الأخلاقية والدينية عندما يوجه القائمون على الدين وسدنته سهامهم إليه، ويضيقون عليه الخناق ويسهبون في النهي عنه ويصبون وابل الشتائم على كل من سولت له نفسه أن يكون متفكها مزاحا"[2].

إن الفكاهة لدى المسلمين هي مادة ضخمة ذات نفس طويل انطلاقا من القرآن الكريم، "القرآن الكريم نزل بلسان العرب وأساليبهم، وقد ورد أسلوب الضحك في القرآن الكريم كما ورد في غيره من الكتب السماوية الأخرى، وقد ورد الضحك في القرآن الكريم بألفاظ مثل الهزل والاستخفاف والتنبه والجد ... كما قد يرد الفكه في سياق سخرية"[3].

وإجمالا تدل معاني الفكاهة في جميع تجلياتها في القرآن الكريم على بعض أحوال النفس المنفعلة، سواء بضحك السرور والاستبشار أو ضحك بالرضا والشكر والقناعة، أو ضحك التبسم، أو ضحك استهزاء الكفار وسخريتهم، ورد بضحك المؤمنين وتبسمهم وسعادتهم.

[1] العبيدي ليلى، الفكه في الاسلام، مرجع سبق ذكره، ص 11.
[2] العبيدي ليلى، نفس المرجع، ص 35.
[3] خوالدية أسماء، الفكه في قصص كرامات الصوفية ، مرجع سبق ذكره، ص 120.

إن الباحث المدقق في الكتب، لا تخفى عليه أن الثقافة العربية الإسلامية، هي من أكثر الثقافات ولعا وتعاملا بالفكاهة، فلقد ظهرت فيها وعلى مر العصور وفي صور مختلفة وعبر عنها بمفردات متنوعة ومتعددة مثل: الهزل، المزاح، الدعابة، السخرية، الهزء ... وهي مفردات تجريها المعاجم على الترادف رغم بعض الفوارق التي يشير إليها الأصل اللغوي وكلها تعني: "اللهو، الدعابة، الفرح، وكلها تهدف إلى أخذ الأمور من جانبها الميسور.

لذلك نجد الفكاهة في كل أصناف الإبداع والإنتاج الأدبي عند العرب والمسلمين، فالفكاهة وروح الضحك موجودة في الشعر العربي والنثر والمقامة والخطابة، فغالبا لا يكاد يمر عصر من العصور العربية الاسلامية إلا وترك بسمة من بسمات فكاهي ذلك العصر وغيره من العصور. فالجاحظ في البخلاء وابن الجوزي ونوادره وجحا الذي ألبسه المسلمون لباسهم، وبصفة عامة فإن قصص البخلاء والحمقى والمغفلين وسير الأولين وتعثراتهم لهي خير دليل على هذا الكلام.

وكغيرها الثقافة العربية الإسلامية شهدت صراعا حول موضوع الفكاهة مثلها في ذلك مثل ما عرفته الثقافة الغربية، فشيوع الفكاهة ورواجها أوجد صراعا بين مريديها ورافضيها، وبين محلليها ومحرميها، وبين أنصارها وأعدائها، واختلفت الآراء بين محب ونابذ وبين من أرادها متعة ومؤانسة وبين من رآها فساد وفسوق وذهاب للأخلاق والدين.

عرف هذا الموضوع (الفكاهة) وبقي في ظل ثنائيات ظلت متصارعة. أحيانا يبرز الفكاهي بفكاهته جهارا ونهارا وأحيانا أخرى يصعب حتى اقتفاء آثاره وآثار فكاهته، ولكن رغم هذا أرخ لنا العرب الكثير من الإنتاج والإبداع الذي تركه محبي ورواد هذا المجال، مثل: الجاحظ، والتوحيدي، بديع الزمان الهمداني ... وغيرهم كثير.

الفكاهة بين المحظور والمسموح:

- **مع الغزالي ودعوته إلى وقف الفكه:**

يعتبر أبو حامد الغزالي (1052-1111) من العلماء المسلمين الذين أغلقوا دائرة الفكاهة على عامة الناس وخاصتهم وذلك من خلال العديد من مؤلفاته، ومن أقواله في كتابه (مؤلفه) إحياء علوم الدين: "لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا الدنيء فيجترئ عليك"[1]، وقد اعتبر المزاح آفة من الآفات المنهي عنها لأن كما يقول: أصله مذموم منهي عنه، واعتبر الضحك آفة أيضا ولم يسمح إلا بالتبسم الذي لا تنكشف فيه السن ولا يسمح فيه الصوت، واعتبر السخرية والاستهزاء آفة أخرى لأنها "الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وهذا محرم مهما كان مؤذيا"[2].

وبالرغم من أن الغزالي كان فقيها وقاضيا ومفكرا شافعيا، قد كون نفسه تكوينا دينيا وعلميا جيدا، إلا أنه في حكمه على الفكه والسرور كان قاسيا أو مرات كان بعيدا عن الحكم الفعلي له، "قد سعى الغزالي وسعه إلى فرض هذا النظام الذي أرتاه، وقد أدى به ذلك إلى أن يذهب مذهبا لم يذهبه الرسول الأكرم، فحرم ما كان الرسول قد أباحه، من ذلك الضحك يوم العيد، الذي كان في الأحاديث الكثيرة فرصة للزهو والطرب، وأصبح عند الغزالي منهيا عنه منبوذا، فرهب منه وجعل عقابه هولا من أهوال القيامة"[3]، وبالتالي كانت أعمال الغزالي تتضمن أحاديث المنع والتهويل والرفض والتحذير، فيما جاءت أعمال الجاحظ وأمثاله خالية من هذه الأحاديث التي تمنع الضحك أو تقوم ضد الهزال والمزاح أو رفض السخرية.

[1] العبيدي ليلى، الفكه في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص 51.
[2] نفس المرجع، ص 51.
[3] العبيدي ليلى، الفكه في الإسلام، سبق ذكره، ص 53.

- **ابن الجوزي ومحاولة رد الاعتبار إلى الفكه المحظور:**

على نقيض ما جاء به أبو حامد الغزالي من تهويل وتحذير ورفض الفكاهة والمرح، لم يكن ابن الجوزي (1116-1200) صارما في أمر الفكاهة والسخرية رغم أنه كان واعظا وفقيها حنبليا ومتشددا في أمور الدين وداعيا إلى الاستقامة.

"بل لعله كان خير صوت قام يعارض الغزالي وينتقد رجال الدين الذين يدعون العلم وهم بالعلم جاهلون، كان على ورعه ضاحكا ساخرا، لا كالجاحظ الذي وجه سهامه إلى الناس أجمعين عامة وخاصة، فلاسفة وكتابا، بخلاء أعيانا وسوقة، بل أوجد لنفسه في عالم الفكه فضاء خاصا به، فلم يوجد سهام سخريته إلا إلى الحمقى والمغفلين من الفقراء ورواة الحديث والقضاة والأمراء والولاة والكتاب والمؤذنين والأئمة ومدعي الفصاحة والإعراب، وهؤلاء جميعا كانوا على علاقة بالدين، قوامين عليه أو ممارسين له، أو ناشرين له ومفسرين لدى المجموعة التي ينتمون إليها"[1].

كانت عدة دوافع لدى ابن الجوزي في تأليفه للكتاب" أخبار الحمقى والمغفلين، جعلته يصر على ميلاد هذا المؤلف والحرص التام على وجوده ووجود الدوافع. ومحاولة رفع اللبس والغموض حول الفكاهة، فالضحك والتبسم الآتيين من طريق الحق يريح عن النفس ما طرأ عليها من سأم، ويزيل عن القلب ما ألم به من هم إذ لا بد للمهموم أن ينفس عن همه.

يقوا ابن الجوزي[2]: فإني لما شرعت في جمع (أخبار الأذكياء) وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثلا يحتذى به، لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة، آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء:

[1] نفسه، ص ص 54-55.

[2] الحافظ جلال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الثانية، 2010، ص 04.

أولا: أن العاقل إذا سمع ما ابتلى الله هؤلاء الحمقى من الحمق حمد الله وشكره على ما أنعم عليه بنعمة الإدراك والوعي والفهم.

ثانيا: أن في ذكرها ترويحا للنفس، وإخراجها من عالم الجد بعض الشيء إلى عالم الضحك، فإذا ما عادت إلى عملها عادت نشطة وجادة.

ثالثا: إن ذكر أخبار الحمقى ونوادرهم فيه نوع من الإيقاظ والتنبيه والمعرفة حتى لايقع المرء فيما وقعوا فيه من قبل، متقيا بذلك أسبابها.

في ظل هذه الثنائيات بين مؤيدين ومولعين (يرونها متعة ومؤانسة) والمناهضين والمحاربين (نبذوها لأنهم رأوها فساد وعبث) للفكاهة وكل أجناسها، أينعت الفكاهة واشتد عودها وسط المجتمع العربي الإسلامي وبرزت في ثقافته، فصعب تقفي أثرها ومحاربتها من جهة، واتسعت مجالاتها وتعددت أغراضها فصعب البحث في مكنونها وماهيتها.

6.2 الفكاهة في الثقافة اليهودية:

عالج الكثير من الباحثين والمتخصصين مجال الفكاهة اليهودية، فوجدت الكتب والدراسات العديدة في أغلب مكتبات العالم محاولة فهم المجتمع اليهودي من خلال فكاهته ونكاته وطرائفه.

فالفكاهة اليهودية هي تنطوي في معظم الأحيان على نوادر ونكات وطرائف تدور حول اليهود أنفسهم، إما باعتبارهم شعبا أو باعتبارهم أفرادا، وقد كان سيغموند فرويد قد عالج هذا في دراسته وتحليله لبعض نماذج النكتة اليهودية، "فانتهى من بحثه إلى القول بأن بني إسرائيل هم في فكاهاتهم من أكثر الناس في العالم انتقادا

لأنفسهم"[1]، وقال أن اليهودي كان بفكاهته –يضحك كي لا يبكي– ، وأن الفكه اليهودي كان آلية دفاعية في وجه الجد المفرط الذي ساد أسفار العهد القديم وحتى الكتابات اليهودية الأولى التي خلت من كل روح فكهة، فيما علل البعض ذلك بالقول بأن: "اليهود كانوا شعبا مضطهدا، فانصرفوا عن الضحك والمزاح والفكاهة"[2]. ويواصل مجدي كامل حديثه في وصف الفكاهة اليهودية بقوله: "الفكاهة (النكتة) اليهودية تنطوي على شعور بنقائص الذات وعيوب الناس، وكأن الأنا الأعلى اليهودي يريد أن يدعو الأنا إلى إلقاء بعض النظرات النقدية على المثالب والنقائص الكامنة في أسلوب المعيشة وطريقة التعامل لدى اليهود، ولكن وراء هذه الروح النقدية التي تعبر عنها النكتة اليهودية، تكمن ميول عدائية وعدوانية حادة ضد النفس، وهذه بدورها تكشف عن ميول عدائية قوية ضد الشعوب الأخرى، إذ أن هذه الشعوب هي التي تسببت في ظهور تلك النقائص"[3].

إن المجتمع اليهودي وبالأخص الإسرائيلي الآن، يعتبر المجتمع الغريب (نظرا للتاريخ اليهودي) من حيث تكوينه المؤلف من شرائح اجتماعية مجمعة ، أي عبارة عن خليط مشترك في الديانة ولكن اختلاف العرق والنسب و...)، وبالتالي هو المجتمع الأمثل لظهور الفكاهة ورواجها فيه وانتشار النكتة وشيوعها، فالنكتة في مجتمع كهذا تأخذ نصيبا وافرا وحظا في الانتشار وسرعت التداول والحركية والتطور.

يروي محمد خضور في كتابه: –النكتة الصهيونية– حول الفكاهة اليهودية والعدوانية وسر الانتقاد فيها فيقول: " والواقع أن اليهود، إذ ينتقدون انفسهم في نكاتهم أنما ينتقدون خصومهم، مثلهم في ذلك كمثل الشخص السوداوي الذي يتجه نقده الذاتي –كما لاحظ– فرويد لا نحو ذاته، بل نحو الموضوع المبغض الذي امتصه واستدمجه في ذاته"[4].

[1] مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، دار الكتاب العربي، دمشق– القاهرة، الطبعة الأولى، 2008، ص 169.
[2] العبيدي ليلى، الفكه في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص 37.
[3] مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، مرجع سبق ذكره، ص ص 169– 170.
[4] محمد أبو خضور، النكتة الصهيونية، دار الحكمة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1990، ص 35.

والملاحظ أن لكل مجتمع طريقة خاصة وأسلوب معين في الدعابة والتفكه وأنماطه في إنتاج النكات والضحك لها، وهذا ما جعل الكثير من الباحثين يتجهون إلى دراسة أخلاق الشعوب من خلال نكاتهم، وإن من المؤكد أن الفكاهة هي خير مرآة تعكس عليها أحوال كل مجتمع وما مر به من أحداث.

وقد أعد الباحث ريك-Reik- بحثه وشرح فيه الآلية السيكولوجية التي تقوم عليها هذه العملية، فسرد علينا قصة ذلك اليهودي الذي جلس في مائدة شخص كان يلعب القمار مع شخص آخر، فظل يغافله ويسرق ورق اللعب، دون أن يفطن إلى ذلك زميله، وأخيرا ضاقت نفس اليهودي ذرعا بهذا الوضع فانفجر صائحا في زميله: "يالك من أحمق، حتى تقبل اللعب مع شخص ... ارتضى أن يلاعب شخصا مثلك!"، فيقول الكاتب من خلال هذه النكتة يتوقع السامع أن يقول اليهودي: "حتى يقبل اللعب مع شخص مثلي"، إن هذه الخاتمة إن دلت على شيء فإنها تدل على ان عدوان الفرد اليهودي لا يرتد إلى نفسه، بل يتجه نحو زميله في اللعب، باعتباره مسؤولا عن تماديه هو (أي اليهودي) في الفشل[1].

وبالرغم من أن الباحثين ركزوا على أن المجتمع اليهودي اهتم بالفكاهة وعرف وأيقن وظائفها، إلا انه من خلال تصفح التاريخ اليهودي لم نجد شخصيات وثقت الفكاهة اليهودية وعرفت بها أو اشتهرت بها على غرار الشخصيات الفكاهية عند العرب والفرس مثلا كالجاحظ وحجا وأشعب وأبو دلامة وغيرهم ممن يزخر الأدب العربي والفارسي بهم، وربما نجد الدراسات الحديثة الكثيرة والوافرة عن الفكاهة والنكتة لديهم هي لتعويض ذلك النقص والإبداع الأدبي والفلسفي في مجال الفكاهة.

[1] محمد أبو خضور، النكتة الصهيونية، نفس المرجع ص ص 35-36 بتصرف.

ومن أكثر موضوعات الفكاهة وبالخصوص النكتة لدى اليهود خاصة في العصر الحالي هي: "الفكاهة متعلقة بثلاثة مجالات هامة هي كالآتي: الجيش، الدين والسياسة، بالرغم من ان مواضيع الفكاهة اليهودية (الإسرائيلية) لا تنحصر بمرحلة معينة ولكنها تستند إلى مشاكل وقضايا دائمة يومية وحياتية يعيشها المواطنون"[1].

- **الجيش**: باعتباره المدافع والحامي لبقاء اليهود، وضمان الأمن والأمان لهم، لا يكاد يفلت من نكات وسخرية وهزل المجتمع اليهودي من جيشه، وبالأخص قادته وزعمائه، ومن هذه النكات ما يلي: "لدى زيارة أحد الحاخامات معسكر للجيش، أعرب عن قلقه لجهة الفصل بين الجنسين من الجنود، فقيل له: إن غابة تفصل ما بين معسكر الشابات ومعسكر الشبان، ، فأجاب: إن ما يشغل بالي هو هذه الغابة بالذات" وغيرها من الكثير من النكات التي تتضمن مواقع وأحداث باسم القادة والرؤساء وتنال منهم بأبشع الصفات والعبارات.
- **الدين**: تنال الفكاهة والنكتة من الصراع الذي يمس الجاني الديني في المجتمع اليهودي (الذي هو خليط كل اليهود من كل أنحاء العالم) بين العلمانيين والمتدنين، وأيضا في المشاحنات التي توجد بين أتباع الفئتين، وإحدى هذه النكات: "سأل الحاخام شاك (هو حاخام يقيم بإسرائيل) ذات يوم رابي دي لوبافيتش (حاخام يقيم بنيويورك): كيف تعرف أنك المسيح؟ فقال له: الله أخبرني بذلك، فكر الحاخام شاك برهة ثم أجابه: لم أذكر انني أخبرتك ذلك!.
- **السياسة**: هي من المواضيع والأمور التي تشكل بلا منازع معينا لا ينضب للفكاهة والنكتة في المجتمع اليهودي الإسرائيلي، كون هذا المجتمع قائم على مدى التاريخ على الحروب والصراعات والشد والمد، لكن أكثر فترات هذه النكات هي فترات الصراع العربي الاسرائيلي ومنها النكتة التالية: "سأل المعلم تلميذه: ما هو الفرق بين الحادث والكارثة؟ فأجاب التلميذ: عندما تسقط غولدا (غولدا مائير رئيسة الحكومة) فهذا حادث، وعندما لا تسقط فهذه كارثة!".

[1] جوزيف كلازمن، الفكاهة اليهودية، تر: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، الطبعة 1، 2009، ص ص99-101.

هذه من أهم المجالات المفتوحة عليها الفكاهة، والتنكيت لطالما نال منها، لكن يبقى المجتمع اليهودي وكل يومياته وحركاته مجالا تنال منه الفكاهة والنكتة.

7.2 الفكاهة الشعبية:

في الفضاء الثقافي العربي، غالبا ما صيغ مصطلح "الثقافة الشعبية"، ليلائم أحد الخيارين: أولهما ما يتماهى مع الفولكلور والتراث، الأصيل منه، أو ما يستعاد، بقصد إحياءه، وثانيهما الأدب الشفاهي، ومثاله الاجلى الشعر الشعبي، النكتة الشعبية، الحكاية وغيرها من الأصناف الشفهية[1]. لذلك نلاحظ "في الخيار الأول أن ما يجعل من نتاج ثقافي ما شعبيا هو محض زمنيته، قدمه النسبي الذي يجعله نتاج فترة سبقت –أو واكبت– نشوء دولة، أي قبل أن تفعل المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية فعلها في تكوين ثقافة –رسمية–، أما الخيار الثاني فيستمد خصوصيته من جهة لغوية، مؤداها الفرق بين الشفاهي والمكتوب، بين اللهجة واللغة العربية الفصحى"[2].

إن الثقافة الشعبية هي ثقافة منتجة جماهيريا، وجمهورها حشد من المستهلكين من أبناء المجتمع. جاء تعريفها في كتاب كرنفال في الثقافة الشعبية كالتالي: "يرى أن الثقافة الشعبية هي الثقافة النابغة من الشعب، وهو يعارض أية مقاربة توحي بأن الثقافة الشعبية شيء مفروض على الشعب من الأعلى، وبذا: تكون الثقافة الشعبية ثقافة الشعب الأصلية، إنها ثقافة شعبية مقل ثقافة الشعب من أجل الشعب، وغالبا ما تتم معادلة هذا التعريف –بوصفه تعريفا للثقافة الشعبية– بمفهوم ثقافة الطبقة العاملة شديد الرومانسية، والذي صيغ كمصدر رئيس للاحتجاج الرمزي داخل الرأسمالية المعاصرة"[3].

[1] جون ستوري وميخائيل باختين وآخرون، الكرنفال في الثقافة الشعبية، إعداد وترجمة: خالد حامد، منشورات المتوسط، إيطاليا، الطبعة الأولى، 2017، ص 07.
[2] جون ستوري وميخائيل باختين وآخرون، الكرنفال في الثقافة الشعبية، مرجع سابق، ص 07.
[3] مرجع نفسه، ص ص 31-32.

تضمن هذا التعريف خلل ومشل واضح وهو تهربه من توضيح طبيعة المنابع التي تشكلت منها هذه الثقافة، "ومهما يكن إصدارنا على هذا التعريف فالحقيقة الباقية هي أن الناس لا تقوم –تلقائيا– بإنتاج الثقافة من مواد خام، يصيغونها بأنفسهم، ومهما تكن حال الثقافة الشعبية، فالمؤكد أن موادها الخام هي المواد المتوفرة حاليا"[1].

هذه المواد تعكسها الطبيعة السياسية الاقتصادية الثقافية وبالإجمال هي المواد الاجتماعية داخل المجتمع بكل تحولاتها وحركيتها التي تنعكس على الشعب الذي بدوره يعبر عنها بتلك الثقافة –الجماهيرية غير الرسمية– النابعة من إدراكه وفهمه هو فقط.

في حين يضيف توني بنيت TONY BENNETTE "يبني حقل الثقافة الشعبية من محاولة الطبقة الحاكمة الفوز بالهيمنة، ومن أشكال المعارضة لهذا المسعى. وهكذا فهو لا يتألف –ببساطة– من ثقافة جماهيرية مفروضة، تتطابق مع الإيديولوجيا المشيدة، ولا من ثقافات معارضة تلقائيا، ببساطة، بل هو ساحة التفاوض بين الاثنين التي "تمتزج" فيها القيم والعناصر الثقافية والإيديولوجيا المشيدة والخاضعة والمعارضة –ضمن مختلف أنواع الثقافة الشعبية– بنسب مختلفة[2].

قبل كل شيء هناك حاجة إلى تبيان شيء بصدد مصطلح الشعبية إذ يقترح ويليامز أربعة متداولة:

1- يحبها الناس كثيرا.

2- أنواع العمل المتدنية.

3- العمل الذي يتم الشروع به قصديا لكسب تفضيل الناس.

4- الثقافة التي أنتجها الناس لأنفسهم وبأنفسهم حقا وهو الأقرب والأنسب إلينا في هذا الموضوع.

[1] نفسه، ص 32.

[2] جون ستوري وميخائيل باختين وآخرون، نفس المرجع، ص 34.

تعد الثقافة الشعبية موقعا يمكن عنده معاينة بناء الحياة اليومية، أي محاولة فهم سيرورة الممارسة، بل حتى معاينة علاقات السلطة التي تبني ا الشكل من الحياة اليومية (الكشف عن أشكال المصالح والعلاقات...).

تمثل الفكاهة الشعبية –التي هي جزء من الثقافة الشعبية– الممزوجة بكل لهجات المجتمع، خليط لغوي يعكس ثقافة المجتمع وعاداته وقيمه في مخزونه الثقافي المجتمعي والذي بدوره يمثل إحدى الركائز لفهم تلك الجماعات الانسانية، والنكتة كجزء هام من الفكاهة الشعبية تعكس لنا التعبير عن شعور الشعوب ورغباتهم ومكبوتاتهم، "فهي تمنحهم طاقة إيجابية للتخلص من الانفعال السلبي بخصوص المسائل الغير متوازنة واللامعقولة والمفارقات التي يستعصي عليهم التفاعل معها أو بالأحرى تقبلها في واقعهم"[1].

فالفكاهة الشعبية هي نابعة من روح الشعب ومن ذاته، لذلك هي تعابير فكاهية شعبية شفوية غالبا، وتلك التعابير الشعبية يصوغها مبدعوها بلغة الحيلة اليومية متأثرين في ذلك بواقعهم ويومياتهم، "فإنتاج النص الفكاهي يتطلب شروطا تتعدى السطحية في معرفة الواقع لتصل إلى كنه المجتمع، وتتغلغل في نفسية الأفراد"[2]، وكلما كانت الفكاهة الشعبية وبتعابيرها ورسائلها ومكامنها ومضامينها وليدة المجتمع تصل لتحقيق غرضها – الظاهر والخفي–وإيصال رسائلها بالإضافة إلى نشر الفرح والسعادة بين أبناء مجتمعها.

مهما اختلفت الفكاهة الشعبية في المضامين والتوجهات والدلالات من مجتمع لآخر، فهي تعكس وبقوة قوة الفكاهة المنبعثة من أغوار الحقيقة والواقع الاجتماعي لمجتمعها، كما أنها تبقى الأداة والوسيلة التعبيرية المحبوبة والمرغوبة بطابعها الهزلي الساخر والذي يتجسد من خلال لغتها وأساليب عيشها.

[1] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، مرجع سبق ذكره، ص 126 بتصرف.
[2] ابراهيم عبد الله غلوم، بنية الكوميديا الهزلية، مرجع سبق ذكره، ص 29.

3. وظيفة ومميزات الفكاهة:

الفكاهة بشكل عام، طريقة خاصة ومجازة اجتماعيا للتعبير عما لا يسهل عادة التعبير عنه وإبداء الرأي فيه بصورة مباشرة وعلنية. "وتتمثل خصوصية هذه الطريقة في أنها ترفع الكف الذي يمنع التعبير عن المسكوت عنه، وتيسر استقبال السامع له وتحرر بهذا الرفع وذاك الاستقبال مصدرا من مصادر المتعة"[1]. غير أن هذه المتعة لا تكتمل إلا بمشاركة السامع أو القارئ، فالفكاهي (راوي النكتة الساخر، الممثل الفكاهي، الكاريكاتوري...) يلفظ ما عنده لإسماع ما لا يسمح التعبير عنه أو تناوله علنا لخلق فرصة المشاركة (مشاركة من قبل نفس الأفراد الذين تجمعهم نفس الممنوعات، والمكبوتات ...) وبالتالي خلق جسور الحوار والوعي وفي الأخير التعبير. فميزة الفكاهي أنه يطلق العنان للفرح وينشر السعادة بشرط المشاركة من الآخرين.

1.3 مميزات وخصائص الفكاهة:

أما بخصوص خصائص الفكاهة فيقول الباحث سراج الدين محمد: "الخفة والظرافة ويشترط في الفكاهي أن يكون صاحب ذكاء، يجعله يبحث عن الحيلة ويتدبر الخطط وينسج خيوطها، ويمتاز بنظره الثاقب وبموهبته الأصلية التي تضفي عليه خفة ولطفا، فتأتي فكاهته لبقة غير مصطنعة تفيض بالعذوبة، كما تتميز الفكاهة بانها ترد على شكل قصة قصيرة موجزة ساخرة، تقوم أحيانا كثيرة على أساس النقد وتتميز بالخروج عن المألوف"[2].

ومن الخصائص الفكاهة أيضا، أنها تلجأ إلى استثمار رزنامة من الأساليب هي كالآتي:

- **الإيجاز**: فالمستمع المستعد للضحك يعجل به، وكل إطالة تؤذي إلى إطفاء شعلة الفكاهة.
- **المفاجأة**: عند سرد النكتة أو قصة مضحكة، تعتمد أكثر على عنصر واضح، وعدم تكوين توقع أولي عند المستمع وبالتالي تكون المفاجأة، ويستثير المتلقي ضحكا.

[1] كلازمن جوزف، الفكاهة اليهودية، مرجع سبق ذكره، ص 07.

[2] سراج الدين محمد، النوادر والطرائف –الفكاهة في الشعر العربي الحديث، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص 06.

- **التلاعب الكلمات:** استخدام أفكار وعبارات بطريقة غير معتادة، الاعتماد على أساليب الكناية والاستعارة والخيال وغيرها من الطرق.
- **الاعتماد على المتناقضين:** أو المختلفين، فغالبا ما تكون الفكاهة تعتمد على أسلوب المقارنة بين المتناقضين، هذا الأسلوب يجعل من المتلقي ينفجر ضحكا في آخر الفكاهة بفضل عنصر المفارقة.

"إن استثمار هذه الأساليب وغيرها، يشوش على السامع توقعاته، ويبعدها أيما بعد عن الخاتمة المرادة، وكلما تقدمت رواية الفكاهة –على إيجازها– ازداد هذا الإرباك بدل أن ينقص، وبهذه الطريقة تعظم المفاجأة ويستثار الضحك، والضحك هو أدل الأدلة على تحقق مشاركة السامع وربما تعاطفه مع محتوى التصور الذي تعبر عنه الفكاهة"[1].

لكن مع برغسون نجده يتحدث عن خصائص الفكاهة الناجحة، ويجملها في ستة خصائص يجب أن تتميز بها الفكاهة وهي:

الموقف، الكلام، الحركات، الأشكال، الطباع، التكرار، ويراها إلزامية لإنتاج النص الفكاهي المتميز والناجح.

اما في ما يخص مميزات وخصائص الفكاهة المعاصرة، مقارنة بالعصور الماضية خاصة عند العرب، فهو ما يذكره الأديب توفيق الحكيم عندما يفرق بين ميزات الكاريكاتير والهجاء، فيقول: "إن في كل كاريكاتور ونكتة هجاء، وليس في كل هجاء كاريكاتور ونكتة، ففي الهجاء تنال من خصمك بالحق والباطل دون أن تتعمد إضحاك

[1] كلازمن جوزف، الفكاهة اليهودية، مرجع سبق ذكره، ص 9-10.

الآخرين عليه، أما في الكاريكاتور والنكتة، فتحاول بكل السبل السخرية من خصمك بتضخيم عيوبه الجسمية والسلوكية والنفسية، بغرض إضحاك الناس عليه"[1].

2.3 أنواع الفكاهة:

يذهب الكثير من الأدباء الذين اهتموا بالفكاهة وبالأدب الساخر والنكتة والكاريكاتور وغيرها من أصناف الفكاهة والسخرية، أنه عندما نسخر من كل شيء، فذلك يعتبر شكلا من أشكال الوعي بالمتناقضات، وفي الوقت نفسه هو رفض الاستسلام والعجز، وقد يكون ما رآه الفيلسوف الوجودي كيركجورد في كتابه –مفهوم التهكم– من أن ذلك الاسلوب من التهكم وراءه عدمية وسلبية، ولكنه وسيلة للاستمتاع بتناقضات الواقع وفي الوقت نفسه الوصول إلى حالة الرضا ...، فعند التهكم والسخرية الفاقعة نضع مسافة بيننا وبين ما نسخر منه، أو ننظر إليه من الاعلى إلى الأسفل ونتحدر ما يحدث.

ومن هنا تختلف الرغبة في الفكاهة وفي طريقتها وأسلوبها وقوتها من شخص لآخر، ومن بنية لأخرى، ومن موضوع لآخر، بحيث تصبح الفكاهة تستخدم وفقا لفائدتها وفعاليتها، فمرات تهدف الفكاهة لخلق جو من الفرح والتسلية، في حين تتجاوز ذلك لتعبر عن رأي أو موقف أو رفض والغالب نقد وهجوم ورغبة في التحرر والانطلاق.

ويمكننا حصر وتصنيف الفكاهة وفق المقصدية[2] كالتالي:

أولا: المقصدية الإيجابية: ومنها الدعابة والهزل والطرفة والمزاح، وهذه كلها ذات قصد إيجابي، غايتها الترويح عن النفس وخلق اجواء من الفرح والابتهاج لا غير.

[1] توفيق الحكيم، فن الأدب، مكتبة الآداب ومطبعتها، بالجماميز، مصر، د.ت، ص 34.

[2] بوكفوسة محمد، النكتة الاجتماعية الشعبية في منطقة وهران، مرجع سبق ذكره، ص50.

ثانيا: المقصدية السلبية: ومنها السخرية، الهجاء، التهكم، الهزؤ، وكلها ذات قصد سلبي للاستهزاء والتجريح والتحقير والانتقاد والهجوم.

وفي كلتا الحالتين تظهر الفكاهة من خلال خطابها الشعبي أو الأدبي.

اما الباحث والدكتور شوقي ضيف نجده يضع تصنيفا آخر لأنواع الفكاهة فيقول: "السخرية أرقى أنواع الفكاهة، لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر ... وقد تستخدم في رقة وحينئذ تكون تهكما، إذ يلمس صاحبها شخصا لمسا رفيقا، والنادرة هي الخبر القصير أو القصة القصيرة التي تضحك، وفي العادة تكون مكتوبة، ... أما الدعابة فأخف ألوان الفكاهة، وهي دعابة الأشخاص الوقورين إذ يقولون ما يدعوا إلى الابتسام الخفيف لا إلى الضحك العالي، والمزاح خطوة بعد الدعابة نحو الضحك أو نحو الابتسامة العريضة، وهو لا يحمل خبثا ولا سما، وإنما يحمل المرح والشعور بالابتهاج، والنكتة فكاهة المجالس، ولا بد لها من اثنين على الأقل، إذ ينتهز أحدهما كلمة لصاحبه فيمدها، أو قد يمد فكرتها إلى حيث تعبر عن نقيض ما يريد ... وإذا بالغ الشخص في مغالطاته، ولم يعتمد عل ثان يجري عليه هذه المغالطات، بل استغرق هو نفسه فيها، حتى خرج إلى لا منطقية خالصا كان ذلك هو الهزل بعينه"[1].

من خلال ما ذكر يمكننا الخروج بفكرة هي أن الفكاهة هي المنبع الذي تتفرع وتتغدى منه كل هذه الأنواع والأشكال التعبيرية الشفوية والمكتوبة، بدافع متغير ومقصد له جانبان، أولهما ترويحي ابتهاجي خالص، وثانيهما دفاعي نقدي مقاوم لا لما لا يتقبله الفرد في واقعه، هذه الفكرة تقترب كثيرا من الجدول الذي يقترحه الباحث شاكر عبد الحميد، والذي يساعدنا في توضيح العلاقة بين الفكاهة والضحك والمضحك، كعلاقة مركبة تربط بين العام والخاص، والكل بالجزء، والموضوع بأشكال الأدب والفن، وأساليب وطرق معالجتها الفكرية الجمالية والتواصلية والتوصيلية.

[1] ضيف شوقي، الفكاهة في مصر، كتاب الهلال، عدد 83، فبراير 1985، ص ص 13-14.

الشكل (1): يوضح تصورا للعلاقة بين الفكاهة، وبعض مظاهرها وأنواعها الدالة عليها[1]

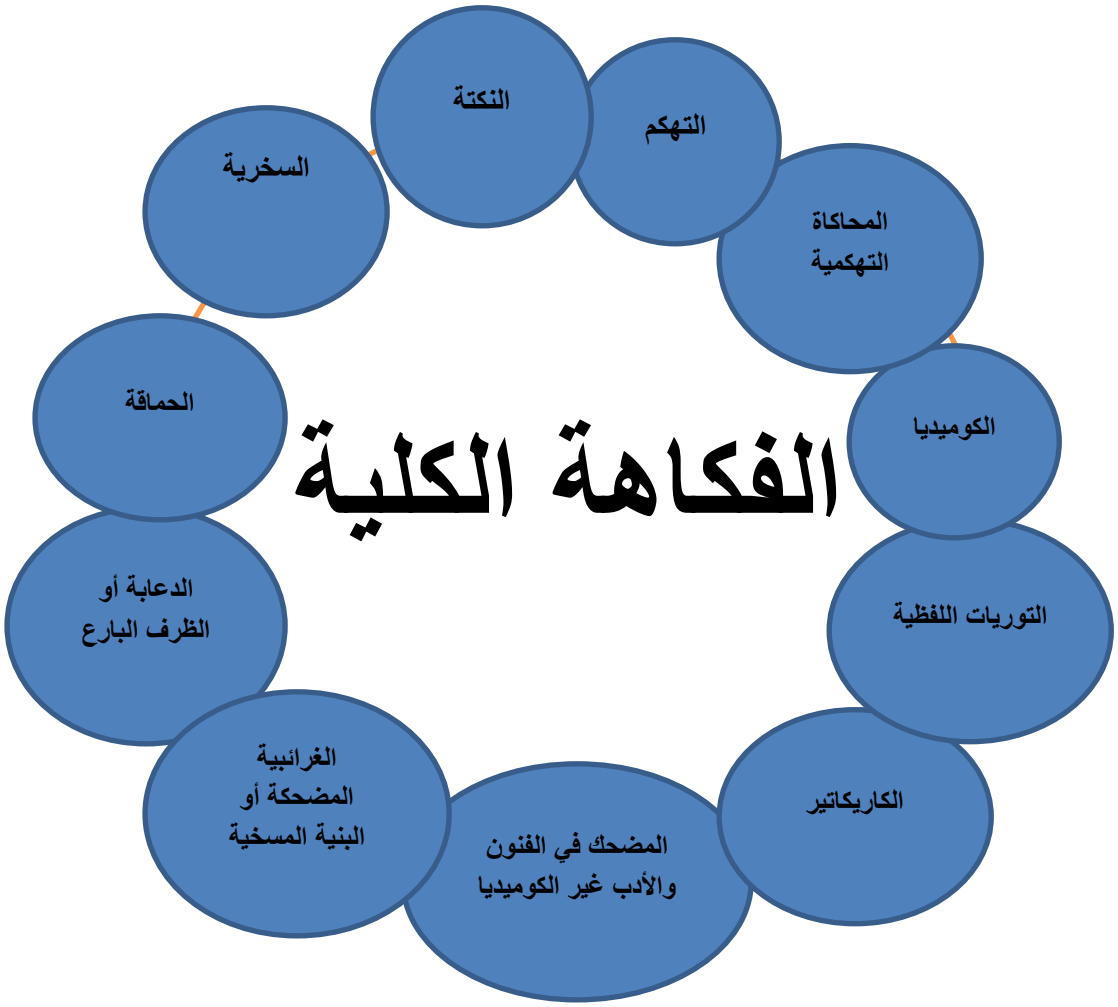

هذا الشكل يوضح أركان الفكاهة وتداخلها وحتى يبين حدتها وقوتها، توجه مضامين الفكاهة حسب عدة توجهات بطريقة مباشرة او غير مباشرة، تحمل الرسالة بالوسيلة الأنسب لإيصالها وبالتالي تحقيق غرضيتها.

[1] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، مرجع سبق ذكره، ص 24.

يمكن أن تعبر الفكاهة عن طبيعتها ومادتها (مضمونها) من خلال الوسيلة وتكون صريحة وواضحة، كما يمكن للفكاهة أن تنتقل من المفرد إلى التركيب مثلا: الفكاهة الادبية، الدرامية، التعليمية، الصحفية، السينمائية، المسرحية ... وتكون مركبة أيضا حسب أشكالها مثل: الفكاهة الساخرة، الفكاهة الهزلية، الفكاهة المتهكمة وغيرها من التراكيب والمضامين التي تتسع لها الفكاهة كمركب.

3.3 وظائف وأغراض الفكاهة:

إن التعابير الفكاهية بكل أنواعها وأشكالها، لها دلالتان واضحتان هما كالآتي:

- **الدلالة الاولى:** ان الفكاهة تعكس لنا التلطف في المحادثة والكلام، وطيبة النفس، قصد نشر الضحك ورسم البسمة، ومحاولة إيجاد منفذ للابتهاج والترويح عن النفس.
- **الدلالة الثانية:** فتدل على نوع من التهكم والسخرية عن طريق ذكر العيوب وفضحها، وإظهار النقائص وكشفها.

ورغم هذا الاختلاف في الدلالتين، إلا انهما تضمنا ميزة مشتركة في كليهما وهي الضحك والفرجة والابتهاج. ومن خلالهما يكون الفرد قريبا من واقعه المعيش وبكل تفاصيله وحيثياته، بحيث تجعله الفكاهة يضحك ويستبشر بدل أن يبكي وييأس، وبالتالي تلعب الفكاهة دور رفع الهموم والغموم عن الأفراد ولو لبرهة من الزمن وتعيد في النفوس الأمل ورحابة انتظار الفرج.

هناك مجموعة من الوظائف الشخصية والاجتماعية التي تنهض بها الفكاهة[1]، خاصة عندما تتولد من عمل أدبي أو شعبي متقن ويتضمن قيم الابداع والجمال الفني وهي:

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 27.

- **التخفيف من وطأة المحرمات (الطابوهات) الاجتماعية:**

تمنح الفكاهة مبدعيها وروادها صمام الأمان للتعبير عن الأفكار المحرمة والمكبوتة، والتي يصعب التعبير عنها بصورة عادية، بحيث تعوض الفضاء المفقود لحرية التعبير في تلك الممنوعات وتمنحهم فرصة للفظ المكبوتات خاصة في ما يخص الأمور السياسية، الدينية، والجنسية، وهنا تكون الفكاهة بمثابة الميدان والساحة التي من شأنها أن تستوعب الكل للتعبير والإفصاح عن الميولات والاندفاعات والتوجهات وحتى الرغبات والحاجات الشخصية.

- **النقد الاجتماعي:**

يقدم فضاء الفكاهة نوعا من الاشباع غير المباشر، "لان الفكاهة مثلها مثل أي رسالة، أو ظاهرة اجتماعية توفى ببعض الوظائف الخاصة بالأفراد وتستخدم وسائل وأساليب معينة لها محتواها ودلالاتها"[1]. فالرسالة الفكاهية غالبا ما تكون تحمل بين طياتها موقفا نقديا ساخرا وهزليا، خاصة لما تحمله من مميزات تجعلها تعتمد على البناء على المجهول كما على المعلوم، وتعتمد التعميم والتخصيص، لكنها تميل لعدم التصريح باسم من قيلت فيه رغم كل الإشارات المكنونة والواضحة –غالبا– وذلك قصد حماية النفس، "كما تعتبر الفكاهة أحيانا من أبرز وسائل الدفاع عن النفس، لا الترويح عنها وحسب، ذلك أن السخرية المرة من الواقع أفضل وسيلة للاحتجاج عليه"[2].

- **ترسيخ عضوية الجماعة:**

"يمكن لنا مشاهدة الوظيفة الاجتماعية للفكاهة خلال عملية الارتقاء الخاصة بهذه الوظيفة، فالابتسام هو التخاطب الايحائي المبكر الذي يقوم به الرضيع نحو والديه، ... تصبح الفكاهة وهكذا تصبح الفكاهة عنصرا أساسيا مهما في التماسك الاجتماعي وشعور أفراد الجماعة بعضويتهم وانتمائهم إلى جماعتهم التي يتبنون فيها

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 13.
[2] كلازمن جوزف، الفكاهة اليهودية، مرجع سبق ذكره، ص 162.

قيمها المشتركة واتجاهاتها السائدة"[1]. فنحن عندما نضحك ونساعد الآخرين على الضحك من واقعهم المؤلم ومحاولة اخراجهم من القوقعات الاجتماعية المحزنة والمنعزلة، فنحن نقوم بسلوكيات اجتماعية من شأنها أن تلم شمل أبناء المجتمع على التبسم والفرح.

- **مواجهة الخوف والقلق:**

الفكاهة تمنح الأفراد نوعا من التفوق والتحرر عندما يواجهون الممنوع والمحظور، فكل ما يخيف ويرعب يصبح خاضعا للسيطرة ويصبح أقل تهديد، فالفكاهة في مثل هذه الأحوال تنشر احساس التغلب على الخوف وقهر القلق وبالتالي الدفاع عن النفس والابتعاد عن التوتر وكل ما يفرضه عليهم الواقع من تحديات وصعوبات.

- **اللعب العقلي:**

إذا كانت الفكاهة تمنحنا نوعا من التحرر المؤقت من سيطرة السلطات (السياسية والدينية والأخلاقية...)، فإنها أيضا تمنحنا نوعا من التحرر العقلي من سيطرة القوالب النمطية المتمثلة في الطرائق المنطقية الجامدة من التفكير، وتفتح الأبواب أمام الهروب المؤقت من قيود النظام وقيود الواقع إلى برهات من التفكير العقلي المنطلق بلا قيود.

وفي الأخير يغلب على الفكاهة إجمالا "أنها تبعث على السرور وتقاوم الألم في الإنسان والجماعة، وتعمل على تفريغ الطاقة التي عنده والتوتر الزائد منه، ومن هنا تكون الفكاهة وسيلة تحررنا وترفع من مستوانا النفسي، وهي من تم أداة فعالة للمحافظة على صحتنا النفسية والجسدية"[2].

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ص 27-28.

[2] علي محمد السيد خليفة، الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني –دراسة تحليلية، مرجع سبق ذكره، ص 13.

4.3 الفكاهة أداة التوازن الاجتماعي:

تعتبر الفكاهة خاصية اجتماعية مميزة لأفراد المجتمع، يمكن من خلالها الاستدلال على الرغبات والميول والاتجاهات، وكذلك تلك السمات السائدة في المجتمع، كما أن مضامينها تعكس لنا الاطلاع والتعرف على تفاصيل وآراء وأفكار ذلك المجتمع، وتظهر لنا مواقفه حول الأحداث والوقائع وقرارات التحول، وحول الشخصيات والمسؤولين وغيرها من الامور.

يميل العديد من الأشخاص للجو الفكاهي باعتباره "الفكاهة والضحك من أسالب المواجهة الفعالة للضغوط والأزمات النفسية التي يتعرض لها الأفراد، فيمكن توظيفها بفاعلية في هذا الغرض"[1]، بالإضافة إلى التخفيف من وطأة وحدة الحياة اليومية وهمومها وآلامها. لذلك يسعى الأفراد للاستعانة بالفكاهة للهروب من أجواء الكآبة والقلق والشعور بالوحدة، وإدراك حالة الشراكة من حيث الواقع الحقيقي المؤلم والمتأزم وأيضا ومن حيث الواقع الافتراضي البهيج المتنفس وفضاء التفريغ والأمل.

"وللفكاهة مميزاتها وادوات التعبير عنها، لها مادتها وفضاؤها، فهي عالم تتداخل فيه السياسة ولعبة الكلمات، ولكنها في الحياة تقع ضمن الحرب النفسية كجزء من صراع الشعوب والطبقات، الأجناس والديانات ... إضافة لكونها أداة لتوازن نفسي بغرض تخفيف الأعباء الناتجة عن حالات اللاتوازن عند الفرد وتواصله مع محيطه الاجتماعي"[2].

يقول مؤلفو كتاب –الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي– أن التعبير وإبداء الرأي وتفريغ المكبوتات، له جانبان في ضبط التوازن والاعتدال داخل المجتمع:

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 29.
[2] بن عمار بهيجة، صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص 113-114.

الجانب الاول: يكمن في معالجة الفرد وضبط توازنه حيث نجد: "تستخدم الفكاهة في علاج الاكتئاب والشعور بالوحدة النفسية والقلق، وعلاج نوبات الغضب وتفعيل المساندة الاجتماعية، كما ارتبط استخدام الفكاهة بوجود مستوى مرتفع من اعتبار الذات واحترامها"[1]، وهذا جانب خاص بالذات وبالفرد.

الجانب الثاني: يكمن في ضبط التوازن ونشر السعادة والبهجة من خلال التصدي ومقاومة الأحداث والمتغيرات والوقائع الغير مقبولة لدى الجمهور عامة، لذلك يقول فرويد: "إن الفكاهة تعد آلة من الآلات الدفاعية الأخرى في مواجهة الألم، غير أن الفكاهة تعكس مجمل الآليات الدفاعية الأخرى العنيفة التي تخلف تبعات سلبية في النفس البشرية، مثل تلك التي ترتبط بالأعصاب والجنون والسكر والنشوة، وتبقى الفكاهة تعبر عن شيء يحفظ قيم الكرامة، وبذلك فإن الفكاهة تستعمل جميع الاستراتيجيات لسد الثغرات"[2]. ويمكن من خلال هذه الاستراتيجيات وغيرها من الوسائل التعبيرية الفكاهية تشجيع الأفراد على التفاؤل والاقبال على الحياة بكل حيتياتها وبروح مرتفعة تقي من كافة أشكال الاضطرابات النفسية والشخصية.

وفي ذلك يضيف أيضا الباحث زكريا فؤاد: "عن الفكاهة بكل أنواعها تخضع أكثر من غيرها لعوامل الاعتدال والاتزان والتطرف في مقياس يتراوح بين النبل والابتذال"[3].

هكذا يكون الحس الفكاهي، إدراك وانفعال واكتشاف وتعبير وتذوق وابداع من جهة، وغيض وصبر وتأسي بالقادم ومحاولة مقاومة واستهجان الوضع من خلال الحس الفكاهي المعقول رغبة في إحداث البهجة ونشر الفرح لخلق توازن يحمي الأفراد، وبالتالي يعمل كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي في المجتمع.

[1] شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 29.
[2] بن عمار بهيجة ، صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص 117.
[3] زكرياء فؤاد، جمهورية أفلاطون –دراسة نقدية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص 335.

5.3 الفكاهة: الواقع والشخصية:

من الممكن مناقشة علاقة الفكاهة بالشخصية على ضوء الأبعاد الثلاثة التالية[1]:

أولا: البعد الاجتماعي:

وهو البعد الخاص بالانبساط في مقابل الانطواء، يمكن لنا وصف معظم الشخصيات البشرية في محوريين هما: المحور الاجتماعي والمحور الذي يتعلق بالانفعالية. ما يهمنا هو المحور الأول والذي هو المحور الاجتماعي ذو البعد الاجتماعي.

لوصف شخصيات هذا المحور نجد سمة الانبساط والانطواء، يعني أناس انبساطيون وآخرون انطوائيون، فيما يوجد أغلب المتبقين في موضع في منطقة وسطى على هذا المحور، مع ميل خاص لديهم للاتجاه، إما إلى ناحية الانطواء، وإما لناحية الانبساط[2].

- كما يميل الانبساطيون للبحث عن العلاقات الاجتماعية مع الآخرين ومن ضمن خصائصهم ما يلي: "يتمتع الانبساطي بكثرة الاصدقاء والأحباب، يبحث عن التفاعل الاجتماعي، يحب الحفلات والضوضاء واللقاءات الكبيرة والصغيرة، اللمة والجمعة، ويتوق إلى الاستثارة والتنبيه، فينتهز الفرص ويسلك بشكل اندفاعي، وهو يشعر عموما بأنه في حال طيبة ومتفائل وسريع الاستجابة، ومقدم بالتغير، وهو يتسم بالنشاط والحيوية، ويميل إلى العدوان"[3].
- فيما مواصفات الانطوائي كالتالي: "أما الانطوائي فيفضل الابتعاد عن العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، ويكون في العادة شخصا ميالا إلى الهدوء، متحفظا ومكتفيا بذاته، ويفضل الكتب على صحبة

1 شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص48..

2 REOCKELEIN Jone, The Psychology Of Humour, A Reference Guide And Annotated Bibliography, London, Green Wood Press, P 260-261.

3 شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 22.

الناس، ويبتعد بقدر المستطاع عن المناسبات الاجتماعية، وهو يميل إلى الاستبطان ولا يستجيب بشكل اندفاعي، يحب الحياة المنظمة، ولا يعبر بشكل صريح عن انفعالاته، وهو متشائم إلى حد ما، ويتجنب المناسبات الاجتماعية الصاخبة والكبيرة"[1].

رغم هذا التصنيف والتقسيم، فإنه لا يوجد انبساطي مطلق أو انطوائي مطلق، إنما هم درجات نسبية تميل هنا وتبتعد إلى هناك، تزيد هنا وتقل هناك.

ثانيا: البعد الانفعالي:

وهو البعد الخاص بالانفعال في مقابل الاتزان الوجداني، عند أحد هاذين الطرفين يوجد الشخص الأكثر ميلا إلى الانفعالية، وعند الطرف الآخر يوجد الأكثر ميلا إلى الاتزان الوجداني، أي ميل إلى الاستقرار الانفعالي وضبط وتحكم في النفس والتصرف، وهذا أيضا فيه المسألة نسبية فلا انفعالي مطلق ولا متزن مطلق.

- من خصوصيات النمط الانفعالي ما يلي: "يعبر عن مشاعره بشكل صريح فهو يبكي، أو يضحك كلما استطاع ذلك، وتتغير حالته المزاجية بسرعة، ويسهل أن تجرح مشاعره، كما أنه يكون عرضة للقلق وتستثيره الأشياء الصغيرة، مثل الأفلام العاطفية، أو اللحظات الرومانسية"[2].

- أما خصوصيات الفرد او النمط المتزن انفعاليا فهي: "أما النمط المتزن انفعاليا، فعلى العكس من ذلك، فهو ذو مزاج متسم بالبرود الانفعالي، وهو لا يظهر انفعالاته عندما يتم جرح مشاعره، إنه يظل هادئا حتى في مواقف المشقة أو التعب، ولا يسهل قراءة أو معرفة ما يشعر به من مشاعر حب، أو كراهية"[3].

1 شاكر عبد الحميد وآخرون، نفسه، ص 22.
2 شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص 23.
3 شاكر عبد الحميد وآخرون، نفسه، ص 23.

ثالثا: البعد المعرفي:

هنا لا تتدخل المزاجيات أو الحالة النفسية، وإنما هو متعلق بالذكاء المرتفع في مقابل الذكاء المنخفض، هنا الحالة المعرفية لدى الأشخاص هي مختلفة الذكاء بصورة نسبية، "إن شخصين انبساطيين ذوي مستويين مختلفين من الذكاء يعبران عن الخصائص الانبساطية المميزة لهما بشكلين مختلفين، ومن المعروف أن الخاصية المميزة الرئيسية للانبساطية هي الاجتماعية، هنا يمكن للمرء أن يفترض أن الشخص الانبساطي المرتفع الذكاء يمكنه أن يصبح قائدا، أما الانبساطي المنخفض الذكاء فسيصبح تابعا"[1].

الفكاهة بشكل عام، طريقة مخصوصة ومجازة اجتماعيا للتعبير عما لا يسهل التعبير عنه (خاصة بصورة مباشرة)، بحيث تبرز تلك الخصوصية في أنها الوسيلة التي ترفع الكف الذي يقف بالمرصاد للتعبير عن الممنوع والمسكوت عنه، في حين تتفن طرقها وأنواعها وأصنافها في تيسير عملية استقبال وتفاعل السامع، مخلفة لديه من خلال تعبيره بالضحك أثرا مختلفا وغالبا يعكس الادراك والوعي لمضامين الفكاهة التي تعبر عن مواضيع لا تخلو من الواقع والحياة. لذلك نال كل من الضحك والفكاهة حظا وافرا في الاتساع والانتشار والشيوع والقبول والرغبة فيها من طرف الأفراد والمجتمعات، فالتداول الكبير لهما يعكس الاقبال في استعمالهما كوسائل للتفريغ أو النقد وكل هذا تعكسه مضامينها.

أما في العلاقة بين الفكاهة والضحك فإن النظريات التي تناولت الفكاهة ركزت في مجملها على عوامل مرتبطة بالضحك، مثل الدهشة، التفوق، السيطرة، التناقض في المعنى، المقاومة، التنفيس عن الطاقة الزائدة والرغبات الكامنة. فيما تعاملت البحوث الحديثة مع الفكاهة على أنها مصطلح شامل عام تنضوي تحته كل المصطلحات الموجودة في هذا المجال، فالفكاهة هي نشاط اجتماعي يدعو للضحك، ويظهر في نتاجات فكاهية

1 شاكر عبد الحميد وآخرون، نفسه، ص ص 23-24.

متعددة، كالنكتة والكاريكاتور والسخرية، تتطلب مبدع أو راوي ومستمع أو مشاهد، حتى يكتمل موقف التنكيت أو السخرية.

الفصل الثالث

الفكاهة والسخرية المعاصرة كأداة لإثبات الذات

1. آليات النقد الساخر
2. النكتة، إبداع بالكلمة ونقد ساخر
3. الفكاهة والنكتة كشكل من أشكال المقاومة المعاصرة

1. آليات النقد الساخر:

للمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية أثر كبير في الخطاب الفكاهي الإبداعي الراصد لتلك المتغيرات. ولعل الفكاهي من الأوائل الذين يهتمون ويلحظون تلك المتغيرات، كونه يعبر بصورة فنية مباشرة أو غير مباشرة عن قضايا المجتمع، إذ أنه يمنح الأفراد وجهة نظر فكاهية لكن غالبا ما يكون مضمونها جاد، أي أن درجة تفننه في عمله تمنحه الربط بين المتناقضين في خطابه، أي الربط بين التراجيدي والكوميدي، بين الجد والهزل، وبالتالي ينتج إبداعه في قالب فني فكاهي نقدي في المجتمعات المفتوحة على التنوع والاختلاف وحرية الإبداع، أو ينتجه في قالب فني فكاهي نقدي تهكمي ساخر واضح الأثر في المجتمعات ضيقة المساحة الإبداعية ومقيدة لحرية التعبير.

في مواجهة متاعب الحياة اليومية، يلجأ الناس إلى أساليب شتى ومواقف عدة. "فنحن نرى البعض يواجهها بشجاعة، وغيرهم يهرب منها بلباقة. وقد يواجهها البعض بشيء من الجد، يكثر أو يقل تبعا لأهمية المشكلة، أو الموقف الذي يواجهه، وقد تكون المواجهة ببعض الهزل، أو بقليل من السخرية، أو بابتسامة مرحة تحمل الرضا والتفاؤل، تخفف من وطأة الموقف أو تمحو أثره تماما"[1]. فإما أن يسقط الإنسان في هوة اليأس والقنوط، أو يلجأ للعنف والفظاظة، أو يركن للإهانة والانكسار. في حين يواجه فريق منهم هذه المصاعب بالرفض والنقد والمقاومة لكن عن طريق الضحك والابتسام والسخرية والتهكم، وكذلك كان "الجاحظ" في معالجته المشكلات بالضحك ويجابه المواقف بالسخرية والخصوم بالهزء والاستخفاف.

للسخرية أو الميل إلى إثارة الضحك بواسطة الصور المضحكة جذور عميقة في طبيعة الإنسان، وهي من أقدم المواهب الفطرية التي مارسها الإنسان في حياه البدائية، فقد كان رئيس القبيلة البدائية يجلس في كوخ محاطا بالمحاربين من قبيلته أين يسلون أنفسهم ويستمتعون بالحديث عن أعدائهم وخصومهم بالاستهزاء منهم،

[1] السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1988، ص 05.

يضحكون من ضعفهم ويتبادلون النكت بما يجدون من نقص وتشويه، سواء كان هذا النقص عضويا أو عقليا، فيطلقون عليهم ألقابا مضحكة وهم يقصدون من وراء ذلك أن يهزؤوا بهم بالألفاظ أو أن يلفقوا عنهم الحكايات[1].

1.1. السخرية:

قبل التطرق للسخرية كممارسة، نتطرق أولا في الحديث عن المصطلح في حد ذاته، من أجل ضبطه وتحديد أبعاده.

تمثل السخرية فنا رائعا من الفنون الإنسانية التي تعبر عن تطور المجتمعات البشرية عبر التاريخ، السخرية صفة في العمل أو في الكلام أو في الموقف أو في الكتابة التي تثير الضحك لدى القارئ أو المستمع أو المشاهد.

أما في بحث المفهوم اللغوي لها، نستعين بالمعاجم والقواميس العربية والغربية، التي تناولت المصطلح، فمثلا نجد ابن منظور من خلال لسان العرب يعرفه: سخر منه: هزئ به، وقال الأخفش: سخرت منه وسخرت به: وضحكت منه وضحكت منه وهزئت منه وهزئت به، وفي الحديث: "أتسخر مني وأنا الملك"!!، أي أتستهزئ بي؟!، وقوله تعالى: "وإذا رأوا آية يستسخرون"، قال ابن الرماني معناه: يدعو بعضهم بعضا إلى أن يسخر، والسخرة: الضحكة، ورجل سخرة: يسخر بالناس، وسُخرة: يسخر منه[2].

أما لدى الفيروز أبادي، فنجده يقول: سخر بمعنى هزئ، وأورد معنى – تسخروا- في قوله تعالى: "إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون"[3]، بمعنى تستجهلوننا، فإنا نستجهلكم كما تستجهلوننا[4]. إذن: "فالفعل منها سخر، واللغة الفصيحة سخر منه، وبها ورد القرآن. وقال الفراء يقال: سخرت منه ولا يقال سخرت

[1] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، الطبعة الأولى، 1978، ص 53.

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة 4، 2005، المجلد السابع، مادة (س خ ر)، ص..

[3] سورة هود، آية 38.

[4] فاطمة حسين العفيف، سخرية درويش في خطب الدكتاتور الموزونة، مجلة رؤى الفكرية، العدد 2، أوت 2015، ص 197.

به، أجاز الأخفش كليهما –كما ذكرنا سابقا– وجاء عند النووي الأفصح الأشهر سخر منه، وإنما جاء سخر به لتضمنه معنى هزئ"[1].

وعليه، فإن أغلب المعاني الواردة في المعجمات العربية لمفردة السخرية، تقول: "إن معنى السخرية والتهكم هو الإضحاك والاستهزاء فقط"[2]، لأننا نجد فقط ما يدل على المصطلح وغرضيته، لكن مع الكاتب والباحث شمسي واقف زاده نجده يضيف قائلا: "نستطيع القول من خلال الدلالة المعجمية لكلمة –سخرية– أنها تعني القهر والتذليل وإخضاع الآخر، فهي مرادفة للشعور بالأفضلية والنظر للآخر نظرة دونية"[3]، وقد أخذ هذا الاتجاه من الإمام الجوهري الذي جمع معنى السخرية بالهزل والتذليل.

يمكننا القول من خلال هذه التحديدات اللغوية حول مادة سخر: نجدها تشترك وتتجانس والهزء والضحك بل قد تصل حد القهر.

هذا عن المفهوم اللغوي للسخرية، لكن ما هي السخرية اصطلاحا؟

من حيث المصطلح، إذا أردنا الوقوف على الاستعمال الأدبي للسخرية، وجب علينا أولا أن نقف على تعريف اصطلاحي لهذا الفن التعبيري، "ونحن عندما نصفه بأنه فن، فإننا نقر بصعوبة التعريف من أول وهلة، لأن الفنون أعمال نابضة بالحياة، لا يمكن تعريفها، والإحاطة بها ببعض ألفاظ قاصرة، إذ الفن حي متحرك والألفاظ مهما تكن، جامدة ساكنة"[4].

لقد ترجم شاكر عبد الحميد "السخرية من كلمة (satire)، وهي نوع من التأليف أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس انتقاد الرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية، الفردية منها والجمعية، من خلال عملية

[1] شمسي واقف زاده، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مرجع سبق ذكره، ص 102.
[2] رائد عبيس، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك، مرجع سبق ذكره، ص 20.
[3] شمسي واقف زاده، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مرجع سبق ذكره، ص 103.
[4] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، مرجع سبق ذكره ص 13.

المراقبة والرصد، واستعمال وسائل التهكم والتقليل من قدرها، أو جعلها مثيرة للضحك، أو محاولة التخلص من بعض الخصائص السلبية"[1].

كما أن السخرية عنده تعتبر من أكثر أشكال الفكاهة أهمية، وهدفها مهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق والسياسة، والسلوك والتفكير، ويكون الأدب الساخر أو الفن الساخر أحد علامات التحذير منها[2].

أما باسم ناظم سليمان ناصر مولى من خلال مؤلفه –سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني– فيعرفها بقوله: "إنها كلام يهدف قائله إلى النقد المضحك ليفكه نفسه أولا والمجتمع ثانيا، وليقوم التصرفات المكروهة أو الأفكار الخاطئة، الكاتب الساخر يطرد الغيظ من خلال الكلمات التي يعبر بواسطتها عن غرضه الذي يطمح إلى تحقيقه، فإن ضحك الساخر كأنه تيار من الهواء يجتذب معه آلام الضحك إلى الخارج، فلا بد أن يشعر الفرد الذي يسخر منه الآخرون بألم شديد ولذلك تعتبر السخرية أدب الضحك القاتل"[3]. في حين يعرفها السيد طه نعمان محمد أمين كالتالي: "السخرية لون هزلي أدبي موجه، يقوم على النقض المضحك أو التجريح الهازئ. معتمدا على أساليب ووسائط فنية مختلفة وغرض الساخر هو النقد أولا والإضحاك ثانيا وهو تصوير الإنسان تصويرا مضحكا إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه أو تكبير العيوب الجسيمة أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب حين سلوكه مع المجتمع وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة"[4]

وبالتالي إن تعريف عام وشامل للسخرية أوجد صعوبة كبيرة لدى الباحثين والمفكرين، منهم على سبيل المثال لا الحصر: ميوك وكلير وكلوبيرو ليندا هيشون، وذلك تبعا لطبيعة الاستعمال والغرض والهدف، بل وكذلك العصر، فتاريخ السخرية يكشف عن صراع بين مجالات وتخصصات مثل الأدب والفن والفلسفة، وكل تخصص

[1] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، مرجع سبق ذكره، ص ص 51-52..

[2] شاكر عبد الحميد ، الفكاهة والضحك، مرجع سبق ذكره، ص ص 51-52..

[3] باسم ناظم سليمان ناصر مولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني، مرجع سبق ذكره، ص 82.

[4] خدامي محسن وجنتي فر محمد، السخرية وحقولها الدلالية في الشعر العراقي المعاصر أحمد مطر نموذجا، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة 12، العدد 04، شتاء 1437هـ، ص 590.

يحاول أن يجعل من مفهوم السخرية احد مفاهيمه الأساس التي يعضد بها عمله، فمن يربط السخرية بالأدب يرجع بها إلى أدب هوميروس، ومن يجعلها فنا دراميا يرجع بها إلى المسرح اليوناني القديم في عروضه الكوميدية والتراجيدية عند سوفوكليس، ومن يقول بأنها منهج فلسفي يرجعها إلى سقراط الفيلسوف الساخر والمتهكم والناقد، لكل المفارقات الاجتماعية والسياسية والعقلية والمنطقية[1]. تعدد مفهوم السخرية على حسب التخصص والتوجه والمجال وكذلك حسب الغرضية، كما أن السخرية تتميز بـ "بأنها يمكن أن تكون أسلوب فردي لمواجهة بعض المؤسسات الاجتماعية، وتجدها خاصة في الرسوم المتحركة والكاريكاتير، حيث ينتقدون المجتمع، ويسخرون من السياسيين والشخصيات العامة والسلوكيات الاجتماعية والتقليدية"[2]، وتكون لنفس الأسباب وغيرها توجه وأسلوب جماعي، يمثل بدوره فئة اجتماعية في مقابل المجتمع وتفاصيله (الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ...)، ولكن بإدخال كل هذه التفاصيل والأغراض والتوجهات حول السخرية يمكننا الذهاب إلى التعريف الذي وضعه الأستاذ حامد الهوال للسخرية حيث يقول: "ترقى السخرية بالفكاهة إلى المستوى الأكثر ذكاء ولباقة، فتجعل لها معنى وتعطيها قدرة خاصة على أن يكون لها هدف أن تخدم هذا الهدف، وأن تحتال لتحقيقه ... لذلك، يمكننا ان نتصور السخرية وهي تعني الضحك والاستهزاء والتهكم، وهو الاستخفاف بالشيء والعبث الهادف به، أي أن السخرية ترتقي بالفكاهة إن كانت تتوسل بها، إلى مستوى أكثر شعرية، ويحمل وجهة خاصة يريد صاحبها أن يبثها من خلالها"[3].

كما أنها "تتوجه باهتمامها نحو الضعف، ومن أشكالها الاهجوة (التي يسميها العرب الهجاء) ويكون هدفها مواجهة الوضع الراهن من اللااجتماعية، وهو وضع ناتج عن ممارسات عدة خاطئة مما ينذر بأخطاء ينبغي التحذير منها"[4]، ويكون الضحك الساخر من أبرز علامات هذا التحذير، فالسخرية هي وسيلة وسلاح لتنفيذ

[1] عبيس رائد، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك، مرجع سبق ذكره، ص 21-22. بتصرف.
[2] محمود يحياوي، الفن الهزلي عند برغسون، مرجع سبق ذكره، ص 65.
[3] حسين العفيف فاطمة، سخرية درويش في خطب الدكتاتور الموزونة، مرجع سبق ذكره، ص 182.
[4] يحياوي محمود، الفن الهزلي عند برغسون، مرجع سبق ذكره، ص 65.

هذه الغايات وتحقيق العديد من الأهداف والأغراض لإيصال رسائل التنبيه والتحذير، وبالتالي الإصلاح والإرشاد والتوعية "فالغرض الأساسي من السخرية ليس الإضحاك، والأديب الذي يستخدم هذا النوع ينتقد الناس والمجتمع، ولكن في شيء من الحياء والتحفظ، وتكون لديه القدرة على كشف النفس البشرية...والباعث الأساسي للسخرية هو مناقضة رأي المجموع أو ذوقه، وقد تكون نابعة عن حساسية الناقد نفسه، فهو يكون ذا عين بصيرة نفاذة، يحس نقائص المجتمع، ثم يكون ذا روح مرح ضاحك يتناول العالم وما فيه تناولا بأساليب السخرية المختلفة، يقصد من وراء ذلك الإصلاح"[1].

بالإضافة لتلك التعريفات والشروحات لمفهوم ومصطلح السخرية، سنضيف هذه التعريفات التاريخية المختصرة لجملة من للفلاسفة والمفكرين، هي كالتالي[2]:

- تعريف أفلاطون: يعرفها بأنها طريقة ناعمة هادئة في خداع الآخرين.
- تعريف أرسطو: الاستعمال المراوغ للغة، وهي عنده شكل من أشكال البلاغة، ويندرج تحتها المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح.
- تعريف كانت: هي إخضاع السلبيات لموضوعية مزعومة.
- تعريف صموئيل جونسون: هي وسيلة لخطاب له معنى يتعارض بوضوح مع الكلمات.
- تعريف سويفت: المفارقة هي تعبير بلاغي موجه ضد نوع معين من تعريفية أو بنية العقل.

من خلال هذه المفاهيم وغيرها التي لم يسعنا أن نذكرها كلها في هذا المجال، يمكن لنا أن نخلص إلى تعريف للسخرية بحيث نقول: إن السخرية تتطلب ذكاء في التعبير عن آراء خاصة بطريقة متميزة وغير مباشرة،

[1] خدامي محسن وجنتي فر محمد، السخرية وحقولها الدلالية في الشعر العراقي المعاصر أحمد مطر نموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 591.
[2] عبيس رائد ، فلسفة السخرية عند بيتر سلوترديك، مرجع سبق ذكره، ص 31.

وبأسلوب نقدي لبلوغ هدف معين قد يتمثل في الإصلاح والتقويم أو محاولة التنفيس عن آلام مكبوتة كانت نتيجة أسباب معينة.

2.1 الهزل:

يعتبر الهزل أو الأسلوب المضحك "جانبا بارزا من الجوانب المميزة للسلوك الإنساني، أما المضحك فهو من اجل التعبير عن هذا الجانب"[1]. وخير من عبر عن ذلك الكاتب الفرنسي – رابليه فرانسوا- بتأكيده على أن: "الهزل هو رسالة اجتماعية تهدف إلى إنتاج الضحك، وان الضحك هو الخاصية المميزة للإنسان"[2]، وذلك أن الهزل يحقق الهدف ويستخدم في ذلك بعض الأساليب الراقية ، ببنيته الخاصة.

عرف الهزل في تاريخ العديد من الثقافات الإنسانية، فقد اهتم به الأدباء والكتاب في العديد من المراحل الثقافية لدى الأمم العابرة، فنجد على سبيل المثال لا الحصر، الجاحظ وبودلير وإنتاجهم الهزلي الكبير، كما حاول علماء النفس إلقاء الضوء عليه، من خلال البحث في أبعاده السيكولوجية، كما ابتعدت الفلسفة كثيرا في أبحاثها حول هذا الموضوع، وحديثا أصبح له صيت في العديد من الدراسات في علم الاجتماع والاتصال.

هذا الاهتمام الكبير فرضه ما للهزل من مكانة خاصة ومتميزة في حيثيات حياتنا اليومية، حتى اعتبره الكثيرون أداة مواجهة ووسيلة نستعين بها في التغلب على الآلام النفسية والمشاكل الاجتماعية.

ولقد وجد الضحك من اجل غاية محددة وهي الرغبة في تحطيم تلك الأيادي العابثة بالوجود الاجتماعي، فالذات الفردية ليست موجدة للضحك بل هي –السبب- الذي يدفع بالذات الاجتماعية إلى إيجاده. أما الهزل حسب هنري برغسون "هو السابق إلى الوجود والضحك هو اللاحق، فهو ردة فعل على ما وجد سابقا، وأسباب الضحك كثيرة وإن لخصها في كلمة –الآلية- أو –الهزل، وهذه الأسباب لا يمكن أن

[1] يحياوي محمود، الفن الهزلي عند برغسون، مرجع سبق ذكره، ص 02.
[2] ابراهيم محمود، تراجيديا الضحك، مرجع سبق ذكره، ص 78.

تنعدم، لذلك فإن الضحك الهزلي وغيره موجود باستمرار وذا حضور دائم ... لا يمكن بالتالي التخلص من أسباب الضحك، لان وجوده متلازم مع الوجود الإنساني نفسه، ولأن لا مضحك غير الإنسان، أن الحديث عن الهزل يحوم حول الإنسان"[1].

فإذا نظرنا إلى ما قاله برغسون، فنجد أنه ذهب في نظريته إلى اعتبار الهزل نوعا من الخروج أو الانحراف عن تعاليم وتقاليد وأعراف الحياة الاجتماعية المعاشة والمألوفة، فإن سيغموند فرويد يذهب لمنصب آخر ويختلف عنه من حيث اعتباره للهزل كنوع من العودة والرجوع إلى الحياة، لأنه نوع من التجاوز، أي تجاوز العائق، لا تجاوز من أجل التمرد والخروج والانحراف، بل من أجل رسم خطوط العودة والارتداد إلى تلك الحياة (التي ينظر إليها كحياة سعيدة) وإلى الشعور بالحرية التي افتقدها الإنسان والتي كان يحياها إبان مرحلة الطفولة قبل تكون الرقيب والرقابة.

وبالتالي: "فالوظيفة الأولى للهزل ليست سالبة بل هي موجبة، لأنها استعادة لعهد الانشراح العام البدائي الذي كنا لا نعرف فيه الهزل أو القدرة على تأليف النكتة ... وكذلك الفكاهات البذيئة التي تنطوي على عنصر تحقق أو راحة وتحرر من أسر الأوامر والنواهي الأخلاقية التي تفرضها علينا الجماعة –هذا النوع من الهزل هو الذي كان غائبا في التحاليل البرغسونية–"[2].

3.1 التهكم:

يعتبر الفن الساخر في شكله الراهن استكمال للجذور التاريخية للسخرية والهزل والتهكم في الثقافة العربية الشاسعة، فلقد عرف فن الهجاء في الشعر العربي شيوعا واستعمالا واسعا لدى الشعراء العرب، وعلى هذا النحو عرف التهكم كفن من فنون التعبير الجادة بمضمون مضحك.

[1] يحياوي محمود، الفن الهزلي عند برغسون، مرجع سبق ذكره، ص 74.
[2] يحياوي محمود، الفن الهزلي عند برغسون، مرجع سبق ذكره، ص 79.

و"التهكم هو الكلام الذي يذكر في غير سياق التواصل المتعارف عليه بهدف النيل سلبا من مقولة أو فكرة أو معتقد أو كائن، فيكسر تواتر مسار الحديث من المسار الجد إلى مسار هزل وهو فن يرسم الضحكة على الوجوه ولكنه يورث جرحا وينوي شرا على عكس التندر الذي لا يهدف من وراءه الإهانة أو التعرض، التهكم هو عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار والوعد في مكان الوعيد والمدح في معرض الاستهزاء"[1].

والتهكم هو ما يكون ظاهره الجد وباطنه الهزء، أي أنه يضمر من خلال التعبير أو التصريح أو الكتابة الجدية التهكم واللاذع والاستهزاء. وهذه تعتبر من أصعب الخاصيات المميزة في الفن الفكاهي.

ويعتبر التهكم عند المحدثين "طريقة من طرق البلاغة، وهي أن تريد شيئا وتظهر غيره، أي أن تعبر عما تريد أن تقوله بقول مضاد له، فتجيء بالذم في قالب المدح، أو بالجد في قالب المزح، أو بالحق في قالب الباطل، والغرض من هذا التعبير المخالف للحقيقة تقويم السلوك بطريقة الفكاهة، وسرعة البديهة، لان النفوس تستعذب الذي يعرض عليها بثوب الهزل ... فالنفس البشرية في غمرة قهرها وكربها إلى سلاح التهكم كسبيل للتخلص من أعباء الحياة فتدخل النفس في حروب مع اليأس من الواقع المؤلم فالإنسان المحروم من كل ما يرجوه أن يتوفر له في حياته لا يجد بدا من أن يبحث عن متنفس عن ذلك الكرب والحرمان، فالجماهير المحرومة تحاول أن تنفس عن كربها بالسخرية والتهكم"[2].

[1] حسين ناجي فاتن، مفهوم التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد 04، العدد 01، 2012، ص ص 213-214.

[2] حسين ناجي فاتن، مفهوم التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية، مرجع سبق ذكره، ص 215.

كما يتحدث عالم النفس برت ويحاول البحث في أغوار التهكم فيقول أن التهكم مرتبط بالدرجة الأولى بالانفعال الإنساني: "أن هناك نوع من الانفعال الذي ينطلق أو يتحرر من طريق النوادر التهكمية والدعابات السافرة، وبذلك يرتبط بنوع الانفعال الذي يكمن لدى الإنسان"[1].

رغم أن التهكم يمس المجتمع بكل أطيافه وينال من كل جوانبه، إلا اننا نجد كثيرا ممن ينالون من أنفسهم أي يسقطون التهكم على أنفسهم في حين المتهكم منه هو شخص آخر يفهم من مضمون التهكم، فالقادر على التهكم هو الشخص البارع التصوير وهو سريع الملاحظة، دقيق المقارنة، حاضر البديهية، المتخير اللفظ الموجز، ذو الأسلوب السهل والكلمات المعبرة والمعتمد على التعريض والتلميح والكناية والاشارة، وغيرها من المميزات التي تتواجد لدى المتهكم البارع.

ليس سهلا على المتهكم أن يتبع أسلوب إبراز وإظهار الحقائق المتناقضة والأفكار السلبية في صور تقوم بمقاومتها والرد عليها وإيقاف مفعولها من غير أن يلجأ للهجوم المباشر أو يبدو في موقف يكون فيه هدف للانتقاد والتحقيق والرقابة.

إن تعدد أساليب الفكاهة ليس عبثا وإنما لتعدد أغراضها، فللسخرية غرض واضح ومحدد كما للهزل والتهكم أغراضهما ومقصديتهما في التعبير التهكمي.

4.1 الأساليب الحديثة للسخرية والهزل:

كغيرها من نظيراتها من الإنتاج الأدبي والفني والشعبي، تتطور وتتغير السخرية متأثرة بذلك بعواصف التجدد والإبداع. فالسخرية أصبحت تظهر "بأساليب متنوعة سواء كانت بالجد أم بالمزاح، أم بالاستهزاء القاسي

[1] ابراهيم زكرياء، مرجع سبق ذكره، ص 121.

وبفجاجة وازدراء تدميري، ويمكن استعمالها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة"[1]، فالشكل اللغوي الحديث (الطابع المختصر) زاد من ذوق وفن السخرية الحديثة، "فهناك لون مميز من السخرية موجودة في الكلمة المنطوقة وتتجلى بصورة رئيسية عن طريق نبرة الصوت"[2]، فالسخرية سلاح أقوى تجاوز في قوته مع الزمن السب والشتم أو الضرب والعراك، فهذه الوسائل البدائية السالفة الذكر هي وسائل الإنسان الضعيف الحيلة والمنهار والمتأثر نفسيا من خصومه ومجتمعه.

وبما أنها تستعمل "كأسلوب وسلاح عدائي، فمهما كانت دوافعها، ومهما كانت مقامها ومهما صغرت درجتها أو كبرت، فأنها تتميز عن غيرها من أساليب العداء بأنها مصوغة بروح الفكاهة وأسلوبها"[3]. هذه الروح هي روح متجددة متغيرة تتأثر بالوضع والحياة والواقع، مما يجعلها تسقط هذا التطور والتجدد على روحها الفكاهية الساخرة. وأفضل وأنجح الأساليب التي تستخدمها الفكاهة سخرية كانت أم هزلا هي تختصر في أسلوبين وهما:

1.4.1 الأسلوب الذي يعتمد على الدلالة الفنية:

ويظهر هذا الأسلوب بهذه الدلالة من خلال كل عمل فني فكاهي، من خلال مثلا: "اللوحات الظريفة أو الساخرة والأغاني المرحة، والنكات التي نكررها، وكذلك النصوص المكتوبة والقصص القصيرة والروايات والمسرحيات والأفلام الكوميدية"[4]. أي تلك الإنتاجات الفنية والأعمال والسلوكات الهزلية الساخرة والمضحكة، ويكون الفن تلك الرؤية المباشرة والعميقة للأشياء ولكن إذا تجاوزنا الحواجز نجد ذلك الفن الهزلي الساخر والذي تناط له مهمة القيام بالعمل على أحسن وجه، فيهدم ليبني من خلال عرضه للمتناقض من الأشياء الغير المتوقعة من خلال الأقوال والأفعال. لذلك لطالما كان التصوير الساخر يهدف إلى روح الضحك ومبادرة التصحيح.

[1] عبيس رائد، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك، مرجع سبق ذكره، ص 30.
[2] عبيس رائد، مرجع نفسه، ص 28.
[3] نفسه، ص 30.
[4] يحياوي محمود، الفن الهزلي عند برغسون، مرجع سبق ذكره، ص 02.

فالتطرق إلى الحماقات والسلوكات الفنية وعرضها للمتلقي، وكشف المستور والمتخفي، والسجع وغيرها من الأمور التي لطالما نالت منها النكتة والفكاهة والكاريكاتير، وفي هذا يقول هنري برغسون: "فالهيئة مهما انتظمت خطوطها ومزقت حركاتها لا يمكن أن يكون التوازن فيها تاما، تماما مطلقا، ففيها نذير اعوجاج وإيذان بجعدة ... وفن الكاريكاتور إنما يقوم بإدراك هذه الحركة التي لا تدرك يضخمها ويجعلها مرئية تصل إلى الناس، أنه يشوه نماذجه على نحو ما كان يمكن أن تشوه من تلقاء ذاتها، لو ذهبت بتجعدها إلى أقصاه وهو يستشف فيها وراء انسجام الصورة الظاهري، عصيان المادة العميق فيرسم لنا تنافرا أو تشوها موجودين في الطبيعة"[1].

فالحبكة الفنية تظهر من خلال عطاء الفنان الهزلي الذي يستطيع من خلال ما تمتاز به من قدرات على تركيب وصياغة المواقف الهزلية الساخرة، هذه العملية الإبداعية تجعل من المتلقي حاضرا بقوة في المشهد المنتج أو تمكنه من تلقي الرسالة من خلال دقة تقنيات صناعة العمل، المضحك والفكاهي، فالسمو بالعمل الهزلي الفكاهي إلى مستوى جمالي فني يتطلب حضور العبقرية والقدرة على الخلق والإبداع ومن خلال هكذا أعمال، لا نندفع إلى الألم والأسف، بل إلى البحث عن البديل وكيفية التخلص والإصلاح.

2.4.1 الأسلوب الدال على الدلالة الاجتماعية:

إن محاولة التعرف على المواضيع والأسباب التي تخلق الضحك لدينا، والتعرف على الغايات النبيلة في حياتنا المعاصرة ولمعرفة دلالاته المختلفة ولإدراك بنيته المختلفة خاصة في أيامنا المعاصرة، هو ليس بالأمر السهل والهين، لأن الرؤى والحقائق وحتى الجهود الفكرية المتعددة لم تتفق على بنود أو توجهات واضحة أو محددة. ولكن مجملها يرى أن تلك الأعمال الساخرة والهزلية إنما تجسد لنا حالة المجتمع من تجاوزات او أحداث أو إخفاقات ... هذه المشاكل أو التصرفات يعمل العمل الهزلي على التخفيف من حدتها على الواقع وعلى الفرد وحتى الجماعة، يقول الفيلسوف الفرنسي الساخر فولتير: "لو لم تبق لنا ضحكاتنا لشنق الناس أنفسهم، فويل للفلاسفة الذين لا

[1] برغسون هنري، الضحك، مرجع سبق ذكره، ص 26.

يبسطون بالضحك تجاعيدهم لأن العبوس في نظري مرض عضال"[1]. إن اهتمام فرويد بالنكتة وتخصيص كتاب لها هو من أجل إظهار ما للنكتة من دور مهم وأساسي في تحرير الأفراد من قوة الرقيب وإلزاماته المتعددة وبفضلها يستطيع الفرد أن يحيى حياة الحرية والتعبير والتصريح.

حتى من جانب آخر يعتبر الهزل بالمواضيع الاجتماعية هدفه "أن يكشف لنا تلك العيوب السلوكية والخلقية وكذلك الأوضاع الإنسانية المتصلبة والتي من خلالها يتمكن المجتمع من رد الفعل وتقويمها وإصلاحها"[2].

فالعمل الهزلي والساخر المتضمن لكل ما هو اجتماعي، هو عمل قادر على أن يضع تلك العيوب أمام المجتمع ليسخر منها أولا، ثم ليبدأ في تعديلها وتقويمها ثانية، حتى يتمكن من خلق مجتمع متوازن ومعتدل ومنسجم، فكشف العيوب والسخرية منها يدفع إلى إيجاد حل يوازن بين الخطأ والصواب وبالتالي غالبا ما يكون أداة تدفع إلى التقويم.

5.1 ثنائية الجد والهزل:

كان بعض الفلاسفة القدماء يضعون المضحك مقابلا للمبكي أو المحزن، حيث ساد التقابل بين معنى الضحك والبكاء. "فهرقليطس وهو أحد فلاسفة القرن السادس قبل الميلاد اتخذ البكاء شعارا له لأنه كما زعموا كان دائم البكاء، لا ترقأ له عين ولا يبتسم له ثغر، وكان يلقب بالفيلسوف الباكي. وعلى النقيض منه فقد اتخذ فيلسوف آخر وهو ديموقريطس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، الضحك شعارا له، فلقب بالفيلسوف الضاحك حيث كان يضحك من أولئك الذين يستسلمون للأحزان"[3]. فالمتأمل لتصرفات هذين الفيلسوفين يدرك

[1] ابراهيم زكرياء، سيكولوجية الفكاهة والضحك، مرجع سبق ذكره، ص 39.

[2] يحياوي محمود، الفن الهزلي عند برغسون، مرجع سبق ذكره، ص 04.

[3] جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي –دراسة نقدية تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة البعث، حمص، 208-2009، ص 16.

أنهما السباقان لوضع بالثنائيتين المأساة والملهاة، والذي أصبح يعرف لاحقا بالتراجيدي والكوميدي أو بالجد والهزل.

عندما نعود بالحديث إلى موضوع الفكاهة وتجلياتها في التراث العربي، فان الملاحظ والقارئ للطرح يتبين له من الوهلة الأولى أن الموضوع ليس من الأهمية بمكان ليرقى إلى مستوى البحث الأكاديمي المختص كون أن الفكه يعبر عن الهزل وعدم الجد وليس للعمل الأكاديمي أن يتدنّى لهذا المستوى، في حين يعتبر الفكه من أهم موضوعات الأنثروبولوجيا الثقافية وأحد أهم إرهاصات الفلسفة اليونانية القديمة متجليا في الجزء الثاني من كتاب فن الشعر لأرسطو المخصص للكوميديا أو الملهاة وإن عبر فيها **أرسطو** أنها محاكاة لأراذل الناس[1]، باعتبار أن الجدّ يميز خاصة الخاصة من الناس، وهذا ما ذهب إليه كذلك أستاذه **أفلاطون** في تقسيمه لطبقات المجتمع ووصفه للطبقة الدنيا بالشهوانية، وسنشير في ثنايا البحث إلى الحدود المفاهيمية والاصطلاحية بين الكوميديا والفكاهة كمرادفان يلتقيان من جهة في مقابل ضدّيهما التراجيديا والجد كمفهومين لا يلتقيان.

الفكاهة نوع من أنواع الثقافة الأدبية الشعبية وهي تنتمي إلى باب الهزل[2] والنادرة ويعبر عنها في المعاجم العربية بمعنى المزاح كما تعبر عن الفرح والسرور وطيبة النفس، و يعتبر الضحك أهم تعبير فيزيولوجي عن الفكاهة ويحدث استجابة لها، كما يثير الفكه (الفكاهة) أيضا الفرجة و المتعة في نفس المستمع مما يولد الراحة النفسية لدى المتلقي، هذا ما جعل رائد مدرسة التحليل النفسي سيغموند فرويد يتناول الفكه بالدراسة والتحليل من خلال النكتة والنادرة اليهودية، معتبرا الفكه كرد فعل عن الجد المفرط الذي انتاب المجتمع اليهودي ومعتبرا أن المتعة

2 أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الثقافة، 1973 ص16.

3 ابن منظور، لسان العرب، م10، ج20، بولاق، المطبعة الأميرية، 1300-1307هـ، مادة هزل: "الهزل نقيض الجدّ، ورجل هزيل كثير اللعب، والهزالة الفكاهة"،ومادة مزح: " المزح الدّعابة، ونقيض الجدّ، والمزّح من الرجال الخارجون من طبع الثقلاء"، ومادة فكه:"فكه الرجل فهو فكهٌ إذا كان طيب النفس مزّاحا، وقد فكه فكها وفكاهةً".

التي يولدها الفكه هي ذات طبيعة جمالية تضرب عبوس وقنوط الجد، "فالفكه ينمو عن طريق النكتة التي كثيرا ما تكون نتيجة ظروف صعبة وملمات جسام وظلم من السلاطين كبير وحروب شديدة"[1].

يقول المثل العربي "شر البلية ما يضحك" من خلال معنى هذا المثال نجد انه يمكن التقاء حقيقة الجد والهزل معا رغم كل ما بينهما من تباعد وتنافر.

تقول إحدى أغاني الزنوج قديما:

عندما تراني أضحك

فإنني أفعل ذلك

لأمنع نفسي من الاسترسال في البكاء[2].

ويضيف سميح القاسم أن هذه الحياة حياة المفارقات، وفيها تزدهر ثقافة الإبكاء والإضحاك **فيقول**:

المراثي هنا والأغاني سواء

وهنا يستوي ضحك بالبكاء[3] .

فلولا ثقافة الضحك والهزل لما استراحت الأنفس ولما عرفت الروح الفرح والابتهاج، بل ولأمضت حياتها في العبوس والقنوط الذي يفرضه الجد. كما قال ذات يوم الأديب والمفكر بومارشيه: "إنني لا أتردد أبدا في الضحك، بالعكس، أسرع من أجل الضحك من كل شيء وذلك خوفا من البكاء على كل شيء"[4]. كما ذهب المذهب نفسه الأديب الفرنسي مرسال بانيول: "إن الذي يحب الضحك ويعمل على إضحاك الآخرين الذين هم في حالة بكاء او أقرب منها فهو مثل الذي يعطيهم قوة الحياة وبالتالي يبقى إنسانا طيبا ومحبوبا"[5].

1 العبيدي ليلى، الفكه في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص37.33

[2] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد، مرجع سبق ذكره، ص 25.

[3] سميح القاسم، مجلة الناقد، عدد آذار، 1990، ص 12.

[4] سعيدي محمد ، مقدمة في انثروبولوجيا –مظاهر الثقافة الشعبية– مرجع سبق ذكره، ص 88.

[5] سعيدي محمد، مقدمة في انثروبولوجيا –مظاهر الثقافة الشعبية– مرجع سبق ذكره، ص 88.

وهذا أيضا هو رأي الكاتب والأديب الفرنسي أناتول فرانس بحيث يقول: "السخرية والرحمة هما مستشاران جيدان، لإحداهما تجعل حياتنا محبوبة بواسطة الابتسامة، والثانية تجعل حياتنا مقدسة عن طريق الإبكاء، تلك هي الحياة مليئة بالمتناقضات، فتارة تضحكنا وأخرى تبكينا"[1]. فثقافة الإضحاك تبقى موجودة وملازمة طالما كانت هناك دوافع الإبكاء.

ولما كانت الدراما مطلب الجماهير، فإنها لخصت التراجيدي من خلال الكوميدي حيث: "عرفت الدراما بانها تنتظم التراجيديا (المأساة) والكوميديا (الملهاة) والنوع المختلط (التراجيكوميدي وهو الملهاة المأسوية أو المأساة الملهوية)، والحق ان الكوميديا –مثل أي فن درامي– لابد أن تنبع من موقف، ومعنى الموقف وجود قوى متصارعة تخلق ما اصطلح على تسميته بالتعقيد، ولكن الكوميديا تختلف عن التراجيديا في أنها تعتمد على إمكانية حل هذا التعقيد بالحال نوع من التوافق بين هذه القوى يعيد المياه إلى مجاريها ويعلن انتصار الحياة بانتصار الإنسان على وازع الصراع والتصارع... فالكوميديا هي احتفال بالحياة أي احتفال بقدرة الإنسان على الاستمرار وقدرته على تخطي الصراعات وطاقته على العطاء الذي من شأنه أن يحدث التوفيق"[2].

فثنائية الجد والهزل الحديثة تتشابه كثيرا وتتوافق مع ثنائية التراجيديا والكوميديا في الملاحم اليونانية والإغريقية السابقة. فكلاهما حملا لنا الضحك المبكي في جو تعطر بالأسلوب الفكاهي الترفيهي.

6.1 تمثل الساخر في الفن:

لا يؤدي الصراع بين الواقعي والمثالي إلى مخرج مأساوي فحسب، بل يمكن حل هذا الصراع فيما لو خضع المثالي للواقع أو بتعبير أدق فيما لو انتصر الواقع على تلك الفكرة المثالية التي يتبناها ويؤمن بها الإنسان في كفاحه اليومي، ولو انهار في هذا الصراع الواقع. إن المتأمل للظواهر التي تحدث في حياة الإنسان خاصة لما تتجلى

[1] ولد القابلة إدريس ، في النكتة السياسية –نقد وتحليل– أيلول / سبتمبر 2008.

[2] عناني محمد، فن الكوميديا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص ص 10-11.

أمامنا بتصويرها الفني بكل ما تحمله من قبح ووضاعة وقسوة أو من تناقضات، وبالرغم من كل هذا يضحك الإنسان لهذه التناقضات والمآسي، هذا الضحك والسخرية اللاذعة من طرفه تؤذي إلى تحطيم والتفوق على كل تلك الظواهر وآثارها.

هذا الحديث يسوقنا لفهم وإدراك العلاقة المشتركة بين الساخر والمضحك، "إن هذه العلاقة المشتركة يشعر بها كل إنسان في خبرته الجمالية. ويبدو للكثيرين بأن الساخر والمضحك صنوان، إن الاختلاف بينهما يتطلب دراسة أسباب السخرية وأسباب الضحك، ولكن توجد لكل منهما سمات خاصة تختلف عن الأخرى فيما يتعلق بالطبيعة البشرية، إن المضحك ظاهرة نفسية، اما الساخر فهو ظاهرة جمالية"[1].

إن الفرق بين الساخر والمضحك يظهر من خلال سمات كل منهما، فالضحك هو ظاهرة نفسية بحيث أن الإنسان مرغم أحيانا على الضحك لأسباب مختلفة وعديدة، وخاصة عندما يسمع المضحكات من الطرافة والنكتة والفكاهة أو عندما يشاهد مسرحية هزلية، أو حتى عند الدغدغة وغيرها من مواضع تتطلب الضحك. وليس هناك حاجة للتأكيد بان الضحك في هذه الحالات ليس له علاقة مشتركة مع الساخر، أما الساخر فهو ظاهرة جمالية بحيث ان الابتسام والضحك هما مجرد ظاهرة مرافقة للساخر من حيث شعوره بالمزاح والفكاهة والارتياح إثر انتصاره على الشيء الذي أدى إلى الضحك أو ما يتناقض مع مثله ولا يتفق معه أو حتى يعاديه، فالتعرف على التناقض والسخرية منه يعتبر في ذاته انتصارا ضد السيء والتحرر منه.

"فإدراك الساخر هو من خصوصية الإنسان، وقد أشار موليير بان الشعور بالمزاح والفكاهة هو ما يميز الإنسان عن الحيوان، أما القابلية على الضحك فهي ليست من خصائص الإنسان فحسب، بل من خصائص

[1] عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص 125.

القرود أيضا، وهنا تكمن القوة التربوية للضحك سواء في الحياة أو في الفن، حيث تبرز هذه القوة من خلال الساخر"[1].

يتجلى المضمون الجمالي للساخر (السخرية) بصورة مستقلة عن أشكاله التعبيرية الانفعالية في خضم الصراع الواقع بين الواقعي والمثالي، وبالتالي يتحدد هذا الساخر من خلال عاملين أساسيين وهما:

- **العامل الأول**: يظهر من خلال المقياس الموضوعي لانعدام الانسجام بين الواقع المأساوي أو السلبي مع المثالية للإنسان (الإحساس بعالم متناقض).
- **العامل الثاني**: يظهر من خلال المقياس الذاتي لهذا الرفض (الواقع السلبي) وأي موقف تخلقه الظاهرة السلبية عند الإنسان.

قد أشار رائد الفكر الماركسي في الفن والأدب وأحد مؤسسي المنهج العلمي في البحث إلى أن رسم الوجه الجميل شيء ورسم الوجه جميلا شيء آخر، "لذلك فإن الفن لا ينحصر في التعبير عن الأشياء والظواهر الجميلة فقط، إنه يعيد صياغة القبيح والداني صياغة جميلة، وذلك لكي يعوض من خلال قيمة جمال التعبير عن قبح الشيء... فمثلا فانغوغ الرسام المشهور عندما قام برسم أحذيته القديمة الرثة والبالية ومرات كانت زوجي لرجل واحدة، بفنه وبراعته غطى القبيح والسيئ بتحكمه في جمالية التعبير والإبداع، فالمتلقي تقبل الرسمة دون شعور بالقرف أو الانزعاج للحذاء"[2]. لذلك نجد أن التعابير الفكاهية الساخرة مهما كانت تحمل من قبح أو تدني إلا أنها تلاقي القبول والانتشار لما تخفيه من رسائل هامة وضرورية.

فكلما استطاع الإنسان أن يعكس من خلال فنه الساخر هذا التناقض، هو يعكس لنفسه ولغيره تفوقه وتحرره من تلك التناقضات التي أظهر إدراكه وفهمه ووعيه لها من خلال تصويره الساخر. فمرات ينعكس العمل

[1] عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، مرجع سبق ذكره، ص 126.
[2] عدنان الرشيد، نفسه، ص 116.

الفني الساخر في الرسم والكاريكاتير والنحت والغرافيك وغيرها من الفنون التي غالبا ما تؤرخ لمراحل وأحداث تاريخية أو لشخصيات، وكما ينعكس في تصويره الأدبي في الأدب والشعر والمسرح والرواية والمسرحية الكوميدية والأفلام الساخرة، وتصويره الأدبي الشعبي من خلال الفكاهة والنكتة والهزل والسخرية التي يتبناها الشعب لتصوير متناقضات يومياته.

2. النكتة، إبداع بالكلمة ونقد ساخر

سنقوم هنا بتسليط الضوء على الخطاب الساخر والهزلي، وتقديم أشهر أكثر هذه الخطابات الفكاهية انتشارا والتي هي النكتة والتعريف بماهيتها وأنواعها وبنيتها وتأثيرها في المجتمع. تعتبر "النكتة من أكثر أشكال الفكاهة شيوعا في الحياة، فكثيرا ما يسأل الناس شخصا آخر قائلا له: هل سمعت آخر نكتة؟ أو يقول له: قل لنا نكتة جديدة. أو يقول شخصا لمجموعة من الأفراد يعرفهم: اسمعوا هذه النكتة. وتعبر هذه الأقوال وغيرها عن أن ثمة حاجة ما لدى البشر إلى سماع الطرائف وحكي النكت، والمشاركة في هذا المرح الجماعي، وغير ذلك من الدوافع"[1].

1.2 مفهوم النكتة:

تكاد النكتة أن تكون لونا من ألوان القصص القصيرة جدا جدا، حتى أن بعضها يتألف من جملة واحدة. "ومع ذلك فهي غالبا ما تتضمن بداية وحبكة ونهاية، حتى لو اختزلت الكثير من التفاصيل، لأنها تفترض أن المستمع يعرفها"[2]. أما السمة الأساسية لهذه الميكرو قصة[3] فهي في هدفها إضحاك المستمع أو بعث رسائل له.

[1] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، مرجع سبق ذكره، ص455.

[2] الهاشمي عبد الله، النكتة: أصلها وحقيقتها، نقلا عن:

تاريخ التصفح 2018/06/15 15:22. https://qafilah.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%83%D8%AA%D8%A9/

[3] مصطلح استعمله عبد الله الهاشمي في كتاباته حول النكتة.

فالنكتة مهما كان موضوعها ومهما كان مضمونها، "...قد تكون وسيلة فعالة في نقد الواقع ومظاهره السلوكية"[1] لكن بأنماط التعبير الشعبية من خلال ثقافة الأفراد الشفهية، على هذا الأساس وبالرغم من أن النكتة هي خبر قصير ضمن سياق حكائي مختصر يثير الضحك إلا أنها تعتبر فنا وإبداعا، "لرسم أهم أشكال المقاومة الثقافية"[2] في أي مجتمع. من خلال طابعها التهكمي الساخر في إطار التندر للترويح عن النفس، مع أنها قد تؤذي إلى جانب ذلك وظائف مختلفة ومتنوعة .

ليس هناك زمن من الأزمنة أو مكان من الأمكنة لم تعش فيه النكتة خاصة ذات الطابع الاجتماعي، سواء في الحياة أم في الأدب. وإذا كانت النكتتان الأدبية و الشعبية ترجعان إلى أصول نفسية واحدة، فإن النكتة الشعبية باعتبارها تنبع من صميم الشعب في وسعها أن تحدد المكان و الزمان اللذين نشأت فيهما (أي في مقدورنا التمييز بين النكات العربية مثلا و الانجليزية...)، تعتبر النكتة أحد أصناف الفكاهة وأكثرها شيوعا. فالنكتة نتاج أدبي ينبع من الاهتمام الروحي الشعبي، وكذلك هي " خبر قصير في شكل حكاية، أو هي عبارة أو لفظة تثير الضحك"[3] ، والنكتة أيضا "حادثة واقعية أو وهمية قد لا تربط بين أسبابها ونتائجها علاقة منطقية أو متوقعة مما يترتب على ذلك مفارقة تدعو إلى الاندهاش والضحك في آن واحد بسبب عنصري المفارقة و المفاجئة إذ يشكلان المتعة للمتلقي ويثيران الضحك"[4]، بكل هذه الصفات والمميزات استطاعت النكتة أن تكون من الأشكال التعبيرية التي أحبها وتعلق بها الناس كثيرا وذلك لما وجدوا فيها من إثارة للضحك و الترفيه النفسي الفردي والجماعي، "فهي موقف ورأي ساخر تجاه موضوع ما ، تريد نقله إلى الآخرين وإحساسهم به من أجل

[1] الأوراغي محمد، الثقافة الشعبية: الحضور المعرفي والقيمة الدراسية- جامعة تلمسان http://www.ta5atub.com

[2] يزلي عمار، العالم العربي والنكتة السياسية (آليات إنتاج وتسويق: الجزائر نموذجا) بحث معد للنشر ص01.

[3] تيايبية عبد الوهاب، توظيف التراث في مسرح سعد الله ونوس، ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 113.

[4] بن عمار بهيجة، صورة المرأة في النكتة الشعبية –منطقة تلمسان نموذجا-، ماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، ص 36.

كشفه ومعرفة كنهه وما يحتويه من عيوب ومفارقات اجتماعية ونفسية ودينية في ثوب لغوي خفيف ترفيهي وفكاهي"[1].

- **النكتة لغة:** جاء في لسان العرب : النّكات الطّعان في الناس مثل النّزال والنكّاز والنكّيت هو المطعون فيه. وطعنه فنكته إذا ألقاه على رأسه، النكتة كالنقطة ، وفي حديث الجمعة : فإذا فيها نكتة سوداء أي أثر قليل كالنقطة، شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما ، والنكتة شبه وقرة في العين...ونقطة سوداء في شيء صاف.

فالنكتة إذن هي لفظة من نكت ينكت نكت ونكتة، هي كل أثر في الشيء من البياض والسواد، أو في الكلام الذي يؤثر في معناه فهي العبارة المنمقة اللطيفة المؤثرة في النفوس بأثر الانبساط [2]، ومجمل القول نقول أن النكتة تعني في المعاني الآتية :

- حز الأرض، أو ضربها بعود أو عصا، وأحداث أثر فيها.
- النقطة السوداء كالوسخ في المرآة أو السيف أو العين.
- الضربة أو الطعنة.

و الرجل النّكات هو الطّعان في الناس ، والنكّيت هو المطعون فيه..

- **النكتة اصطلاحا:** عرف الفيلسوف "هنري برغسون" النكتة بقوله: لا مضحك إلا ما هو إنسان، والنكتة هي محاولة قهر القهر .. وهتاف الصامتين .. إنها نزهة في المقهور والمكبوت والمسكوت عنه"[3]. كما عرفها عالم النفس الشهير "فرويد سيغموند" بما يلي: "إن النكتة هي ضرب من القصد الشعوري والعملي، يلجأ إليها المرء في المجتمع، ليعفي نفسه من أعباء الواجبات الثقيلة، ويتحلل من الحرج الذي يوقعه فيه الجد، ومتطلبات

[1] سعيدي محمد، مقدمة في انثروبولوجيا –مظاهر الثقافة الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص 87.
[2] بهيجة بن عمار، صورة المرأة في النكتة الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص 33.
[3] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد ، مرجع سبق ذكره، ص 33.

العمل"[1]، أما رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي فيقول عنها: "من يريد النكتة في العالم العربي فعليه ألا ينظر إلى الكاريكاتير، بل إلى الواقع السياسي العربي"[2].

النكتة إذن هي نوع من أنواع الفكاهة بل هي لفظة مرادفة لها (في أغلب استعمالاتنا لها)، والنكتة فن فيه خلق وصناعة وذكاء حادّ، والنكتة البارعة يجب أن تتوفر فيها **ثلاثة عناصر**: أولا: توقد الذكاء، ثانيا: سرعة الخاطر، وثالثا: الشعور بالانتصار المفاجئ على الضغط والحرمان[3]. واستعمالنا للفظة النكتة والتنكيت نقصد من وراءه كل ما يدل على إثارة المرح والسخرية والضحك.

رغم كل التعاريف السابقة للنكتة نجد أن الكاتب بوعلي ياسين من خلال كتابه بيان الحد بين الهزل والجد والذي هو عبارة عن دراسة في أدب النكتة، يضع تعريفا شاملا هو أن: "النكتة هي حديث يتضمن مفارقة تقدم متعة تعويضية بما يناسب المتلقي"[4].

وبالتالي جعل من النكتة تتضمن كمفهوم ثلاث عناصر رئيسية (بصورة مجتمعة): هي **المفارقة** أي حدوث نقلة وبصورة غير متوقعة وبين مستويين لا يلتقيان أي من الأعلى إلى الأدنى، و**المتعة التعويضية** أي المتعة عوض الواقع المر، و**التواطؤ** الذي يكون بين الراوي والمتلقي وهو شرط ثقافي اثني يتعلق بالمجتمع المعني. من خلال هذا التعريف يتضح أن النكتة تتعدى الحكاية التي يكون الراوي منفردا في سردها والمتلقي يكون مستمع ومصغي فقط، في حين النكتة تتطلب حضور فعلي للمتلقي وأحيانا تتعدى ذلك لتفرض على المستمع الابتعاد عن المنطقي والواقعي والدخول مع النكات في عالم الخيال واللامبالاة للمجريات ضمن حيثيات النكتة، فكلاهما يريدان تحقيق الهدف وهو الضحك والفرح.

[1] بوعلي ياسين، نفسه، ص 33.
[2] نفسه، ص 33.
[3] بهيجة بن عمار، صورة المرأة في النكتة الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص 34.
[4] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد ، مرجع سبق ذكره، ص 60.

وقد ذكر إدريس ولد القابلية أقدم نكتة مدونة فقال: "النكتة بدأت مع الإنسان، فلم تكن وليدة عصر معين، إنها موجودة حيث وجد الإنسان، ولها تاريخ طويل عريض، فأقدم نكتة مدونة تم العثور عليها على ورق بردي فرعوني، حيث يعود تاريخها إلى سنة 3200 قبل الميلاد (أي منذ 5208 سنة خلت)، وتقول هذه النكتة: كان أحد الكتبة يعمل في غرفة بمعبد – تحوت– فأزعجته الجلبة المنبعثة من الغرفتين اللتين تحيطان بغرفته، وكان يقيم في إحداها نجار وفي الأخرى حداد، ولما أوشك أن يجن من الضوضاء قصد النجار ودفع إليه مبلغا من المال لكي يغادر غرفته إلى غرفة أخرى، ثم فعل ذلك مع الحداد، وقبل الرجلان، وفي اليوم الموالي انتقل الحداد إلى غرفة النجار وانتقل النجار إلى غرفة الحداد وظل الوضع على ما هو عليه ولم يتغير شيء. وعلى مدى العصور ظلت هذه النكتة حاضرة تعيش مع الناس وتعبر عن ظروفهم الاجتماعية والقهرية"[1].

2.2 تاريخ النكتة:

وردت في التاريخ الإغريقي، فكرة أن "بيلاميدوس"[2] هو أول من اخترع النكتة، "حينما كانفي أثينا كان حينئذ نادٍ كوميدي يسمَّى مجموعة الستين ، ويقال إن هذا النادي تسلَّم مبلغاً طائلاً من المال من فيليب حاكم مقدونية لأجل تدوين نكاتهم. لكن الكتاب فُقد في عصور لاحقة، على الرغم من أن بعض المؤرخين يقولون بعدم وجود هذا الكتاب في الأصل"[3].

أما في روما، فقد أشار بلاتو في اثنتين من مسرحياته لكتب تميزت بأنها تنتمي لكتب الطرائف. "ويؤكد ذلك سوتنيس عن أحد أساتذة الإمبراطور أوغسطس واسمه ميليس، إذ ألَّف الأخير كتاباً يحوي 150 نكتة مختارة. ولكن رغم ذلك، فقد ورد إلينا كتاب واحد عن النكتة باللغة الإغريقية يعود إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادي ويشتمل على 264 نكتة بعنوان الحبيب الضاحك (Philogelos) "[4].في حين جاءت طبيعة النكات

[1] ولد القابلة إدريس، في النكتة السياسية –نقد وتحليل– أيلول / سبتمبر 2008.

[2] بطل الحرب المشهورة باسم طروادة.

[3] عبد الله الهاشمي، النكتة: أصلها وحقيقتها، مرجع سبق ذكره.

[4] عبد الله الهاشمي، النكتة: أصلها وحقيقتها، مرجع سبق ذكره.

في هذا الكتاب مختصرة ومركزة مثل: سأل حلاق أجيراً: كيف تريدني أن أقص شعرك؟ فأجاب الأجير: في صمت!. ويجذر بالذكر أن هذه النكتة تُعد من ضمن أقدم عشر نكات مدوَّنة في التاريخ. كما يشتمل الكتاب على عدة أنواع من النكات تدور حول شخصيات مثل: البخيل والمتبجح ورأس البيضة أو الغبي وغيرها من الصفات المنبوذة في تلك الفترة. وللأسف، اختفى الكتاب تماماً في العصور المظلمة لأوروبا ومعه اختفى فن النكتة كما يبدو.

في حين نجد فكرة أخرى تقول أن الفراعنة أول من عرفوا السخرية واستخدموها، كما أنهم اعتقدوا أن العالم خلق من الضحك، حتى أنهم اتخذوا من الإله "بس" رمزا لفكاهة ودونوا العديد من النكات على جدران بيوتهم ومقابرهم.

من خلال دراستها للنكتة وتاريخها جمعت الباحثة المصرية عزة عزت بعضًا من المواقف الفكاهية والساخرة في مقال لها منشور بمجلة ذاكرة مصر التي تصدر عن مكتبة الإسكندرية، "تؤكد فيه: أن قدماء المصريين كانوا شعبًا خفيف الظل، ومسليًا لأقصى درجة، وأنهم أول من استخدموا روح الدعابة والسخرية للتعبير عن حياتهم.ونظرًا لعشق المصريين القدماء للفكاهة والضحك، فيقال إنهم اعتقدوا أن العالم خلق من الضحك، فحين أراد الإله الأكبر أن يخلق الدنيا أطلق ضحكة قوية فظهرت السماوات السبع، وضحكة أخرى فكان النور، والثالثة أوجدت الماء إلى أن وصلنا إلى الأخيرة خلق الروح". وتضيف قائلة:

"وبينما كانت النكتة المكتوبة قليلة أو حتى نادرة، كانت النكتة المصورة على العكس من ذلك شائعة، وأكثر وأقوى تعبيرا في مجتمع معظمه لم يكن يكتب أو يقرأ"[1]. تؤكد الشواهد التي تركها القدامى المصريين على الحس الفكاهي الذي تميزت به فترتهم تلك، فوجود مناظر على جدران المعابد والقصور والمقابر تحتوي في مضمونها

[1] اليوم السابع، الفكاهة ممتدة في جذورنا، تاريخ النشر 2014/12/16 10:08، إعادة النشر 2018/03/23، تاريخ التصفح 2018/07/13 17:54. www.day7/egypt.com

على مواقف مليئة بالدعابة والسخرية خير دليل على ذلك. فقد كانوا يجيدون التعبير والسخرية عن أحوالهم وظروفهم –الحياة الاجتماعية آنذاك– وحتى على خفة دمهم من خلال كتابة نكتهم ورسم صور تعكس فكاهتهم حتى على جدران مقابرهم وأماكن دفنهم.

في حين "بقيت النكتة حيَّة مع ازدهار الحكايات الشعبية العربية في الجزء من أوروبا الذي كان تحت سيطرة العرب، حيث انتشر هذا الفن ووصل حتى إسبانيا وإيطاليا. أما في بقية أجزاء أوروبا المظلمة فلم تعاود النكتة ظهورها إلا مع بدايات عصر النهضة على يد "الإيطالي بوجيو"[1]. الذي قام بنشر كتابه بعنوان: Liber Facetiarum، والمعروف اختصاراً باسم Facetiae، أي الفكاهة في عام 1451م. ويحتوي الكتاب على 273 نكتة جمع أغلبها من خلال رحلاته العديدة في أنحاء أوروبا، ويعود البعض منها إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. وقد ظهر جلياً فيما جمعه من طرائف تأثر النكتة الأوروبية بالفكاهة العربية وكذلك بحكايات ألف ليلة وليلة"[2].

كانت أهمية هذا الكتاب في كونه الأول الذي تمت طباعته مع أول ظهور لحرفة الطباعة، مما أدى إلى سهولة انتشاره على مستوى واسع. إذ سرعان ما تمت قراءته في جل أنحاء أوروبا. إلا أنه بالمعايير الحالية، تُعد النكات الواردة في هذا الكتاب طويلة جداً –متأثرة بذلك بالقصة العربية– خصوصاً مع الشروح التي أوردها بوجيو بين جنباته. وفي الفترة نفسها تقريباً وفي إنجلترا، قام وليام كوكستن، وهو أول ناشر إنجليزي، بطباعة أول كتاب للنكات في عام 1484م. ضم هذا الكتاب بعض النماذج من نكات بوجيو. ومع هذا التطور الذي صاحب ظهور حرفة الطباعة، صارت النكات في عهد شكسبير شديدة الرواج، لدرجة أنه أورد بعضاً منها في مسرحياته.

[1] ولد بوجيو براسكيلوني في عام 1380م وتوفي في 1459م. وخلال حياته، أمضى 50 عاماً في خدمة الكنيسة المضطربة آنذاك.

[2] الهاشمي عبد الله، النكتة: أصلها وحقيقتها، مرجع سبق ذكره.

عرفت النكتة تطورا هاما في فنها مع بدايات القرن السابع عشر حين بدأت النكتة تنحى للقِصر والتركيز—أهم خصوصية–، خلافاً لما كانت عليه في عهد بوجيو. في ذلك القرن أيضا، قام كاتب مغمور يسمى هيروكليز بنشر كتاب سماه تعليقات على كلمات فيثاغورث الذهبية ضمَّنه العديد من نكات بوجيو. وسرعان ما انتشرت نكاته في أنحاء أوروبا أيضاً. لكن التغير الأبرز الذي طرأ على النكتة الإنجليزية كان مع ظهور أعمال جو ميلر، الممثل المسرحي اللندني المغمور، بعد نشر كتابه بعنوان نكات جو ميلر في عام 1739م والذي طبع في العام الذي تلى وفاته. يحتوى الكتاب نكات ذات ميزة حالية للنكتة من حيث الاختصار والجمالية في الإلقاء، مثل: سُئلت سيدة كيف أحبت رجلاً يغني ورائحة فمه كريهة. فأجابت: الكلمات جيدة ولكن الهواء لا يطاق.

اختلفت مضامين النكات بين الشرق والغرب وكل ذلك راجع لفترات وجودها حيث أنها تتأثر بالظروف وكل ماله تأثير بالحياة الاجتماعية، فعكست مرات الروح الفكاهية المسلية فقط، في حين تضمنت الكثير من عبارات النقد والتهكم والسخرية والسخط لمرات عديدة وعلى امتداد أزمنة طويلة.

3.2 أنواع النكتة:

يعتمد الباحثون طرقا عديدة في تصنيف النكت، فمنهم من يصنفها على حسب موضوعاتها مثل:

- **النكت سياسية:**

تهتم غالبا بكل ما هو سياسي (الأحداث السياسية الداخلية والخارجية، المناسبات الوطنية، الانتخابات، التعيينات الجديدة وغيرها من المواضيع ذات الطابع السياسي) وأكثر النكات السياسية تدور حول الساسة والرؤساء والوزراء وأصحاب الشأن السياسي والعسكري أحيانا أخرى. وفي مرات عديدة تتجاوز النكات السياسية حدود الدول بحيث تتناول مثلا دول عربية ساسة أجانب والعكس صحيح.

لو استعرضنا النكات السياسية المتناقلة في مجتمعنا، للاحظنا أن أكثرها استهدف أشخاص سياسيين أكثر مما يستهدف نظام حكم معين أو سياسة معينة، هذا لا يعني أن نظام الحكم والسياسة المتبعة لا تلوكها ألسنة

السخرية كما تفعل مع أشخاص النظام والسياسة المذكورين. وهذا ما يبرره بوعلي ياسين من خلال قوله: "من المعلوم أن العامة تتفاعل مع الأشياء الملموسة أو المشخصة أكثر مما تتفاعل مع الأشياء المجردة أو المعنوية. من ناحية ثانية يسهل صب الكره والغضب على الأشخاص بالمقارنة مع المؤسسات والأفكار، الأشخاص أهداف أوضح وأسهل منالا. ومن ناحية ثالثة يشفي الغليل أن نهزأ بشخص أكثر من نظامه أو سياسته. الشخص السياسي المستهدف هو إذن رمز لنظام وسياسة معينين. لكن، هذا لا يمنع من أنه مستهدف أيضا لذاته، باعتباره يمثل النظام المعني وينفذ السياسة المعنية. وعندما لا يعود هذا الشخص يمثل النظام المرفوض أو ينفذ السياسة المكروهة، فإن النكتة والسخرية تحول هدفها عنه إلى المسئول الجديد، وتوضع النكات التي قيلت عن المسئول السابق على رف التاريخ"[1].

- **النكت الاجتماعية:**

تنقل هذه النكات الهموم اليومية للمواطن وتظهر كل أحواله المعيشية، ويتفنن المواطن في إبداعها واستخدامها كوسيلة للنقد الاجتماعي تعكس آلامه وآماله وطموحاته.

"ضمن إطار المفعول المعرفي تنضوي المهمة التاريخية للنكتة: يتأتى هذا من كون النكتة تنبع من نبع الحياة الاجتماعية، كما هو معروف. إذن من خلال النكتة ربما أمكننا أن نتعرف إلى هذه الحياة"[2].

- **النكت الدينية:**

تتناقل هذه النكات في وسط اجتماعي معين، لا يدل على عدم الإيمان، وإنما يدل على الضغط المعتقدي ويحاول أن يعيد للإنسان التوازن النفسي، فكلما عرفت المجتمعات انغلاقا وتشددا دينيا، أظهر المبدعون نكتا تتناول تلك المواضيع الدينية أو المقدسات.

- **النكت الجنسية:**

[1] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد –دراسة في أدب النكتة، ص 362-363.
[2] بوعلي ياسين، نفس المرجع، ص 314.

تعتبر هذه النكات غالبا ما تخرق محرما، والذي هو الجنس، وهي تعويضية الوظيفة من حيث الأساس مبعثها الكبت أو الحرمان الجنسي. "فيمكن تسميتها بنكات التعويض الجنسي لأنها تستعيض عن الفعل بالحديث عنه، بتأثير الحرمان والكبت أو حتى التقشف الجنسي"[1].

لكن د. عبد الله بن عبد الكريم السالم[2] يضيف تصنيفا آخر مشتق من نظرة فرويد لدوافع الإنسان، فيصنف النكت إلى نوعين رئيسيين هما:

- **النكات البريئة (نكت حسن النية):**

وتعتمد حبكتها على التلاعب بالكلمات والتوريات تتضمن غايات إصلاحية تربوية ترفيهية، لا تتعدى كونها نكات للتسلية والمرح كما أنها تعكس الروح الجماعية، تحترم القيم والمبادئ الأساسية للمجموعة.

- **النكات غير البريئة (نكت تتضمن نية الهدم والفضيحة):**

تعبر عن الميول العدائية تتضمن غايات قصدية وتكون موجهة ومؤلمة (نكات سياسية، نكات جنسية ، نكات تضمر نقد لاذع)، تكون واضحة المقصد والوجهة ذات مضمون ومستهدف واضح، هجائية نقدية لاذعة.

4.2 خصائص ومميزات النكتة:

إذا كان الجميع يرى الكاريكاتير إبداعا بالصورة ، فالنكتة هي إبداع بالكلمة المعبرة عن الضمير الشعبي، فمهما اختلفت أغراض النكتة تبقى هي أداة تعبيرية هزلية ساخرة تتجسد من خلال لغتها وأسلوبها العاميان. وتعتبر النكتة سهلة الصياغة، فمبدعها يرسلها بلغة الخطاب اليومي ما يجعلها أكثر فهما وانتشارا بين الجماهير، وهي شفهية وليدة المجتمع، واللغة فيها تمثل خطاب الشعب الذي يجسد شخصيته ومستواه اللغوي والحضاري والفكري .

[1] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد –دراسة في أدب النكتة، ص 370.

[2] عبد الله بن عبد الكريم بن سالم، دور النكتة في الإدارة –رؤية جديدة- ، مرجع سبق ذكره، ص148.

كما أنها تحمل بين طياتها دلالات شعبية وأسلوب بسيط يعتمد على التراكيب الجاهزة والجمل القصيرة وكل مفرداتها هي من معجم الحياة اليومية الذي ينتجه الواقع بكل أبعاده، مرتبطة ارتباطا عضويا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا بالجماعة التي أبدعتها، كما تبنى النكتة على الإيقاع اللفظي المختصر لتسهيل حفظها و ليكون لها أثر إيقاعي في النفس من خلال التشبيهات والسجع والكناية، ويعتبر التلاعب بالألفاظ والمعاني هو من أشهر أساليبها، فالتلاعب بالألفاظ قوامه العبث بالألفاظ المسموعة أو الخلط بينها، فيما يكون اللعب بالمعاني عند العامة في بعض الحالات نوعا فكاهيا يتجلى من خلال الأساليب البلاغية. إذن النكتة هي اللغة الصامتة المشتركة بين أبناء المجتمع، حيث تعتمد أيضا البناء على المجهول كما على المعلوم وتعتمد التعميم وعدم التصريح باسم من قيلت فيه غالبا وذلك لإجراءات الحماية وعدم الدخول في متاهات القضايا والمحاكم.

تتميز النكتة بأنها قصة قصيرة ومتنوعة بعيدة عن التكليف والقصد اللغوي، تتطرق لمختلف الموضوعات والمجالات (تكون ذات مدلول اجتماعي أو سياسي أو ثقافي) ولا تقيم حدود لإبداعاتها و لا تعترف بالقيود فهي أداة يستخدمها الجمهور عند غياب حرية الكلمة.

وتلخص الدكتورة أمينة فزاري[1] مميزات النكتة في ثمان نقاط وهي كالتالي :

التداول الشفوي والتوارث جيلا عن جيل، الجهل بالمؤلف، اللهجة الشعبية، الطابع الشعبي، ذات شكل قصة قصيرة، طابع الفكاهة والإمتاع، أسلوب خطاب سهل وبسيط موجه، ذات طابع تعليمي هادف.

كما أن النكتة ترتبط في كل المجتمعات دون شك بالواقع رغم ذلك ليس من السهل تحديد كل ارتباطاتها بالواقع، وهي تعتبر من الأطر المعرفية العمومية، تتميز بمرونة عالية وقابلية التكيف والتحول ومسايرة تغيرات الزمان والمكان وكل ما يجري فيه من أحداث.

[1] فزازي أمينة، مناهج ودراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011، ص 104.

كما أنها (النكتة) تعتمد على السخرية كدلالة مباشرة، لذلك لها أثر ووقع قوي وصريح، غالبا ما يؤذي إلى رصد العلاقات الخفية والسرية.

كما أن من أبرز التصورات النمطية التي تعتمد عليها النكتة هي: الثنائية المرتكزة على عنصريين أو أكثر:

مثلا:

- **التفرقة الجنسية:** وتكون بين الرجل والمرأة.
- **التفرقة الطبقية:** وتظهر بين الغني والفقير.
- **التفرقة السلطوية:** وتكون بين الحاكم والمحكوم.
- **التفرقة البيئية والمجالية:** تظهر هذه التفرقة بوضوح في مجتمعاتنا بين المديني، والريفي.
- **التفرقة الثقافية:** بين المتعلم والأمي، أو الذكي والبليد، وغيرها من الثنائيات التي تحدث الفارق وتعمق الصورة الساخرة في النكتة.

كما تعتبر سمة شعبية النكتة من أبرز سماتها التي لا اعتراض عليها من قبل الباحثين، لأنها تنشأ نتيجة لتجارب إنسانية فردية أو جماعية، كما أنها قد تكون عميقة الجذور لدى شعب معين، أو قد انتقلت إلى شعب مع ما ينقل إليه من ثقافة وتراث فكري. ولعل سبب شعبية النكتة هو لما تتميز به من مرونة ومرح، كما أنها تعبير صادق غالبا موجز عن التجربة الإنسانية، يضاف إليها ما تتناوله من مظاهر الحياة العامة والخاصة.

أما الخصائص الفنية والشكلية للنكتة الشعبية[1] يمكن حصرها فيما يلي:

- الشكل التعبيري: حيث أن النكتة تحتاج إلى الكلمة التي سرعان ما تجد ردة فعل عند سامعها، والتي تعكس روحه وتجاربه ومشكلاته.

[1] عداد راضية، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي (النثر خاصة) جمع ودراسة، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، جامعة منتوري قسنطينة، 20005-2006، ص ص 123-133.

- الأثر النفسي: والذي تحدثه النكتة هو المتعة الجمالية فحسب، أي لا تتجاوزه إلى المتعة المادية، فهي تخلق استعدادا للضحك تتلاشى معه روح النقد.
- النكتة هي الشكل الأدبي الوحيد الذي يسد احتياجات دوافع نفسية خفية، تنشأ عن إحساس الإنسان بعقبات تحول دون تحقيقه رغباته كليا، وهذا ليس معناه أن الإنسان يعاني في مجتمعه، بل إنه لا يستطيع أن ينال كل شيء وربما كان هذا إيجابيا حيث تبقى النفس البشرية دائما طموحة إلى تحقيق المزيد طالما هناك تغير.
- تحميل اللامغزى المغزى كله: وهذا لأن الغاية من قول وتداول النكتة هو إزاحة المتاعب النفسية، وهذا لا يتحقق إلا إذا حولنا وعي الإنسان من الشيء الكبير إلى الشيء الصغير دون سابق إنذار، وهذا التحول يؤذي إلى إدراك المغزى، وهو السبب الأساسي في خلق جو الضحك..
- تتطلب النكتة شخصين على الأقل: قائل النكتة أو مؤلفها وسامعها لإحداث التأثر والضحك.
- النكتة هي تلميح لشيء خفي: يتمكن السامع من إدراك معنى النكتة، فيربط المعاني ويملأ الفجوات لينتهي الفهم مع الإلقاء وتكون ردة الفعل.
- الاقتضاب: تتميز النكتة بالاختصار وتأدية المعنى في أقل لفظ ممكن.
- التسلية: يجب أن يتوفر عنصر الإضحاك وإلا أصبحت بلا معنى.
- الارتباط بالواقع: الخطاب أو النص في النكتة يعكس الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية... أي كل ما يهم الإنسان.
- سرعة الانتشار: حيث أن النكتة هي أكثر أنواع التعبير الشعبي سرعة في الانتشار، وهذا لاهتمام الفرد بمعرفة تفاصيل وتعليقات أكثر سخرية..

بالإضافة إلى المميزات الفنية والجمالية لنص النكتة، هناك مميزات أخرى خارجية تتحقق بها نكتية النكتة وهي مهمة وأساسها قائل النكتة وما يمتاز به من موهبة وعبقرية وقدرة في تحكمه في نص النكتة من جهة ومن إثارة الضحك وسيطرته على انفعال الآخر، ومن جهة أخرى قابلية الآخر للضحك والتجاوب مع نص النكتة[1].

أما بخصوص مصدرها فهي مجهولة المؤلف ولا يمكن التحكم في مصادرها وأماكن انتشارها ولا حتى في وثيرة رواجها، لأنها تعبير عن موقف جماعي لغالبية الناس، تصاغ باللغة العامية بمفردات بسيطة ومكثفة لتصوير المفارقات. يزيد في عامل انتشارها أنها قصة شفهية تتناقل بسهولة بين ألسن الأفراد غالبا تبقى غير مدونة، تمثل وسيلة من وسائل الهزل والضحك ووسيلة للترفيه عن النفس المحبطة وتخليصها من همومها، وآلية للإفصاح عن الأحاسيس والأفكار المحرمة والممنوعة والمكبوتة.

5.2 تطور النكتة من تطور وحركية المجتمع:

من البديهي القول أن النكتة تتطور ولا تخترع، لأنه لا توجد نكتة مروية لأول مرة، بل تعود أقل تفاصيلها إلى مئات السنين، لكنها تظهر بثوب ومضمون جديد في كل مرة وذلك راجع للوسط الثقافي المتداولة فيه وما أضافه إليها.

ومهما تتعلق مضامين النكتة بحركية المجتمع من تغير وتطور إلا أنها تبقي على أهم خصائصها ومميزاتها بل أحيانا تضاف إليها بعض اللمسات الفنية الرائعة مثلا قمة الخيال ووضوح الصورة..... فلا وجود لنكات ثابتة مادام المجتمع يسير وفق قانون التطور كما يقول هيرقليط: " إن التغير قانون الوجود وإن الاستقرار موت وعدم"[2].

إن تأثير حركية المجتمع على مضامين النكات أمر مفروغ منه و لكن هناك حركية النكتة وتأثيرها على المجتمع، فالدكتور محمد سعيدي يحدد حركية النكتة (تجدد المضامين) انطلاقا من العوامل التالية :

[1] بوكفوسة محمود، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران، مرجع سبق ذكره، ص 25.

[2] بوكفوسة محمد ، النكتة الشعبية بمنطقة وهران، مرجع سبق ذكره، 98.

- **اختلاف الأحوال النفسية**
- **اختلاف انتماء الفئات الاجتماعية**
- **اختلاف التكوين الثقافي**
- **اختلاف الانتماء البيئي**

باختصار يمكننا القول بأن النكتة هي بنت المجتمع، والمجتمع بكل ما يطرأ عليه من جديد خاصة إذا كان غامضا أو مجهولا تنال منه النكات.

وإذا كان من دواعي ابتكار النكتة وتداولها هو الحالة النفسية للأفراد، فإن من أهدافها غالبا توجيه النقد اللاذع في قالب من الفكاهة والتهكم بغرض التنفيس ومحاولة التخفيف من الضغوطات التي يعانونها، لذلك يفضل الكثير وسيلة الفكاهة لمواجهة المشاكل بكل أبعادها الاجتماعية السياسية والاقتصادية، وبالتالي هم يجسدون واقعهم الاجتماعي بشكل كبير في نكاتهم حول الأزمات و المشكلات المرتبطة بيومياتهم.

إن أهم شيء تحاول النكتة مواجهته هو المظاهر الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي تخيم على الحياة العادية وبكل تفاصيلها الإيجابية أو السلبية، وانطلاقا من مضامين النكتة يمكننا التعرف على واقع الناس وأغلب تفاصيل حياتهم. وبذلك تظل النكتة أو ما يحب الكثير بتسميتها "الكوميديا السوداء" التي تولد من الاعوجاج وتنتشر مع تفشي الجوع والغلاء أو الحروب والصراعات أو الفساد والاستبداد، تظل سلاحا لدى الشعوب المقهورة والتي تداوي جراحها النكتة والسخرية، والتي لا تملك غيرها للتعبير عن رأيها صراحة، فالنكتة هنا بمثابة منشور سري للتنكيت والتبكيت يحمل صيحة غضب حوصرت على أرض الواقع"[1].

[1] مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، مرجع سبق ذكره، ص 08.

كما أن النكتة تتغير مع تغير الجيل الذي يطلقها، فمثلا أصحاب نكت الاستقلال في الجزائر هرموا، وتلاهم جيل السبعينات أيضا تخلوا عن النكتة، وتسلمت الأجيال الشابة الجديدة مقاليد ابتكار وإبداع النكتة مهمومة بالقضايا الداخلية الوطنية والعالمية.

إن النكتة وما تثيره من ضحك تتعدى في باطنها مستوى الإمتاع والمؤانسة الذي حقا تبرزه. ولكنها تحمل بين طياتها موقفا نقديا رافضا لموضوعها، فالنكتة نص يدمر مضمونه وشكله، بحيث بعد اكتشاف موضوع النكتة يتحول نصها إلى خطاب نقدي وإلى صرخة رفض تتجلى من خلال كل تطورات المجتمع.

إنه لمن الأهم الإشارة إلى أن النكتة تتغير وتتجدد حسب الظروف، فهي تواكب التغيرات التي يشهدها المجتمع، وحتى تتحكم فيها الأماكن والأزمنة فالنكتة يمكن أن تكون مناسباتية زمانية ومكانية (زمكنة النكتة)، وكثرة النكتة وهدفيتها هي دلالة على حيوية المجتمع وقابليته للتحرر هذا من جهة وهي دلالة على وجود أزمة واحتقان من جهة أخرى.

كثيرا ما تتحكم المناسبات والأحداث في النكتة وغرضية إنتاجها (على مستوى القول وقائل القول ومناسبة القول)، فمهما كان موضوعها، ومهما كان مستواها فهي تساعد المتحدث على تقييم الموضوع أو الموقف أو السلوك وعلى تطويره أو إصلاحه أو نفيه أو تدميره، وبالتالي هي تعمل على إحياء وإنعاش الجو العام الذي هو دائما في حركة وتغير، فهي حاضرة في الشارع، في المدرسة، في البيت، في الجامعة، بين الأهل والأصدقاء... وحضورها وحركتها بين الأفراد تحمل في طياتها بذور تقوية العلاقات الاجتماعية والإنسانية والنفسية.

6.2 البناء اللغوي للنكتة:

إن النكتة هي "عمل درامي مستقل بذاته، له تركيبة أدبية وجمالية مضغوطة ومكثفة، إنها إفراز لمشاعر ومواقف وآراء بطريقة لا تدل على شخص صاحبها، وغالبا ما تنشط في حالات الضغط الاجتماعي أو

الإحساس بالقهر، وتمتاز بالتكثيف وإصابة الهدف المتوخى منها بأقل الكلمات، وتأتي غالبا باللهجة الدارجة (العامية) البسيطة"[1].

ضمن الدراسات التي طالت النكتة كفرع من فروع الآداب الشعبية هناك من يرى أن النكتة تتكون من مرحلتين أساسيتين هما:

1-البدء بتكوين توقع أولي لدى المتلقي ومحاولة جذب انتباهه.

2-إحداث الدهشة من خلال جزء في النكتة يثير الدهشة ويخالف التوقع المبدئي[2] .

والنكتة في بنيتها الادبية والجمالية هي محصلة أربعة عوامل نأتي على ذكرها كالتالي :

- **منتج النكتة**

وهو المنكت بكل خصائصه، (مؤيد للمضمون، غير معترض، لا يهتم بالمضمون) .

- **الآليات:**

أي مجمل العمليات التقنية والعقلية والانفعالية المستخدمة في إنتاج النكتة.

- **الناتج أو الفكرة**

وهو العمل الفكاهي الذي أنتج و يجري تذوقه من طرف المتلقين (في الأغلب يتضمن مستهدف).

- **السياق الاجتماعي** : والذي يجري فيه إبداع وإنتاج النكتة وتذوقها (النكتة تريد الوصول للإيجابي من خلال السلبي).

في حين تضيف الباحثة انتصار حسين عويز[3] مفاصل ثلاث أخرى تراها ضرورية لوجود وانتاج النكتة، وهي كالتالي:

[1] ولد القابلة إدريس ، في النكتة السياسية –نقد وتحليل- أيلول / سبتمبر 2008.

[2] شاكر عبد الحميد ، الفكاهة والضحك –رؤية جديدة، سلسلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع289، يناير 2003،ص394.

[3] حسين عويز انتصار، فن السخرية عند جرير، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 15، 2009، ص 61.

- **المفصل الفني**: وهي قدرة النكات الذي تقيضه لكسر المألوف من أنماط الهزل والتفكه، وعقد علاقات جديدة مستحدثة بصيرورات صياغية فنية تعمل روابط بنائية لتكامل الصورة.
- **مفصل آلية الانتقاء للفكرة الساخرة**: ويعتمد في هذا على مدى اضطلاعه بحقائق التاريخ ليلج بها إلى الصدق الواقعي، بالإضافة إلى ثقافته التي ترتكز على خصوبة خيالية وثروته التركيبية بالألفاظ، وهذان يمكنانه من سبل الفكرة المضحكة بتوثيق وتصوير لفظي رائعين.
- **مفصل عمق إدراكية النكات**: وسعفها في النفس البشرية فيما يثيرها ضحكا وإيلاما والأول يكون للمتلقي والثاني يكون للمقصود منه وعليه الضحك.

النكتة إذن هي إبداع فني لكن بطابع شعبي مثلها في ذلك مثل كل أشكال التعبير الشعبية الأخرى. ففن النكتة هو فن شفهي لغته هي لغة الحياة اليومية الموجهة المميزة بالبساطة والجمال، واستثارة الانفعال و الخيال، بالإضافة إلى الرؤية العميقة للواقع التي من خلالها يمكن فهم المجتمعات والجماعات الإنسانية.

كما تعد النكتة مرآة صادقة لما تحمله من ممارسات وأفعال وتصرفات هذا من جهة، كما تحاول البحث والكشف عن الجوانب الخفية للمجتمع بكل أبعاده من جهة أخرى والتي تبقى غالبا ذات طابع اجتماعي يبقي النكتة فضاء للفكاهة والضحك من أجل مواجهة المشاكل والتنفيس من حدة الاحتقان وتوجيه جملة من الانتقادات من أجل استهجان الأوضاع القائمة المرفوضة. فالنكتة هي أداة تكيف وهجوم معا.

3. الفكاهة والنكتة كشكل من أشكال المقاومة المعاصرة:

وجود الإنسان لا ينفصل عن وجود الآخرين، والضحك يفترض وجود إنسان آخر يكون موضوع الضحك أو المشارك فيه، وهذا ما يؤكده برغسون: "اننا لا نستمتع بالضحك إذا كنا منعزلين، لأن الضحك يحتاج إلى صدى، أصغ إليه جيدا إنه ليس صوتا واضحا إذا كنا محددا، إنه يحتاج إلى امتداد ينعكس فيه، فهو كلمعان

البرق الذي ينتهي بدوي، إنه كالرعد الذي يتردد صداه في الجبال"[1]، فالطرف الآخر في الضحك هو من يزيد من صبغة المتعة والمؤانسة والتداول والاستمرار.

1.3 المجتمع الجزائري بين أناس الفرح وأناس الكآبة:

إن ممارسة الفكاهة تتم في الفضاء الاجتماعي في المجتمع، وبين أفراده بدرجات متفاوتة بين هؤلاء الأفراد، أي حسب الجماعات وفاعليتها على الإنتاج وإعادة الإنتاج كمجموعة الشباب ،الطلبة والموظفين وغيرها من الجماعات. فمنهم من يميل إلى أسلوب التعبير الفكاهي والساخر ومنهم لا يحبذه، ولكن انطلاقا من الفضاء الذي تتم فيه ممارسة السلوك أو الفعل الفكاهي يمكن لنا اعتبار السلوك الفكاهي والهزلي بأنه سلوك صادر من فئة تمثل وتعكس الجماعة غالبا (مكنون جماعي متفق عليه). لذلك فالسلوك الهزلي إنتاج من فئة غالبا ما تلخص سلوك الجماعة المتبقية.

إن أي تجمع بين أفراد المجتمعات ومنها المجتمع الجزائري، يتم تجاذب فيه أطراف الكلام لا تخلو منه النكتة والتنكيت، "في جعبتنا نكات تطال العلاقات ما بيننا، وأخرى لا توفر ساسة البلاد، وثالثة تبالغ في رسم أوضاعنا الاقتصادية، ورابعة تقفز فوق هويتنا لتلامس جنسيات التي نتعايش وإياها"[2]. فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات عندما تنسد أمامه المنافذ وخصوصا أمام الكلمة المعبر عنها والرأي المعلن، لذلك فإن الكلمة الهامسة، السارية سرا والمتناقلة شفهيا والضاحكة في وجه المحن والأزمات، الساخرة من الوضع العام تغدو النكتة والفكاهة والسخرية فيها كناقد ومقوم.

[1] بوكفوسة محمود ، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران، مرجع سبق ذكره، ص 25.

2 حمود نسرين، النكتة في بيروت –ضحك ونسيان، 2017/05/22

http:// www.aldohamagazine.com/article.aspx!n=11fd54f6-c1e1-48b4-958e-bbb387ad8e48àd=20160101.

لكن هذا التفاعل مع الحديث الفكاهي أو التعبير الساخر يختلف في درجاته بين الأفراد، فمنهم من يميل ويهوى السخرية والفكاهة إنتاجا ورواية، ومنهم من يميل إلى سماع وتبادل أطراف الحديث الفكاهي، فيما يوجد من هو بعيد عن الجانب الفكاهي والحديث الساخر. كل من هذه التوجهات والميولات تخضع لنفسية وتنشئة الأفراد، وإلى طرق وأساليب استمتاعهم في نظام الجماعة.

لذلك ليس بالجديد إذ نرى أن الكاتب بوعلي ياسين يصنف أفراد المجتمعات بين أناس الفرح وأناس الكآبة حيث يقول: "هناك صنفان حديان من البشر، وما بينهما توجد أصناف –بينية– كثيرة، تميل بهذه الدرجة أو تلك إلى احد القطبين: أناس الفرح وأناس الكآبة. ضمن هؤلاء وأولئك يتواجد طيبون وشريرون بالمقاييس الاخلاقية المتعارف عليها، يعد من أناس الفرح: المهرجون والثوريون والمومسات والمبدعون، ومن أناس الكآبة الرهبان والشحاذون والطغاة والمربون..."[1].

هذا التصنيف يراد من خلاله إبراز السمات الشخصية للأفراد من خلال اللجوء إلى الجو الفكاهي الذي يمنح النفس البشرية نوعا من ضروب الراحة والإنس وحتى الإحساس بالانتصار والتفوق رغم مآسي ومتاعب الحياة.

2.3 السخرية والهزء من منطلق العين البصيرة واليد قصيرة:

لقد كان للمفهوم البرغسوني للهزل والتفكه أهمية كبرى من خلال تلك المكانة التي يحتلها بين أكابر التحاليل النفسية والفلسفية والاجتماعية والفنية، التي أثارت الضحك والهزل الإنساني، كما له مهمة اجتماعية، حيث يربط برغسون بين الهزل –المنفعة– الصدمة – الاجتماع– المقاومة –النقد –التحدي، وله مهمة الإدماج والإقصاء.

[1] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد، مرجع سبق ذكره، ص 16.

كان يهدف برغسون من خلال الضحك "إلى إزالة تلك القيود والتهوين من شأنها، وذلك عن طريق استعمال وممارسة الضحك منها ومن ثمة تأكيد السلوكات الحرة، حسنة التوافق والتي تعيد التوازن للحيات الاجتماعية"[1].

نجد أن كل من الفيلسوف هاشت (HACHETTE) وكيي (QUILLET) يتفقان على ان الضحك الذي يهتم به الفلاسفة والمفكرين هو الضحك الذي يولده الهزل والسخرية، وهو مختلف عن الضحك الذي يتجلى عن الفرح والسعادة، فيما يقسمان هذه النظريات التي اهتمت بالضحك إلى عدة نظريات ورؤى. يهمنا منها النظرية التالية:

هي نظرية تهدف إلى القول بأن الضحك يولد من التعالي والشعور بالدونية، حيث: أن المتفكه الضاحك يلاحظ شيئا في الطرف الأخر (الفرد الآخر) فيتعالى عنه، أو يشعر أنه دون ذلك، إن السخرية والهزء في هذه المواضع لا تعبر عن أكثر من رسالة موجهة هي محاولة إيجاد توازن اجتماعي نفسي وفردي يسمح للفكاهي الساخر النقد من منطلق لا يحرك ساكنا سوى الإحساس بالتفوق والارتياح الداخلي الذي يدفعه إلى محاولة الكشف والفضح وفي نفس الوقت الإقرار بعدم القدرة على التدخل. وبالتالي كشف الشيء أو الحدث أو الواقع الحقيقي الذي يتخفى وراء الظاهر والسطحي عن طريق رسائل تحملها مضامين السخرية والهزل.

إن هذا النوع من التعبير الفكاهي الساخر خاصة في إطاره المعاصر: "يحقق نوع من التحرر، فهو الذي يمكنني كفرد من أن أتحرر من هذا أو ذاك، وأتمكن من أن أوضح ذاتي، فهو يمكنني من تجاوز هذا السجن الذي وضعت فيه نفسي أو وضعت فيه غصبا عني المجتمع، التنشئة، البيئة، العائلة، الديانة، الأصل ...)، فعندما أضحك فانا أقوم بهذا الفعل وفقا لمجموعة من المقاصد، لأنني أستطيع أن أحدد الحركة الهزلية التي قمت أو قام بها

[1] يحياوي محمود، الفن الهزلي عند برغسون، مرجع سبق ذكره، ص28.

غيري، ولأن إحساسي يختلف عن إحساس الآخرين، تفطني إلى ذلك النقد أو ذلك التلميح نتيجة لرغبتي في أن أتجاوز ذلك الوضع الوجودي الذي وضعت فيه"[1].

لا شك ممارسة الفكاهة في أشكالها (الهزل، السخرية، النكتة، الكاريكاتير...) في معنى، قول، أو تعبير هو ضد الجمود والشعور بالعجز عن التغيير –تغيير طرائق التفكير والحياة– وهو فعل يقصد منه عدم الخضوع بل إحداث التوازن من خلال السخرية من الواقع رغم عدم القدرة على مواكبته، فالأولى هو الجانب الساخر لا الجانب المستسلم وبالتالي تطبيق المثل العربي القائل "العين بصيرة واليد قصيرة". فالعين بصيرة تعني إدراك الأحداث ومراقبة التغيرات والتحولات وحتى التجاوزات، واليد قصيرة أي لا طائل لها من إحداث التغيير أو الإصلاح أو المشاركة، وبالتالي اللجوء إلى يد وعين السخرية اللاذعة.

إن المجتمع الجزائري لم تتطور فيه آليات التعبير الحر المباشر، "لم يفكر أفراده في المواجهة المباشرة مع السلطة لطول رضوخها للطغيان والاستبداد والخوف، بل لاذت بحصن الابتعاد منها، واختارت أن تكسر صمتها باللجوء إلى سبل أكثر ضمانا للسلامة والأمن"[2]. وبالتالي هذا الخيار من خلال الضحك يتيح لنا ابراز التفوق والانتصار "الناس يضحكون لأنهم يشعرون بنوع من الانتصار على الآخرين"[3]. فكل ما هو غير مقدور الوصول إليه بالطرق العادية أو حتى الوصول إليه بالنقد الجاد أو التعبير عن رفضه، تكون السخرية والفكاهة وإطلاق النكات عليه المجال والسبيل الأمثل لتحقيقه، وبالتالي يكون الإحساس بإدراكه والتفوق والوصول لكشف عيوبه وفضحه والإنقاص من قيمته هو عن طريق السخرية. فكل عالي تصله وتعلو عليه الفكاهة ولا ملاذ من التخلص منها.

[1] يحياوي محمود، مرجع نفسه، ص183.

[2] الورفلي مبروكة ، الضحك في وجه الخوف –مفردات المقاومة السلبية في المج الليبي، مجلة المستقبل العربي، ب ت، ص56.

[3] الورفلي مبروكة ، الضحك في وجه الخوف ، مرجع نفسه، ص57.

فحتى من الجانب النفسي للأفراد فإن الضحك والفكاهة يخفف من حدة التوتر الموجود والمعاش من طرفهم، وبالتالي تصبح لديهم فرصة الكشف عن رغباتهم المكبوتة والتغلب على المحرمات والموانع الاجتماعية، الثقافية، والدينية.

فأدوات التفكه وممارسة الفكاهة من أجل إحداث توازن من منطلق العين بصيرة واليد قصيرة، فإذا لم تنجح في الوصول وتحقيق الرغبات تلك، فاهجها ونل منها بالنكات والمهازل المضاحك.

تحول تفاصيل يومياتنا التي تبرز العجز عن حل وتدارك الأزمات في مجتمعاتنا إلى مواد دسمة فاكهة تهدف إلى التخفيف من حدة وتأزم الواقع، ومع تكرار هذه المواد الفاكهة وممارسة الأساليب الساخرة عليها وتناقلها وانتشارها يذهب تدريجيا قبح هذا الوضع المتأزم ويتحول إلى واقع مألوف وعهده المجتمع.

3.3 من الهشاشة والتهميش إلى الرفض والمقاومة:

تكلمنا سابقا أن كل أنواع وأشكال الفكاهة إنما هي نتاج لظروف اجتماعية سياسية ثقافية واقتصادية... غالبا ما تقف أمام التطور والسيرورة الاجتماعية الإنسانية بسبب تخلفها أو فشلها، "السخرية كثيرا ما استعملت تحت أشكال مختلفة: سخرية، فكاهة، نكتة، هزل، استهزاء كل بحسب توظيفها وفعاليتها من حيث دلالات ومعاني كل كلمة وكل شكل من الأشكال المعبرة عن الإنقاص من قيمة الآخر، هجاؤه، المس بشخصه أو بكرامته أو بموقعه. فالسخرية كثيرا ما استعملت كسلاح بارد وصامت ضد الخصم"[1].

إن تكرار هذه الظروف والأزمات في المجتمع ونتاجاتها الغير مقبولة غالبا، تجعل من التهكم والسخرية أكثر وسائل للتعبير الاعتراضي التي يلجأ إليها المواطن أو الفرد، "وخاصة عندما لا يجد للنقد المباشر متسعا في

[1] يزلي عمار ، النكتة الاجتماعية هل هي تهريب سياسي؟، مجلة الدوحة، عدد 70، 2013، ص01.

الحياة العامة"[1]. ويضيف إن من دواعي ظهور الفكاهة والتنكيت والعبارة الساخرة في جوفها المقاوم والند هو: "عندما يحفل المجتمع بالنقائص والمفارقات، وتتعدد شؤون الحياة تنشأ ظواهر تبدو وكأنها في غير مكانها متنافرة مشوهة وبالتالي وبالتالي مثيرة للرفض"[2].

تتوفر المجتمعات الحالية في الوطن العربي عامة ومجتمعنا الجزائري خاصة على أسباب لا حصر لها من الهشاشة الاجتماعية والظروف المزرية، التي تدفع نحو الرفض الساخر والنقد التهكمي الذي تتضمنه النكتة، وتجعل من تلك الظروف مادة لها في سخريتها وفكاهتها، "فهنالك المسافة الشاسعة بين وعود الحاكم، وبين ما يفي به، وهناك الفارق الكبير بين الماضي المجيد، رغم شح الموارد، وبين الحاضر الأليم رغم تفجر الثروة التي نرى أن أفضل وصف لها وللمجتمع الرأسمالي المنتج للفوارق الطبقية، هو وصف – برنارد شو- لما قارن لحيته مقابل صلعته، "الرأسمالية، هي كثرة في الإنتاج وسوء التوزيع"، ثم الوعود بتحقيق العدالة وتأمين الحرية التي تحولت عبر قرون مظلمة، سمتها الظلم والكبت، إلى الاستبداد، والتميز الطبقي، والأيديولوجي والطائفي والعنصري، فكان النقد والسخرية المتنفس الوحيد لهذه الشعوب المقهورة والمهمشة"[3].

"لقد لعب العمل الفني الهزلي والرسوم الهزلية دورا مهما في ثقافة الشباب، وفي الثقافات الفرعية، وفي المقاومة بكل أشكالها وخاصة السياسية منها على امتداد القرن العشرين"[4]... "لقد عرفت الأعمال الهزلية الساخرة رواجا كبيرا لها في جميع أنحاء المجتمعات التي عانت ظروفا قاسية وأوضاعا متأزمة... وبينما يبقى الرسم الهزلي أو التعبير التهكمي ملمحا شعبيا وهاما في صحافة وثقافة العالم كله، ويبقى من ثم مصدرا هاما من مصادر

[1] جابر هشام ، النكتة السياسية عند العرب، مرجع سبق ذكره، ص11.
[2] جابر هشام ، نفسه، ص24.
[3] جابر هشام، النكتة السياسية عند العرب، مرجع سبق ذكره، ص72.
[4] الموسوعة الثقافية، ص 88 بي دي اف.

التعليقات السياسية، والنقد والايديولوجيا داخل الدول الديمقراطية، فإن الستينات من القرن العشرين هي التي شهدت ظهور العمل الهزلي "السري" كسلاح من أسلحة المقاومة السياسية (الثقافة المضادة)"[1].

إن هذه التعابير الفكاهية الساخرة والناقدة "عادة ما تنطلق من عذاب نفسي لا يجد له صاحبه من دواء، وهي تعليق غير مألوف (رد الفعل) على حالة مألوفة أو غير مألوفة"[2]. وتحت ستار الفكاهة يعبر عن الرفض والعداء الحقيقي للواقع وعن المسئول عن هشاشة الوضع وتأزم الظروف.

ومن هذا المنطلق يقول علماء السيكولوجيا الجماهيرية: "إن الإنسان غالبا ما يتهكم على نقيضه، فالفقير يتهكم على الأغنياء، والمتعلم على الجاهل، والكريم على البخلاء، والقبيح على الوسيم والمرؤوس على رئيسه... في حين هناك من الناس من يتهكم ويسخر على مثله ليقنع سامعه بأنه ليس من هذه الفئة من الناس، تنفيسا من عقدة نفسية تؤرق مضجعه، ومهاجمة الشيء الذي يكرهه الانسان ولو كان داخله يسري عنه ويعبر شعوره نحو موقف ما ويفسر لنفسه وللآخرين ملابسات شعوره ودوافعه"[3].

فليس غريبا أن تسعى الشعوب والأفراد لفرض نفسها عن طريق سلسلة من الفكاهات المتنوعة الأشكال والمضامين خاصة إذا رأت أن السبل أغلقت أمامها من إثبات وجودها أو محاولة الإصلاح والتعايش. "فالذات الإنسانية في طبيعتها تفر من ضرورة العيش في هذا العالم وقسوته خاصة لما يستحيل عليها التعديل والتلطيف والتلاؤم"[4]. ومن طرق الفرار هذه هي الفكاهة وبكل تجلياتها، وخير دليل على هذا هي ظاهرة "البودكاستر" التي أخذت منعطفا كبيرا واجتاحت المجتمعات العربية، فأتقنها بعض المبدعون وحاولوا من خلالها نشر ومعالجة بعض المواضيع الاجتماعية، "فتطورت المواضيع المعالجة من الصبغة الفكاهية الهزلية إلى تناول مواضيع الجادة والحساسة

[1] الموسوعة الثقافية، ص 89 بي دي اف.
[2] جابر هشام، النكتة السياسية عند العرب، ، مرجع سبق ذكره ص195.
[3] جابر هشام ، نفسه، ص197.
[4] أنظر: طريق الإنسان الجديد بين الحرية والاشتراكية، دار الآداب، بيروت، 1962، ص 71.

مع العديد من مشاهير هذا الفن ... حيث يتم طرح القضايا الجدية في قوالب غالبا ما تكون هزلية، باعتماد الكوميديا كوسيلة لإيصال رسائل هادفة إلى مختلف شرائح المجتمع تحاكي قضايا محل اهتمام مثل: المرأة، العنف، التعليم، السياسة، الفساد....وغيرها من القضايا التي يرى البودكاستر أنها لا تحوز اهتمام الإعلام التقليدي أو لا يمكنه تمريرها عبر قنواته"[1].

تتضمن الفكاهة وخاصة في أشكالها التعبيرية الشفهية الساخرة (النكتة) "تعبيرا مفعما بالعدوانية تجاه ضحيتها: عدوانية متولدة عن القهر اليومي المعاش، ووفقا لما يراه مصطفى حجازي فإن النكتة هي نوع من العدوان اللفظي توجهه المجموعات المغبونة نحو قاهريها، يقول : "من أشكال العدوانية التي تشيع ضد المتسلط، العدوان اللفظي بالنكات وبالكاريكاتير وبالتشنيع عن اختلافها، إنها ظاهرة لا يكاد يخلو منها مجتمع يعيش أهله في حالة رضوخ. التشنيع والنكتة تعبيران رمزيان عن العدوانية تجاه المتسلط. فيها نيل منه وحط من قيمته وتعال عليه، إنها نوع من قلب الأدوار الوهمي، حين ينعت هذا الأخير الأوصاف التي تحط قدره، بينما يضحك المواطن المقهور ضحكة المنتصر، وهذه الأساليب تصرف العدوانية الكامنة المتراكمة وتمنع انفجارها نحو الخارج"[2]. فالأمور التي تشغل بال المواطنين والأفراد ولا يجدون لها حلا خاصة إذا كانوا يشعرون بالتهميش وغلق منافذ الحوار والتعبير فتزداد تعابيرهم الفكاهية حدة وفتكا، ويصبح النقد اللاذع هو محتوى الرسالة الفكاهية.

"إننا نضحك كثيرا، ونكاد نبكي من الضحك في أغلب الأحيان إن لم نكن بكينا، ومن المؤكد أننا لا نهرول إلى الضحك عبثا... لا نلجأ إليه من اجل بهجة مؤقتة، بل هناك سلسلة من الخطاب المعبر عن الوعي تخبؤها طاقة من الضحك بلا ريب"[3].

[1] خالدي عادل، في الجزائر واقع افتراضي، مجلة الدوحة، العدد 129، يوليو 2018، ص ص 65-66.
[2] الورفلي مبروكة، الضحك في وجه الخوف ، مرجع سبق ذكره، ص57.
[3] ابراهيم عبد الله غلوم، بنية الكوميديا الهزلية، مرجع سبق ذكره، ص 57.

4.3 الفكاهة قضية معاصرة يرتبط وجودها بالأزمات:

"تعتبر الفكاهة أو التفكه، من الجوانب المميزة للسلوك الإنساني، أما الضحك فهو التعبير الجسمي أو الفسيولوجي عن هذا الجانب"[1]. والفكاهة رسالة اجتماعية مقصود منها إنتاج الضحك والابتسام، مثلها مثل أي رسالة اجتماعية أخرى، تحقق الفكاهة بعض الأهداف أو الوظائف، وتستخدم بعض الأساليب كما تعتمد على بنيتها الخاصة، ومحتواها المميز لها أيضا، وتستخدم في مواقف وأحداث معينة لها طبيعة خاصة بالمجتمع أو البيئة غالبا.

إن في تاريخ مجتمعاتنا العربية ثروة كبيرة، إذا لم نقل تخمة في مجال الأدب الدعابي، والمكتبة العربية مليئة بكتب النوادر من نوادر الأطباء إلى نوادر المغفلين، مرورا بنوادر القضاة وغيرهم من الأصناف والمجالات الذين نالتهم العرب بالنوادر، في الأزمنة الغابرة امتدادا حتى العصر الحالي.

"إن حاجة الإنسان إلى التفريج عن كربه جعلته ينشد البسمة والضحكة ويسعى إلى الملحة أينما وجدت، وكما يقول الأديب اللبناني الراحل رئيف خوري: ما أدري هل عرف الأدب زمانا لم تكن فيه النوادر والملح والطرائف فلذا من صميم الأدب وجوهره"[2].

هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الفكاهة كانت ولا تزال سلطة أدبية شعبية رائجة على مدى الأزمنة والعصور، وذلك نظرا لتجدد دوافع وأسباب حضورها ورواجها.

ترتبط النكتة غالبا بالأزمات ارتباطا وثيقا، فهي المعبر عنها والمتحدي لها، والساخر منها، والأزمات هي التي تغذي الضحك وتقدم له مادته، وتموله بمواضيع عديدة ويظهر هذا الارتباط بالأساس في الانتشار الكبير لأنواع عديدة من الهزل أثناء الأزمات والحروب، كما أن أغلب المفكرين والنقاد لا يهتمون بالفكاهة والضحك

[1] شاكر عبد الحميد ، الفكاهة والضحك، مرجع سبق ذكره، ص05.

[2] جابر هشام ، النكتة السياسية عند العرب بين السخرية البريئة والحرب النفسية، ص 35.

وبقيمتهما إلا عند اشتداد الأزمات وتهديدها للوجود الإنساني. إن قيمة الفكاهة هذا في أنها تنبهما إلى ما نعيشه من زيف وخداع وفساد و...، فهي تدفع إلى إعادة التفكير وبعث الاهتمام بالوجود، ولكن السؤال المهم هو: هل ان واقعنا المعاصر هو الذي يدعونا إلى الفكاهة والسخرية عنه؟ أم حالة مجتمعاتنا الراهنة باتت مضحكة وبالتالي يمكن أن تكون مادة لأعمال فكاهية ساخرة هزلية عديدة؟ وما هي طبيعة هذه الأزمات التي تدعونا للبحث في قيمة الفكاهة؟.

5.3 دلائل الأزمنة المعاصرة:

إن تزايد الانهيار النفسي والانهيار الشعوري في دول العالم عموما وفي مجتمعنا خصوصا، تزامن معه انهيار الأحلام وتفاقم الشعور باللاجدوى التي ملأت العقول، فأصبح الجميع يتساءلون عن معنى الوجود وعن كيفية حياة الناس أمام واقع مأزوم تسوده البطالة والفقر، والانحطاط والفساد من جهة والتهميش والإقصاء والرقيب من جهة أخرى، وفي هذا يقول الكاتب عبد الحميد شاكر: "الفكاهة (بكل أشكالها) موجودة في مظاهر حياتنا كافة، لدى الأطفال والكبار، في حالات الفرح وفي حالات المشقة والأزمات النفسية، ويتمثل الرأي الغالب في علم النفس الآن في النظر إلى الفكاهة –الضحك– على أنها احد أهم أساليب المواجهة (coping styles)التي يستعين بها الإنسان في التغلب على بعض آلامه النفسية الخاصة، كما أنها أحد الأساليب التي تستعين بها المجتمعات في مواجهة بعض مشكلاتها وأزماتها السياسية والاقتصادية"[1].

هذه المشكلات والأزمات ولدت أيضا شعور بالخوف وبالرعب، وقد أخذ هذا الخوف والرعب أشكالا تعبيرية متعددة ومتنوعة من الواقع، صيغت أغلبها في ذوات فاعلة لم ترضى بالوضع مستعينة بالهزل والضحك.

ومن نماذج هذه المشاكل ما يلي:

[1] شاكر عبد الحميد ، الفكاهة والضحك، مرجع سبق ذكره، ص 06.

-تزايد حالة الاغتراب[1] في المجتمعات واللجوء إلى رفض الواقع ومقاومته بكل الوسائل، خاصة لما تتضاءل مساحة حرية التعبير أو تنعدم تماما.

-انعدام الثقة في الأنظمة وفقدان شرعيتها في نظر الأفراد نتيجة عدم كفاءتها أو فسادها.

-تناقض الخطاب الرسمي (وفي بعض الأحيان عدوانيته) والواقع المعيش، ووعي فئات المجتمع لهذا التباين.

-الشعور بالدونية مقارنة بدول العالم المتقدم خاصة لما يلاحظ من تقدم وتطور علمي وفكري وحتى من الجانب المعاملاتي (الحقوق الفردية).

-تزايد حالات البطالة وعدم القدرة على إيجاد مناصب عمل كافية بالرغم من وجود أعداد هائلة من حاملي الشهادات وذوي الكفاءات.

-ارتفاع نسبة الرسوب المدرسي والفشل.

-عدم وجود توازن اسري يضبط الأفراد بسبب المشاكل العائلية.

-اهمال الكتلة الشبابية وتهميشها وإقصائها.

-وغيرها من المشاكل الداخلية والخارجية التي يجد الأفراد أنفسهم يطوفون فيها وحولها.

هذه الأزمات وغيرها أدت إلى انتشار مشاهد متواصلة من السلبية والانهزامية، وتسببت في انعدام حوار ايجابي نظرا لكثرة التناقضات والتوجهات، فضاعت الذات وسط التعود على الدوران النظامي ضمن الدوائر المغلقة، معلنة بذلك محنة الفراغ الفكري والنفسي.

[1] عرف هيجل الاغتراب بحالة العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية (أنظر: الورفلي مبروكة: الضحك في وجه الخوف، مجلة دراسات، ص 56).

6.3 النكتة لتجاوز الأزمات أو التخفيف من حدتها:

ينسب حمودة إلى مصطفى كامل –رئيس حزب الأحرار– قوله: "إن النكتة تعبير لاذع عن موضوع يشغل بال الجماهير ولا تجد له حلا، وهي تزداد في الأوقات التي تقيد فيها الحريات، وتبرز عندما لا يجد الناس الوسائل الديمقراطية أمامهم متوافرة، وفي هذه الحالة تتسم النكتة بالقسوة وباللامبالاة"[1]. وبالتالي استطاعت الجماهير أن تترجم من خلال الفكاهة والسخرية في كل من التعابير في النكتة والرسومات في الكاريكاتير وغيرها من الفكاهة المسرحية والتلفزيونية ردود أفعالها على حالة الإحباط واليأس والغيظ. وهذه كانت المثال الحي على ضحك المواطن المقهور من رموز الفساد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي، ضحك يقلب مرارة الوضع إلى شعور بنشوة الانتصار على الوضع القائم ومن أجل مواجهة الضغط النفسي.

برزت في المجتمع الجزائري عبر مراحله التاريخية خاصة الأخيرة منها، تعابير فكاهية ساخرة تمثلت خصوصا في النكت المتداولة بين أفراده، لما للسخرية والهزل والتهكم من أثر كبير في رسم مقاومة معاصرة تتبناها الشعوب مقابل القهر وكبث الحريات، فكانت وسيلة للتندر والمرح مستغلين في ذلك عدة شخصيات للنقد الاجتماعي ووسيلة سخريتهم من الأوضاع البائسة والمنحطة، أما فئات أخرى من النكات فكانت ذات صبغة عنصرية نوعا ما، كان ضحيتها العديد من المناطق والجهات داخل التقسيم الجغرافي للبلاد، فركزت هذه النكات على مواقف وتعبيرات نسبت لهم من أجل الإيفاء بفرضية الفكاهة داخل النكتة والتي طالما اتهمتهم بالغباء والقصور وعدم التفكير الجيد وبالتالي جعلت منهم أشخاصا لا يحسنون التدبير ولا التفكير.

وفي ذات السياق نجد أحد الكتاب الفرنسيين كارول جيرون يضع كتابا خاصا للنكات ولكن ضد فئة معينة من الفرنسيين وهم (les belges) معنونا كتابه بـ: (histoires belges)[2] ويقوم من خلال مؤلفه هذا

[1] مبروكة الورفلي: الضحك في وجه الخوف، مجلة دراسات، مرجع سبق ذكره، ص 67.

[2] CAROLE Giron, Histoires Belges, Editions Albin Michel S. A, 1999.

بسرد حوالي 400 نكتة تحكي وتروي تفاصيل وأحداث تخصهم ولكن بطريقة ساخرة ومضحكة. ويقول أن عمله هذا كان يهدف من خلاله تأريخ وحفظ الذاكرة الفرنسية للفرنسيين وليس محاولة الهجوم أو الإنقاص من الآخرين. وهذا هو حال الفكاهة مرات التي كثيرا ما يتم إسقاطها على شخصيات وفئات معينة.

فالنكتة في حربها ضد الأزمات والأحداث والأشخاص اختصرها محمد النويهي كالتالي: "إنها رد الإنسان الأعظم على معاكسة القدر، وظلم الدهر، وقسوة الطبيعة أو عيوب المجتمع، ونقائص الناس، وهو يسخر من هذه جميعا، ولا يسبها ولا يحقد عليها بل يتأملها بهدوء ويبصر سخافتها وتناقضها وتفاهتها وصغرها، فيعلو عليها جميعا ويتحدث عنها بابتسامة هادئة جميلة مستخفة هازئة وينبغي أن لا يكون حديثه سيء اللفظ بذيئا، ولا يكون ثائرا وإلا كان سخرا، فالسخرة والهدوء التام والأدب التام والعلو التام عن مصائب الدنيا"[1].

فالنكات المتناقلة في مجتمعنا قد واكبت إلى حد بعيد التطورات والتحولات السياسية والاقتصادية، فكانت بمثابة الإخباريات (تأريخ شعبي) الشعبية عما يجري، إنما هي إخباريات غير حيادية لأنها تضمنت الرأي الشعبي بهذه التطورات والتحولات وأثرها عليه، بذلك مثلت شكلا من التعبير من الرأي يعوق جزئيا عن أشكال التعبير الأخرى الممنوعة أو الممتنعة عن عامة الناس. أما مفاعيلها فكانت تنفيسية أو تحريضية أو كشف للمستور وما تعلق بأمور فساد السياسة والاقتصاد ورجالاتهما من أجل التجاوز ومحاولة التخفيف من ضغوطات الحياة من خلال تصريف الطاقات التي لو تراكمت لأصبحت ذات فعالية سلبية في مجتمعنا.

يبقى أن نشير في هذا المجال أن العديد من الدراسات الإنسانية والبيولوجية الحديثة تشير بشكل عام إلى أن الفكاهة والضحك من الأمور الصحية والضرورية لجسم الإنسان، فبهما يستطيع استعادة توازنه، وذلك من خلال تأثيراتهما التي تتمثل في تزويد الدم بالأوكسجين والحفاظ على ضغط الدم متوازنا أو مستقرا وتنشيط الدورة الدموية، وخفض التوتر في الأعضاء الحيوية في الجسم، والمساعدة على الهضم وإراحة الجهاز الكلوي لجسم

[1] خدامي محسن وجنتي فر محمد، السخرية وحقولها الدلالية في الشعر العراقي المعاصر أحمد مطر نموذجا، مرجع سبق ذكره، ص 592.

الإنسان، وبالتالي إنتاج حالة جديدة تجعله يشعر بالراحة والاطمئنان، و"لذلك فإن الفكاهة والضحك أهميتها الجسمية والنفسية والاجتماعية والبقائية أيضا، فمن خلال مقاومة الإنسان للضغوط النفسية والجسمية وعلاجها بالضحك الذي تكون الفكاهة مثيرة له، يستطيع أن يواجه مشكلات الحياة ومنغصاتها وأن يبقى حيا بشكل أفضل"[1].

فالضحك الناتج عن سماع نكتة ما، يخفف الألم وذلك لأنه ينتج هرمونات الإندروفين التي تقتل الألم، إلى جانب ذلك هي تخفف من الضغط النفسي عن طريق عملية التنفيس الذي يمنع من ارتفاع التوتر والشعور بالضغط.

[1] جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي –دراسة نقدية تحليلية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، حمص، 2008-2009، ص 36.

الفصل الرابع

اتجاهات الفكاهة وعوامل نشوؤها

1. منهجية المقاربة الميدانية

2. الدوافع والوظائف في الفكاهة

3. الاتجاهات والمضامين في الفكاهة المعاصرة

1. منهجية المقاربة الميدانية

الاستمارة والمقابلة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بما يشمله من أساليب نوعية عديدة تناسب أهداف الدراسة، وتمكننا من الإجابة عن تساؤلاتها الأساسية، كما تحددت أدوات الدراسة بما تشمله من وصف لعيناتها وأدواتها وأساليب جمع البيانات الإحصائية على النحو التالي:

- **الاستمارة:** تضمنت استمارة التعابير الفكاهية المعاصرة خمسة محاور:

أولها كان محور تكون من أسئلة خاصة بالمبحوث أي تناولت السن، الجنس، التخصص، المستوى، المهنة. **والمحور الثاني** تكون من أسئلة أولية حول الفكاهة (النكتة، وروح السخرية والهزل)، وتعلق **المحور الثالث** بالاستفسار عن لغة وخطاب الفكاهة المعاصرة من خلال: اللغة، الغرض والمقصدية والتأثير، فيما جاء **المحور الرابع** الفكاهة المعاصرة: الآليات والوسائل (لبحث والتوسع أكثر في الفكاهة من خلال وسائلها، ودوافع إنتاجها وشعبيتها مواضيعها، فكاهييها) كما أتحنا مساحة للمبحوث لتدوين ثلاثة نكت وثلاثة فكاهيين معاصرين.

- **المقابلة:** إجراء مقابلات مع بعض الأشخاص البارعين في الفكاهة ورواية النكات وتناقلها ، والكتاب والنقاد الذين أثروا الميادين الفكاهية، وأخيرا الممثلون الفكاهيون (الكوميديون) للاسترشاد بآرائهم وتجربتهم والاستفادة منهم في اتمام هذا العمل تضمنت أغلب محاور الاستمارة.

- **تحليل المضمون:** تم جمع 228 استمارة بعد توزيع أزيد من 450 استمارة ميدانيا، فيما لم نستطع جمع أكثر من 35 استمارة طرحناها في المواقع الالكترونية، ثم في الأخير قمنا بالاعتماد على 240 استمارة وذلك لتوفرها على الشروط المطلوبة، وشملت العينة كل الفئات (طلبة، أساتذة، موظفين، مثقفين) التي وجدت لتمثل العينة واختيرت بصفة عشوائية (عينة غير قصدية من حيث الجنس أو السن أو التخصص أو المهنة).

وفي نفس السياق ساعدتنا المقابلات التي قمنا بإجرائها مع عدة مبحوثين كان لهم العلاقة المباشرة أو غير المباشرة مع دراستنا، فتحت لنا العديد من الرؤى وساعدتنا كثيرا في فهم وتقديم كمية من التحليلات في هذا العمل.

1.1 تفريغ وتحليل الاستمارات:

المحور الأول:

عينة الدراسة: جاءت عينة الدراسة المتكونة من 240 مبحوث كالتالي: ذكور وإناث، وفي سن يتراوح ما بين 18 سنة إلى 41 سنة، فيما كان المستوى التعليمي يتراوح بين (ثانوي، ليسانس، ماستر، ماجستير، دكتوراه، مهندسين) فيما جاءت المهن كالتالي: طلبة، أساتذة، مهنيين، موظفين. وغيرهم ممن لم يذكروا المهنة.

الجدول رقم 01 يوضح النسب توزيع العينة على حسب السن (من 18 سنة إلى 41سنة) والجنس (ذكور وإناث).

جدول رقم 01: يوضح توزيع العينة حسب السن و الجنس

الجنس		السن		
ذكور	إناث	من 18 إلى 25	من 26 إلى33	من34 فما فوق
130	110	43	118	79
%54	%46	%18	%49	%33
%100		%100		

من خلال الجدول رقم 01: يتضح لنا أن نسبة الذكور فاقت نسبة الإناث بقليل، وهذا لم يكن مقصودا من طرفنا، إنما كانت العينة عشوائية من حيث الأفراد المبحوثين، أما فيما يخص السن فإننا قررنا تقسيم كل الفئات

العمرية المحصل عليها والمتمثلة في (من سن 18 إلى سن 41) إلى ثلاث فئات وكل فئة تتكون من ثماني سنوات، فبرزت الفئة الثانية (من 26 سنة إلى 33 سنة) بنسبة تفوق الفئتين المتبقيتين وهذا يدل على أنها مثلت الفئة الأكثر تواجدا في العينة.

أما فيما يخص المستوى فقد ظهر ان مستوى حاملي وطلبة شهادة الليسانس وطلبة الماستر هي الأعلى نسبا في ما جاء النسب الاخرى متدنية نوعا ما، وذلك كما هو موضح في الجدول رقم 02 :

جدول رقم 02 : يوضح نسبة توزيع العينة حسب المستوى

المستوى / النسب	ثانوي	ليسانس	ماستر	ماجستير	دكتوراه	مهندس
240	36	62	81	22	32	07
%100	%15	%26	%34	%09	%13	%03

من خلال الجدول رقم 02

لا يمكن انكار حقيقة المشاريع الكثيرة والمختلفة لطلبة الماستر والتي فتحت أمامهم المجال لاستكمال مشوارهم الجامعي. كان لطلبة الماستر والليسانس التواجد الأكبر بين الفئات المتبقية في استماراتنا، بحيث كانت النسبة للمبحوثين أو للعينة الحاملين لشهادة الماستر الأكبر بنسبة 34 بالمئة تلتها فئة الحاملين لشهادة الليسانس بنسبة قدرت ب26 بالمئة، فيما جاءت عينة طلبة الدكتوراه وحاملي شهادة الدكتوراه أيضا بنسبة جيدة عكست نوع من التوازن وأضافت لمستها في هذا العمل، كما لم تخلو عينتنا من الطلبة الحاملين لشهادة الماجستير والمهندسين رغن قلة العدد.

أما فيما يخص المهنة فقد فاقت أعداد الطلبة النسب الأخرى بكثير وهذا راجع للتواجدهم في عدة أماكن قسمنا فيها الاستمارات (الأقسام، الكليات، المكتبات) حيث مثل الطلبة 144 من تعداد 240 أي بنسبة فاقت النصف (60%) وتلتها نسبة الموظفين الذين مثلوا حوالي الربع من العينة بـ56 (23%) في ما جاءت النسب الاخرى بأقل منها حيث كان عدد الأساتذة 09 بنسبة لم تتعدة 05 بالمائة، فيما سجلنا حضورا لعينات لهم علاقة بالمجال الثقافي والفني مثلت 06 بالمائة من العينة الكاملة. وذلك كما هو موضح في الجدول رقم03:

الجدول رقم 03: يوضح نسبة توزيع العينة حسب المهنة

المهنة / النسب	طالب	أستاذ	موظف	لهم علاقة بالمجال الثقافي	لم يذكروا
240	144	09	56	14	17
%100	%60	%04	%23	%06	%07

المحور الثاني: أسئلة أولية حول الفكاهة

- الإجابة على السؤال الأول ضمن المحور الثاني "هل أنت شخص ميال ومحب للفكاهة؟" جاءت على الشكل التالي: 88% من المبحوثين لديهم الروح الفكاهية أو الميل للجانب الفكاهي فيما جاءت النسبة المتبقية على الشكل التالي، 05 % جاوبوا بالنفي و 07% أجابوا بأحيانا (حسب الظروف والجو) والجدول رقم 04 يوضح ذلك.

الجدول رقم 04: يوضح نسبة حب الفكاهة

هل انت ميال للفكاهة	نعم	لا	أحيانا
التكرار	211	12	17
النسبة المئوية	%88	%05	%07

من خلال الجدول رقم 04

بما أن الفكاهة والنكتة هي شكل من أشكال التعبير الجماعي عن هموم الجماعة بطريقة مجازية ساخرة، تهدف للضحك والنقد أو الاصلاح أو التوعية، فهي إذن تحظى بالاهتمام من طرف الأفراد. هذا ما لمسناه من خلال النسبة التي قاربت 90بالمائة للذين يحبون النكتة ولديهم ميول للفكاهة. فيما عبر 05 بالمائة من المبحوثين عن عدم حبهم ورغبتهم في الفكاهة، فيما حوالي 07 بالمائة كانوا بين الفئتين بحيث.

- الإجابة على السؤال الثاني ضمن المحور الثاني "هل تساعد في نشر جو الفكاهة والسخرية؟"، جاءت على الشكل التالي: 80% من المبحوثين لديهم الروح الفكاهية أو الميل للجانب الفكاهي فيما جاءت النسبة المتبقية على الشكل التالي، 08% جاوبوا بالنفي و 12% أجابوا بأحيانا، والجدول رقم 05 يبين ذلك.

الجدول رقم 05: يوضح نسبة المساهمة في نشر الفكاهة والسخرية

هل تساعد في نشر الفكاهة والسخرية	نعم	لا	أحيانا
التكرار	192	19	29
النسبة المئوية	%80	%08	%12

من خلال الجدول رقم 05 عبر المبحوثين عن اجاباتهم بالنسب التالية: 80% من المبحوثين لديهم الروح الفكاهية أو الميل للجانب الفكاهي فيما جاءت النسبة المتبقية على الشكل التالي، 08% جاوبوا بالنفي و 12% أجابوا بأحيانا وفي هذا الصدد يقول سيغموند فرويد أن الدعابة والنكتة هي ضرب من القصد الشعوري والعملي، يلجأ إليه المرء في المجتمع ليعفي نفسه من أعباء الواجبات الثقيلة، فالهروب من الجد ومن متطلبات العمل يكون بطلب والمشاركة في الفكاهة.

- الإجابة على السؤال الثالث ضمن المحور الثاني "هل تنكت؟"، جاءت على الشكل التالي: 93% من المبحوثين كانت إجاباتهم بنعم ،في ما النسبة المتبقية وهي 08% جاوبوا بالنفي وعدم التنكيت، والجدول رقم 06 يبين ذلك.

الجدول رقم06 : يوضح نسبة التنكيت

هل تنكت	نعم	لا
التكرار	**223**	**17**
النسبة المئوية	**%93**	**%07**

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن أغلبية المبحوثين ينكتون (يتداولون النكات فيما بينهم) وذلك بنسبة فاقت 90%، فيما نسبة 07% فقط لا ينكتون، هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الغالبية تميل إلى التعاطي مع النكات (سماعها وروايتها)، أحد كتب معللا على ذلك "إنني بمجرد سماعي لنكتة تضحكني أنتظر

الفرصة لروايتها للأصدقاء أو العائلة أن كانت لا تتجاوز الأخلاق"، ولتعليل الإجابة على هذه النسب وضعنا السؤال التالي "لماذا تنكت " وجاءت النسب كالآتي :

جدول رقم 07: يوضح نسبة التعليلات

لماذا تنكت؟	الضحك	السخرية	الهروب من الواقع
التكرار	144	79	17
النسبة	%60	%33	%07

من خلال الجدول رقم 07 نرى هذه النسب تثبت أن الغرض من النكتة بصفة أساسية هو خلق جو من الضحك، التسلية و السخرية حتى يتسنى لهم تغيير الأجواء الجدية (سواء الدراسة أو العمل)، بحيث أن نسبة الضحك والسخرية فاقت 90%، أما نسبة 07% فمثلت الأشخاص الذين يرون في التنكيت مجالا للهروب من الواقع والابتعاد عن الضغوطات الاجتماعية وعن هموم الحياة، فالضحك هو غاية حسب الإجابات لكنه في نفس الوقت وسيلة للترفيه و التنفيس ومحاولة النسيان كما يقول أحد المبحوثين: "في الكثير من الأحيان أخرج من البيت متجها للعمل وأنا في أشد الشوق للوصول إلى أحد زملائي المنكتين، إنه يجعلنا نضحك ونمزح وبالتالي ننسى مرارة الظروف والواقع".

- أما فيما يخص نسبة التنكيت فكان السؤال الثاني من المحور الثاني كالتالي: "هل نكّت" أي هل تنكت كثيرا أو قليلا وذلك من أجل معرفة أهمية نسبة التنكيت لدى المبحوثين فكانت النسب كالتالي:

جدول رقم 08: يوضح الإجابات على السؤال هل نكّت

هل نكّت ؟	كثيرا	قليلا
التكرار	214	26
النسبة المئوية	%89	%11

من خلال هذا الجدول رقم 80 نلاحظ التباعد الكبير بين النسب، فالذين ينكتون وبنسبة كبيرة قاربت 90%، فيما جاءت نسبة الذين لا ينكتون بنسبة قليلة 11%، ومن خلال النسبتين يمكن لنا أن نؤكد بأن الروح الفكاهية من خلال حالات التنكيت حاضرة وبقوة لدى المبحوثين وذلك راجع إلى الأوضاع الاجتماعية والظروف الدراسية والعملية وحتى النفسية لهم. ذكر لي في إحدى المقابلات أحد الفنانين الفكاهيين أننا حتى ولو حاولنا عدم الاستهزاء والسخرية فإن واقعنا وظروفنا هي بطبيعتها ساخرة ومضحكة، فالأولى لنا السخرية منها بدل أن تسخر هي منا.

- جاء السؤال الخامس في نفس المحور كاستفسار حول وسائل نشر النكات، وكانت النسب التالية: 32% عن طريق الأصدقاء (الكلام) أي يفضلون رواية النكتة شفهيا ربما في ذلك أكثر تعبير وتواصل، فيما يرى 53 %الوسيلة الأفضل لتبادل النكات هي عن طريق وسائل اتواصل الاجتماعي على رأسها الفايسبوك (Face Book)، فيما جاءت نسبة تداول النكات داخل الأسرة وبين الأهل والأقارب بـ 03% من المبحوثين، كما في الجدول رقم 9.

جدول رقم 09: يوضح نسب وسائل نشر النكت

الوسيلة	الأصدقاء	الأقارب	وسائل الإعلام	وسائل التواصل الا ج
التكرار	77	26	10	127
النسب	%32	%11	%04	%53

بطبيعة حال النكتة هي حكاية قصيرة وتؤدي إلى الضحك في النهاية، فلا يجد الأفراد مشقة في تداولها وترديدها بصفة شفوية عن طريق الكلام فجاءت نسبة المنكتين عن طريق الأصدقاء مباشرة بالكلام 32% ونجد أحد المبحوثين يعلل ذلك بقوله " شارم النكتة هي عندما تتحكم في رفع و خفض الصوت عند الإلقاء ثم القهقهة بعد نهاية النكتة"، في حين يرى أكثر من 53% أن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا كبيرا في إتاحة فضاء للتواصل والتفاعل وتبادل النكات وسرعة انتشارها وسهولة التفاعل معها، في حين تراجعت النكتة داخل الأسرة والعائلة لتمثل نسبة 11% وذلك نظرا لعدم الالتفاف العائلي الذي أصبح يسود العائلات على عكس الماضي الجامع لشمل الأسر، لم تنل وسائل الاعلام دورا أساسيا لدى المبحوثين بحيث لا يعتمدون عليها كوسيلة فعالة في سماع ونشر النكات.

- كانت الإجابة على السؤال السادس ضمن المحور الثاني "هل تتمتع أو تميل للأسلوب الساخر؟". على الشكل التالي: 88% من المبحوثين لديهم ميول للجانب الفكاهي خاصة الأسلوب الساخر منه، فيما جاءت النسبة المتبقية على الشكل التالي، 05 % جاوبوا بالنفي و 07% جاوبوا بأحيانا (حسب الظروف والجو) والجدول رقم 10 يوضح ذلك.

الجدول رقم 10: يوضح نسبة التمتع بالأسلوب الساخر

هل انت تتمتع وتميل للأسلوب الساخر	نعم	لا	أحيانا
التكرار	211	12	17
النسبة المئوية	%88	%05	%07

من خلال الجدول رقم 10 يمكننا القول أن الابداع الفكاهي أو التمتع بالأسلوب الساخر يتطلب قدرة على التفكير وبراعة في التعبير، ومهارة في التصوير والدقة في التوقيت. كل هذه هي شروط ومطالب التفوق في الجانب الفكاهي، فنسبة الذين يتمتعون بالأسلوب الساخر كانت 88 بالمائة هي نسبة تعكس مدى قدرة الغالبية على الفكاهة وحب التفوق فيها، فيما جاءت نسبة الذين عبروا عن أنهم لا يملكون ولا يتمتعون بالقدرة على صناعة فكاهية بنسبة 05 بالمائة.

- جاءت الاجابة على السؤال السابع "كيف ترى تأثير هذا الأسلوب –الأسلوب الساخر-؟" وهو لتعليل الإجابة للسؤال السابق، وجاءت النسب في الجدول كالآتي:

الجدول رقم 11: يوضح نسبة تأثير الأسلوب الساخر

تأثير الأسلوب الساخر	فعال	غير فعال	لا أعرف
التكرار	200	13	27
النسبة المئوية	%84	%05	%11

من خلال هذا الجدول الذي يوضح نسبة تأثير وفعالية الأسلوب الساخر 84% من المبحوثين يرون أن الأسلوب الساخر هو أسلوب فعال وله تأثير إيجابي يعيد الأفراد من خلاله نظرتهم للأمور ومحاولة فهمها أكثر، فيما نفت فعاليته وتأثيره نسبة 05% من المبحوثين نظرا لأنه أسلوب يؤذي إلى الضحك والترفيه ولا يتعدى ذلك، وكانت 11% هي النسبة التي عبرت عن عدم معرفتها لأثر وفعالية هذا الأسلوب الفكاهي الساخر. يجيب أحد المبحوثين من خلال مقابلة معه حول تساؤلنا عن أهمية وفائدة الفكاهة والنكتة في مجتمعنا وهل حقا لها تأثير ووقع على الأفراد؟ يجيب قائلا: "أكيد لهما كل التأثير، وتأثير قوي وفعال أيضا. سوف أشرح لك ذلك: إنه من جهة يظهر لنا الوعي والحضور الجماهيري في واقعه من خلال فهم تفاصيله، أما من الجهة الثانية فهو يؤذي دورا بارزا –رغن عدم رسميته– في التعريف بالأحداث والشخصيات بطرق ساخرة وهزلية تعكس لنا جميعا قوة الجمهور المبدع وتفوقه على الواقع وصناعه".

– مباشرة بعد السؤال السابق قمنا بطرح استفسار عن شعبية الفكاهة بسؤالنا التالي: "كيف تقيم شعبية الفكاهة في مجتمعنا "؟، فكانت النسب التالية: أكثر من 81 بالمائة يرون أن الفكاهة تتمتع بشعبية كبيرة، في حين يرى 05 بالمائة شعبية الفكاهة صغيرة، أما نسبة الذين يرون بأن الفكاهة لا شعبية لها فبلغت 01 بالمائة فقط، والجدول رقم 18 يوضح ذلك.

جدول رقم 18 : يوضح نسب شعبية الفكاهة في مجتمعنا

شعبية الفكاهة	كبيرة	صغيرة	لا شعبية لها	حسب مادة الفكاهة	حسب الزمان والمكان
التكرار	195	12	02	19	12
النسبة المئوية	%81	%05	%01	%08	%05

يظهر من خلال الجدول التالي أن الشعبية الفكاهة كبيرة بدليل النسبة المرتفعة والبالغة 81 بالمائة وهذا يظهر الحب الكبير لدى المبحوثين للروح الفكاهية وأجواء التسلية والضحك، ذلك لأنها تمنحهم فضاء حر للتعبير ولإثارة المتعة والمرح والشعور بالتماسك الاجتماعي وكذلك تزيد في ربط علاقة الأفراد بعضهم ببعض، فيما جاءت 05 بالمائة هي نسبة الذين يرون أن شعبية الفكاهة و تداولها صغيرة (في نظرهم لا تهم)، في حين عبّر 01 بالمائة من المبحوثين فقط بان الفكاهة لا شعبية لها، أما البقية النسب يرون أن شعبية الفكاهة تتغير حسب المادة الفكاهية وحسب المكان والأجواء (الأصدقاء، زملاء العمل...)، على حسب قول أحدهم: "يمكن لنكتة ما أن تحقق شعبية في منطقة دون الأخرى و ذلك لعدة أسباب تخص ربما الأحداث وحتى العقليات"، فمثلا النكات التي يتم تداولها في الغرب الجزائري هي ذات صدى في منطقتها أكثر من أية منطقة أخرى. في حين يمكن لنكات أن يجتمع على فهمها أغلب أفراد المجتمع، والمتحكم الرئيسي في هذا هو المضمون ولغة الإلقاء.

المحور الثالث: الخطاب الفكاهي المعاصر بين: اللغة، الغرض، التأثير

السؤال الأول: "كيف ترى الخطاب الفكاهي المعاصر في منجتمعنا؟" باعتباره خطابا متجددا حسب الدراسات والأبحاث، فجاءت الاجابات بالنسب المبينة في الجدول الآتي:

الجدول رقم 12: يوضح رؤية الخطاب الفكاهي

الخطاب الفكاهي	نقد بناء	جاد	ساخر فقط	مؤثر في الرأي العام والجمهور
التكرار	34	74	05	127
النسبة المئوية	%14	%31	%02	%53

مهما اختلفت الآراء حول الهدف من الخطاب الفكاهي الذي تتضمنه النكتة أو السخرية وحول كيفية رؤيته، إلا أنها في الأخير تجمع على هدفين أولهما هو التسلية أما الثاني فهو عكس الوعي ومعرفة حقيقية بالواقع. كانت نسبة 53 بالمائة هي نسبة الذين يرون أن الخطاب الفكاهي هو خطاب مؤثر في الرأي العام وفي الاتجاهات و 31 بالمائة يرون أنه خطاب يتميز بالجدية حيث رسالته جادة رغم طابعها الفكاهي، فيما عبر 14 بالمائة من العينة على أنه خطاب يحمل مضمون ناقد إيجابي وبناء.

السؤال الثاني: "هل تعتبر الخطاب الفكاهي هو شكل من أشكال التعبير الجمعي؟"، بحيث هذا الخطاب يعكس التعبير المجتمعي للأفراد وهل تقدم للفرد مساحة وفضاء للتعبير والمشاركة بالرأي والتعليق على الأحداث ، فكانت النسب كالتالي 83 بالمائة من مفردات العينة يرون أن النكتة تمنحهم فضاء للتعبير والمشاركة ،فيما يرى 05 بالمائة عكس ذلك ، بينما 12 بالمائة رأوا أنه أحيانا يمثل ذلك. والجدول رقم 13 يوضح ذلك:

الجدول رقم 13: يوضح نسب اعتبار الخطاب الفكاهي شكلا من أشكال التعبير

هل الخطاب الفكاهي هو شكل من أشكال التعبير	نعم	لا	أحيانا
التكرار	**199**	**12**	**29**
النسب المئوية	**%83**	**%05**	**%12**

من خلال هذا الجدول رقم 13 نرى أن الغالبية ترى أن الخطاب الفكاهي هو شكل من أشكال التعبير، كما أنه يحقق لهم فضاء للتفاعل والتنفيس عن الضغوطات الاجتماعية والتوترات النفسية والتعبير عنها بطريقة فكاهية ساخرة بحيث أن نسبة الذين أشاروا إلى أن الفكاهة نوع من أنواع التعبير توضح ذلك (83 بالمائة)، ويرجع هذا إلى أن الفكاهة هي أسلوب بسيط لا يتطلب مجهودات ولا صعوبات، ذلك لأن لغتها لينة وسريعة

الحفظ. وهذا ما يوضحه محمود عكاشة في قوله " الفكاهة تعبير شعبي جماعي ساخر غير مباشر من أجل نقد الوضع سواء السياسي أو الاجتماعي "[1].

جاء السؤال الثالث في نفس المحور كاستفسار حول الأغراض من خلال ممارسة الفكاهة في طابعها الساخر والهزلي"، ما هي أغراضك من خلال ممارسة السخرية والهزل؟"، فكانت الأجوبة حسب النسب المبينة في الجدول أدناه:

جدول رقم 14: يوضح نسب الغرض من ممارسة السخرية والهزل

الغرض	الترفيه والتسلية	النقد	الاستهزاء	الحط من القيمة
التكرار	18	77	80	65
النسب	%08	%32	%33	%27

هذا الجدول رقم 12 يبين غرضية الأسلوب الساخر والهزلي لدى المبحوثين، إذ أن 33 بالمائة يرون أن إغراض الفكاهة وبكل أشكالها يأتي على رأسها طابع الاستهزاء وهي الدلالة المؤلمة كما تعرف لدى الكوميديين، "الاستهزاء والهزل هي الدلالة المؤدية إلى ظاهر مدهش بالضحك والسخرية، يكاد الفرد من خلالها ينسى عناصر الإيلام والتعب في الحياة"[2]، فيما عبر بنسبة لا تقل عن الأولى 32 بالمائة عن استعمال الفكاهة من أجل نقد المواقف والممارسات الاجتماعية متجاوزة فاعليتها في الضحك بدافع الارتقاء والتصليح والتصحيح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في المجتمع، فيما عبر 27 بالمائة من المبحوثين أن غرض الفكاهة في مجتمعنا هو موجه إلى

[1] 1- محمود عكاشة، تحليل النكت السياسية في ضوء تقنية الرمز و الكتابة، نقلا عن موقع :
http ://www.lissaniat.net/viewtopic?p=7520èsid=d. 14:20 2014/06/05 تاريخ التصفح

[2] ابراهيم عبد الله غلوم، بنية الكوميديا الهزلية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الاولى، 2013، ص 42.

أشخاص وفئات معينة قصد الحط من قيمتهم وهجائهم بالنكات أو بالكاريكاتير أو حتى عن طريق المسرح الهزلي أو الفكاهي، وفي هذا الصدد يقول أحد المبحوثين: " إن فكاهيي حصة قهوة القوسطو في برامجهم على مدار خمس سنوات (جرنان القوسطو ، ناس السطح و...) الذي عرض على أكثر من قناة، كان يعكس لنا الهجوم الكبير على الشخصيات الجزائرية في كل المجالات من رأس الهرم إلى آخره، إنه يظهر لنا أن الفكاهة يمكن أن ترقى للفكاهة الايجابية والحقيقية". فيما رأى بقية المبحوثين أنهم يلجؤون إلى الفكاهة من أجل الترفيه والتسلية والابتعاد عن أجواء المرارة والقنوط اليومية.

السؤال الرابع: تنوعت الإجابات على السؤال الثاني في هذا المحور والمعنون بـ"في نظرك ماهي الدوافع لإنتاج التعابير الهزلية الساخرة في مجتمعنا؟" فكانت النسب متفاوتة بين عدة دوافع، لكن الدافع الأكثر هو انعكاس الواقع المعيش والاحساس بالقهر والتأزم بنسبة 25 بالمائة لكلاهما، فيما رأى 20 بالمائة من المبحوثين أن الدافع هو عدم الرضا ومحاولة اتخاذ الفكاهة كشكل من أشكال المقاومة السلمية، والنسب المتبقية توضح دوافع واختيارات المبحوثين المتبقية والموضحة في الجدول ادناه:

جدول رقم 15 : يوضح نسب الدوافع المنتجة للتعابير الساخرة

الدوافع للفكاهة	مقاومة عدم الرضا	الواقع المعيش	إظهار الحقائق	الضحك والتسلية	القهر والتأزم	الفراغ البطالة	السخرية من الواقع	حسب المجال والاهتمام
التكرار	48	60	17	07	60	36	10	02
النسب المئوية	%20	%25	%07	%03	%25	%15	%04	%01

نلاحظ من هذا الجدول رقم 15 أن المبحوثين مرتبطين ومتأثرين جدا بواقعهم الاجتماعي وهذا شيء عادي، بحيث أصبحت غالبية فكاهتهم تتناول ذلك الواقع المعيش واحساسهم بالقهر والتأزم بحيث حظي كلى الاختيارين بنفس النسبة والمتمثلة في 25 بالمائة، هذا يعكس لنا ذلك الضغط الاجتماعي الذي يعانونه ومحاولة اللجوء للفكاهة للتخفيف من حدته، فيما جاءت النسبة الثانية بـ 20 بالمائة عاكسة لنا الدافع المقاوم من أجل البقاء ومحاولة إيجاد توازن رغم عدم الرضا والقبول، فيما جاءت النسبة الثالثة بـ خمسة عشر بالمائة معبرة عن الفراغ الكبير والمؤثر سلبيا عليهم والذي غالبا ما تعكسه البطالة وعدم توفر المرافق الاجتماعية غياب المؤسسات الثقافية والترفيهية، ومحاولة إظهار ذلك بالفكاهة والنكتة. فيما جاءت النسبة 07% من أجل إظهار الحقائق و كشف المستور خاصة ما عبر عنها أحد الطلبة قائلا: "احنا كي منقدوش نعرفوا حاجة نبدو نسخروا منها و يجي نهار يفضحوا رواحهم ".أما النسب المتبقية فهي موضحة في الجدول.

السؤال الخامس: جاء هذا السؤال لمعرفة منبع التعابير الفكاهية المعاصرة والذي كان كالتالي: "ما هو منبع التعابير الفكاهية المعاصرة؟"، تنوعت الإجابات فكانت النسب التالية: 40% ترى أن إرادة وروح الابداع هي المنبع الأساسي في الفكاهة المعاصرة، بينما كانت حركية المجتمع وتأثير الأحداث والتحولات مساهم فعال أيضا في إظهار فكاهة معاصرة، وهذه النسب موضحة في الجدول رقم 16.

جدول رقم 16 : يوضح نسب منبع التعابير الفكاهية المعاصرة

منبع التعابير الفكاهية	الأحداث والتحولات	حركية المجتمع	التأثير العالمي	إبداع فردي وجماعي	لا أعرف
التكرار	41	70	26	96	07
النسبة المئوية	%18	%29	%11	%40	%03

من خلال هذا الجدول وهذه النسب يتبين أن 40 بالمائة من المبحوثين يرون أن الرغبة في ابداع (الفردي والجماعي) الأعمال الفنية الكوميدية والفكاهية والساخرة هي أصل انبعاث وخلق التعابير الفكاهية المعاصرة. حيث أن الاتفاق العام حول أهمية الفكاهة بين الأفراد وضمن الفضاء العام تكون بمثابة الضوء الأخضر للانطلاق في كسر الروتين الجاد والحياة الكئيبة لخلق أجواء الاستمتاع والفرح وبالتالي بعث روح التفاؤل، بينما جاءت نسبة 29 بالمائة لتظهر أن حركية المجتمع والتفاعل داخله هي أيضا مساهم في العمل الفكاهي، بينما يرى 18 بالمئة أن الأحداث والتحولات داخل المجتمع وخارجه تعكس فحوى التعابير الفكاهية أيضا.

السؤال السادس: جاء مكملا لما قبله حيث حاولنا معرفة الدوافع وراء تجديد الخطاب الفكاهي وعصرنته من خلال السؤال التالي: "ماهي الدوافع في نظرك لتجدد وتغير الخطاب الفكاهي؟"، لاحظنا من خلال الإجابات النسب التالية:

جدول رقم 17 : يوضح نسب الدوافع لتجديد الخطاب الفكاهي

الدوافع لتجديد الخطاب الفكاهي	مواكبة العصر	تسهيل التعبير والاختصار	التأزم والاحتقان	الفراغ وحب الابتكار
التكرار	29	17	103	91
النسبة المئوية	%12	%07	%43	%38

من خلال هذا الجدول وهذه النسب يتبين أن العمل الفكاهي كتعبير شعبي يعكس المجتمع والثقافة السائدة فيه، بحيث أن نسبة من عبروا على أن التأزم والاحتقان هو الدافع لخلق فكاهة متجددة فاقت الأربعين بالمائة (43%). وفي ذات السياق يقول ابراهيم عبدالله غلوم (بنية الكوميديا الهزلية، 2013، ص 41) بأن: "الألم لا يتناقض مع أسلوب الكوميديا الهزلية، وخاصة مع ما تفرضه جبرية الانقلاب والتحول، بل إنه جوهر

الدلالة الاجتماعية للمهزلة العامة، وأساس فلسفتها، وحتى إذا نظرنا إلى الضحك باعتباره أبسط مظاهرها، وأكثرها فتنة وإغراء بالتسلية، والفردية، فسنجد له ارتباطا وثيقا بالقيم المنهارة في المجتمع من جهة، والقيم المقدسة التي تحيطها الجماعة بالإجلال والاحترام من جهة أخرى"، فيما توجهت نسبة ليست بالقليلة 38 بالمائة بأن الظروف الاجتماعية السلبية والتي يأتي على رأسها الفراغ الرهيب لذى يخيم على حياة العديد من الأفراد هو أيضا دافع للتفكير ولابتكار تعابير وأساليب فنية ساخرة وفكاهية جديدة، فيما لم ينكر 12 بالمائة من المبحوثين التأثير العالمي والرغبة في مواكبة العصر والعالم انعكاسها على التغير في الطابع الفكاهي الجزائري، وفي الأخير رأى 07 بالمائة أن حب الاختصار وتسهيل التعبير هو الطابع والسمة الأساسية لتجدد الفكاهة لدينا.

السؤال السابع: مباشرة بعد السؤال السابق قمنا بطرح استفسار عن أهمية اللغة في التأثير والتفاعل الفكاهي بالؤال التالي: "ماهي اللغة الأكثر ايصالا وتفاعلا في الخطاب الفكاهي؟"، جاء اجابات المبحوثين بغالبية كبرى وبنسبة فاقت 95 بالمائة بأن اللغة العامية هي الحامل للخطاب الفكاهي، والأكثر خلقا للتفاعل الايجابي مع الفكاهة خاصة المعاصرة منها، فيما جاءت النسب المتبقية موضحة في الجدول كالتالي:

الجدول رقم 18: يوضح نسب اللغة الأكثر تأثيرا وفاعلية في الفكاهة

لغة الفكاهة الأكثر تأثير وفاعلية	العربية	العامية	الفرنسية	آخر
التكرار	29	199	00	12
النسب المئوية	%12	%83	%00	%05

من خلال هذا الجدول رقم 19 نرى أن الغالبية وبنسبة (83 بالمائة) ترى أن الخطاب الفكاهي هو شكل من أشكال التعبير، لذلك لغته هي اللغة المعبرة عن آراء واتجاهات أفراده، تتميز بأسلوبهم وتعكس واقعهم

وهي اللغة العامية أي لغة الحياة اليومية، والتي تحقق لهم فضاء للتفاعل والتنفيس عن الضغوطات الاجتماعية والتوترات النفسية والتعبير عنها بطريقة لغوية خاصة فكاهية ساخرة. "فالفكاهة تركيبة لغوية معقدة، تهدف إلى هدف واحد وهو الوصول إلى الحل اللغوي الذي يدركه السامع، وليست وسيلة الفكاهة في ذلك هي وسيلة اللغة المألوفة التي تهدف إلى الوصول إلى الفهم عن طريق التسلسل المنطقي، وإنما تنقطع في الفكاهة والنكتة سلسلة التعبير المنطقي، ومع ذلك فهي تهدف من خلال المعنى المزدوج إلى إدراك العبث أو المحال أو إدراك متناقضات الحياة"[1]، ويرجع هذا إلى أن اللغة العامية هي أسلوب بسيط لا يتطلب مجهودات ولا صعوبات، ذلك لأن تعابيرها لينة وسريعة الحفظ تعكس بصورة فنية متكاملة الفكاهة. في حين يرى 12 بالمائة أن اللغة العربية الفصحى هي الحامل للفكاهة باعتبارها لغة كل أفراد المجتمع الجزائري، وعبر 05 بالمائة فقط عن عدم أهمية وعاء لغة الخطاب الفكاهي والأهم هو المضمون.

المحور الرابع: الفكاهة المعاصرة: الآليات والوسائل

السؤال الأول: جاء السؤال كاستفسار حول وسائل نشر الفكاهة –بكل أنواعها– كالتالي "ماهي أكثر أساليب الفكاهية المعاصرة تأثيرا وشعبية؟"، وكانت النسب التالية الموضحة في الجدول أدناه:

جدول رقم 20 : يوضح نسب الأساليب الفكاهية المعاصرة الأكثر تأثيرا

الأساليب الفكاهية	النكتة	الكاريكاتير	المسرح الفكاهي	البرامج الفكاهية المتلفزة	آخر
التكرار	125	43	07	55	10
النسب	%52	%18	%03	%23	%4

[1] ابراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ب ت، ص 177.

من خلال الجدول رقم 20 نرى أن 52% اختاروا النكتة عن طريق الإلقاء (الكلام) أي يفضلون رواية النكتة شفهيا ربما في ذلك أكثر تعبير وتواصل "بطبيعة حال النكتة هي حكاية قصيرة وتؤدي إلى الضحك، فلا يجد الأفراد مشقة في تداولها وترديدها بصفة شفوية"[1]، فيما يرى 23% الوسيلة والأسلوب الفكاهي المفضل هو البرامج الكوميدية التي يشاهدونها عبر الشاشات والقنوات الفضائية، علق أحد المبحوثين" انا اصبحت لا أشاهد الأخبار بكل مجالاتها كما لا اهتم بالأحداث وأكتفي بالبرامج المتلفزة التي تختصر الوضع وتحلله بطريقة فنية فكاهية أصبحت ممنونا لها"، ونال الكاريكاتير إعجاب العديد من المبحوثين بنسبة 18% لما رأو له من تأثير قوي عليهم "الكاريكاتير يجمع بين الفكاهة والوعي هكذا عبر أحد المبحوثين"، فيما جاءت النسبة الأخيرة وهي 03% من المبحوثين الذين اختاروا المسرح الفكاهي، بقول أحدهم: "لما تحضر مسرحية أو تشاهد تمثيلية على خشبة المسرح تكون المتعة مضاعفة والتأثير أقوى وكأنه قريب منك، نتمنى تطور ورجوع المسرح الكوميدي الفكاهي بقوة" هكذا برر أحدهم، وقدرت نسبة اللذين ذكروا وسائل أخرى بنسبة 10 % جاء من ضمنها الأفلام، والكرتون، وغيرها...،كما في الجدول رقم 19.

السؤال الثاني: وبسؤال مكمل للأول حاولنا معرفة المشاركة للمبحوثين في إحدى هذه الأساليب الفكاهية بسؤالنا التالي "هل تشارك في إحدى هذه الأساليب" يعني هل يمتلكون إبداع فكاهي أو أسلوب ساخر؟ كانت النسب واضحة بحيث أجاب أكثر من 72% بأنهم يتفنون في المشاركة في تلك الأساليب، فيما أجاب حوالي 13% بعدم قدرتهم على التفاعل والانتاج الكوميدي أو الفكاهي، فيما كانت نسبة الذين أجابوا بأحيانا 15%. والنسب موضحة في الجدول كالتالي:

[1] شاكر محمود ، الفكاهة والضحك، مرجع سبق ذكره، ص 15.

جدول رقم 21: يوضح نسب المشاركة في انتاج وابداع الاسلوب الفكاهي

المشاركة في انتاج وابداع الاسلوب الفكاهي	نعم	لا	أحيانا
التكرار	173	31	36
النسب المئوية	%72	%13	%15

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن أكثر من 70 بالمائة من نسبة المبحوثين يرغبون في المشاركة سواء في انتاج وابداع العمل الفكاهي أو المشاركة في نشر الفكاهة "إنها فلسفة الحياة، وإذا ما شعر المرء بتعب الحياة والتفكير وعبء الجد، فإنه يرغب في الضحك، إما من أجل الضحك نفسه، وإما من أجل السخرية بما ليس له قبله حول ولا قوة"..." بالإضافة إلى الأثر النفسي الذي تحدثه الفكاهة هو المتعة الجمالية مقابل المتعة المادية"[1] فالمشاركة في تداول وابداع تعابير فكاهية متجددة وعصرية يضيف لدى الجماعات المزيد من أجواء الفرح والتسلية، في حين وعلى عكس ذلك يرى 13 بالمائة أنهم لا يبدون رغبة في انتاج ولا ابداع الاعمال الفكاهية أو الساخرة، نظرا لعدم توفرهم على الحس الفكاهي ويكتفون بسماعها أحيانا، فيما عبر 15 بالمائة انهم أحيانا يرغبون في المشاركة في انتاج الفكاهة وأحيانا أخرى لا، يعني ذلك انهم يساهمون على حسب أوضاعهم وظروفهم وحتى حالاتهم النفسية.

السؤال الثالث: جاء السؤال الثالث في هذا المحور كالتالي "ما هي أكثر المواضيع المعالجة فكاهيا تجلب انتباهك؟"، جاءت النسب متفاوتة طغى عليها الميل الكبير للمجتمع والواقع، والعلاقات والممارسات الاجتماعية،

[1] ابراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سبق ذكره، ص 179.

بينما حظيت الصحة، التعليم، الثقافة والاعلام بنسب متقاربة جدا، فيما جاء اختيار الدين كموضوع للفكاهة باقل نسبة، وكلها موضحة في الجدول أدناه.

جدول رقم 22 : يوضح نسب مواضيع ومجالات المختارة للمعالجة الفكاهية

الموضوع أو المجال	التعليم	الصحة	الثقافة	السياسة والاقتصاد	الإعلام	المجتمع الواقع	العلاقات والممارسات الاجتماعية	الدين
التكرار	12	07	12	59	20	100	21	09
النسبة %	%05	%03	%05	%24	%08	%42	%09	%04

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أن الواقع بكل مجالاته له تأثير كبير على حياة المبحوثين، بصفتهم جزء من هذا المجتمع بحكم الحياة والظروف الاجتماعية المتقلبة بحيث أصبحت كل هذه المجالات تشكل دافعا كبيرا للإنتاج والابداع الفكاهي حيث فاقت نسبة هذه المجالات مجتمعة 40 بالمائة، ثم تلتها بنسب متدنية الصحة 03% والتعليم 05% والثقافة بـ 05% والإعلام بـ 08%، فيما حظيت العلاقات والممارسات الاجتماعية (كالزواج، المرأة، العمل، الاحتفالات وغيرها من الأمور المشابهة) بـ21% من إجابات المبحوثين، وبشكل خاص جاءت نسبة مواضيع السياسة والاقتصاد بنسبة قاربت ربع المبحوثين بـ24 بالمائة، هذه النسبة توضح لنا أن غالبية المبحوثين يولون اهتمام كبير بالقضايا السياسية والاقتصادية، في هذه النقطة نريد أنشير إلى ما يلي:

إن معالجة السياسيين وزلاتهم وأخطائهم أو حتى طريقة حضورهم (الهندام) وغيرها من التصرفات هو موضوع الفكاهة وليس السياسة وأمورها، أما فيما يخص الجانب الاقتصادي، فلا يخفى على أحد انتشار الفساد

وسوء التخطيط والتسيير المالي والاقتصادي للدولة رغم الوفرة المالية جراء اسعار البترول لسنوات عديد التي عرفتها الخزينة في البلاد. هذا ويضاف له غياب الخطة الاستراتيجية لانقاض اقتصاد البلاد في ظل انخفاض اسعار البترول في السنتين الأخيرتين.

اما الجانب الديني وباعتباره جابنا يطغى عليه المقدس فإن الاختيار كان بالنسبة له هو الاقل بين النسب بحيث يمثل 04%، وبالتالي نستنتج أن المواضيع المختارة للمعالجة فكاهيا والمرغوب فيها هي تعبير عن واقع اجتماعي بامتياز كما تقول: "إحدى الطالبات إذا لم نتناول واقعنا الاجتماعي بكل تجلياته ما الفائدة من الفكاهة والنكتة والسخرية". تقول إحدى المبحوثات "حتى المقدس أو الجانب الديني هو موضوع مهم للمعالجة الفكاهية (السخرية والنكتة) خاصة بعد ظهور شخصيات دينية (شيوخ ومفتين...)على القنوات الفضائية نالت حظا كبيرا من الانتقاد الساخر والهزلي حتى أدى بها إلى اكتساب شعبية بين الأوساط الجماهير.

السؤال الرابع: حاولنا من خلاله معرفة الفكاهيين المتابعين من طرف العينة فطرحنا هذا السؤال "هل تتابع فكاهيين معاصرين محددين؟" جاءت الاجوبة كالتالي: 72 بالمائة يتابعون فكاهيين محددين (أي اختاروا فكاهي أو أكثر) وكل ابداعاتهم، فيما رأى أخرون أنهم لا يميلون لفكاهيين بالضبط بنسبة 15 بالمائة ، 13 بالمئة لم تجزم الاختيار واجابت بأحيانا. التفاصيل موضحة في الجدول رقم 23:

جدول رقم 23 : يوضح نسب متابعة الفكاهيين

هل تتابع فكاهيين محددين	نعم	لا	احيانا
التكرار	173	36	31
النسب المئوية	%72	%15	%13

من خلال هذه النسب يمكننا القول ان الأشخاص الذين أجابوا بنعم والذين مثلت نسبتهم 72% يتابعون فكاهيين وفنانين كوميديين محددين، اختاروهم لعدة أسباب منها الأسلوب والاقناع، والجراة والتأثير، لكن يبقى الجانب العصري في الابداع الفكاهي للمواضيع الحساسة والخاصة بالأفراد هي الدافع وراء المتابعة والانجذاب للفكاهي. فيما يتابع حوالي 15% أغلب الفكاهيين، أي ليس لديهم شروط المتابعة والانجذاب نحو أشخاص محددين، جاءت نسبة الذين أجابوا بأحيانا 13 % أي أنهم لا يشترطون أي شرط مقابل المتابعة الفكاهية ومن طرف أي فكاهي، ليس لهم أسلوب أو موضوع محدد سوى حب العمل الفكاهي فقط.

وفي الإجابة على التعليل "لماذا فكاهي محدد دون الآخر؟"، تعددت الأسباب ولكن كانت مجملها تتحدث عن شخصية الفكاهي وأسلوبه، وتعبيراته المأثرة والحاملة للعمل الفكاهي والساخر. يقول أحد المبحوثين: "كاين فكاهي غير من وقفته ومن التحية تاعه للجمهور يغاشيك بالضحك بلا ما يدخل في صلب الموضوع، وزيد الهدرة والشرات تخليك مبرونشي معاه للنهاية. مثلا تشوف مصطفى بلا حدود ولا خساني ولا بختة توجور (دائما) لابارسونالييتي (شخصيتهم) تاعهم تجبدك وزيد ديما معاهم الجديد وفكاهتهم من واقعنا"، إن اختيار فكاهي عن آخر وموضوع دون آخر إنما يعكس تلك الشخصية التي تبحث عن ما ضاع منها أو ما تريد أن تصل له، في حين أن تتبع جانبا فكاهيا دون غيره هو اما مجال العمل أو المجال الناقم عليه أو الغير مرغوب فيه .

السؤال الخامس: جاء مكملا للما قبله، حيث طرحنا ذكر اسم الفكاهيين الذين يتابعونهم "أذكر أسماء بعضهم"، كانت الاجابات كثيرة ومتنوعة فمنهم من ذكر فكاهيين قدماء، ومنهم من ذكر فكاهيين غير جزائريين، نحن أخذنا الفكاهيين المعاصرين على حسب السؤال. فكانت النسب التالية:

جدول رقم 24 : يوضح نسب أسماء الفكاهيين

الرقم	الفكاهي	التكرار	النسبة المئوية
01	مصطفى بلا حدود	89	14
02	خساني	78	13
03	بختة	66	11
04	بيونة	60	10
05	سليم آلك	55	09
06	هواري بوضو	44	07
07	عادل امام	39	06
08	عبدالقادر ساكتير	36	06
09	زوبير بلحر	28	05
10	بسام يوسف	27	04
11	صويلح	26	04
12	بسام	19	03
13	عثمان عريوات	13	02
14	الحاج لخضر	12	02
15	زازة	12	02
16	آخرون	11	02
المجموع		615	%100

توضيح:

قبل البدء في النسب وتحليلها أود أن أوضح أن بعض المبحوثين لم يدونوا ثلاثة أسماء واكتفوا بفكاهي أو فكاهيين، لذلك لم نتحصل على 720 فكاهيا نظرا لأننا منحنا كل مبحوث مساحة ذكر ثلاثة فكاهيين وبالتالي 240 استمارة يعني 720 فكاهيا، بعد جمع الأسماء قمنا بإلغاء أسماء الفكاهيين الغير معاصرين نظرا للسؤال المحدد الذي طرحناه، فتحصلنا في نهاية الأمر على 615 تكرارا لاثنان وعشرين (22) فكاهيا كما هي موضحة في الجدول رقم 24.

من خلال هذه الأسماء التي تم ذكرها، سنحاول إبراز عدة ملاحظات أولية وهي كالتالي:

- التركيز على فكاهيين شباب.
- التركيز على فكاهيي المسرح الفكاهي.
- نلاحظ عدم ذكر أي رسام كاريكاتير أو كاتب ساخر.
- ذكر أسماء لفكاهيي الغرب الجزائري وبصفة خاصة وهران.
- غياب كبير لأسماء الفكاهيات.
- أغلب الفكاهيين المذكورين لديهم مرور تلفزيوني (وسيلة الشهرة).
- هؤلاء الفكاهيين لغتهم الفكاهية هي باللغة الشعبية (العامية).
- لم يقتصر المبحوثين على ذكر فكاهيين جزائريين فقط.

المحور الخامس: تدوين ثلاثة نكات

أما المحور الخامس فكان فضاءا لتدوين ثلاث نكات أو أكثر وذلك لمعرفة الميولات والتوجهات في مضامين النكتة وكذلك أسلوبها ولغتها.

قمنا هنا بعملية بتبويب مواضيع النكت، ولتسهيل العملية وضعنا مواضيع كبرى مثل المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وغيرها، ثم قمنا بوضع فروع تحت كل مجال وتحديده بدقة . ومن خلال جميع النكت المحصل عليها، استطعنا تبويبها إلى خمس أبواب كبرى هي كالتالي:

جدول رقم 25 يوضح مواضيع النكات.

المجال	الاجتماعي	السياسي	الثقافي	الديني	بدون توجه
النسب المئوية	%66	%18	%04	%02	%10

من خلال الجدول رقم 25 تظهر أعلى نسبة في مجال التنكيت وهي المجال الاجتماعي (كل ما يتعلق بالممارسات اليومية والعلاقات بين الأفراد) وبنسبة تعدت الثمانين هي 66%، وكانت مواضيعها هي مواضيع تعبر عن معيشة الأفراد وحياتهم اليومية مثل الفساد، الغلاء، التخلف، الغباء و الحمق، البخل ، الزواج والتحايل و الخداع والمخدرات وغيرها من المواضيع، فيما تلاه المجال السياسي بنسبة 18% والثقافي بنسبة و04% وكانت المضامين التالية: تناول الشخصيات و الرؤساء و بما أن الانتخابات التي يحضر لها (العهدة الخامسة ووضعية الرئيس) كانت أهم حدث فقد تناولتها النكت و لو بنسب قليلة جدا، وحصد المجال الثقافي نسبة 03.5% كانت ضمن التراجع التربوي والفني. ثم حصد المجال الديني نسبة قليلة جدا تمثلت في 02% وذلك لأن الكثير لا يفضل تناول الدين ولو حتى بالفكاهة، فيما جاءت نسبة 10 بالمائة كنت بدون توجه.

ومن خلال هذا الجدول يمكننا القول أيضا أن النكتة تعتمد أكثر على الجو العام القائم على حب الضحك والمرح، أي أن خاصية النكتة في سردها أكثر من تدوينها، يمكننا القول بأن أكثر بقليل من نصف العينة تجاوبت مع عملية تدوين النكتة و البقية كانت حججهم غالبا في تدوين النكات هو نسيانها أو لدواعي أخرى.

إن عملية تحليل هذه الاستمارات أعطتنا توجه بقبول كبير من طرف للمبحوثين لهذا الموضوع (أي تفاعلوا مع التوجه الفكاهي وحب الفكاهة والنكتة).

2. الدوافع والوظائف في الفكاهة من خلال النكتة:

لقد ادركت العديد من الشعوب اهمية الترفيه، وضرورة اللجوء للفكاهة، لما فيها من إمتاع وإيناس وإضحاك، ولأن في كثير منها طرافة في الفكرة ومهارة في التعبير والتصوير، والكل أجمع أن الآداب الإنسانية على غرار الأدب العربي اهتم وطور أساليبه الادبية بما فيها الأساليب ذات الطابع الفكاهي الساخر والترفيهي.

1.2 طبيعة التعابير الفكاهية المعاصرة :لغة النكتة:

يقصد بالتعابير الفكاهية، تلك التعابير التي يصوغها المبدعون في الجانب الفكاهي (أدبا، نثرا، شعرا أو حتى تعليقا على الرسوم الكاريكاتورية). قصد إثارة الضحك وخلق أجواء الفرح والتسلية، " فإنتاج النص الفكاهي يتطلب شروطا تتعدى السطحية في معرفة الواقع لتصل إلى كنه المجتمع، وتتغلغل في نفسية الأفراد"[1]، لتصل الرسالة وتحقق غرضها الظاهر والخفي، بواسطة لغة بسيطة سهلة الصياغة تختصر جملا واحيانا قضية بأكملها.

لذلك فإن الانطباعات الفكاهية غالبا ما تتولد بواسطة اللغة[2]، فنجد التميز في النكات بين: الفكاهي الذي تعبر عنه اللغة والفكاهي الذي تخلقه اللغة. فالأول يمكن ترجمته وحمله على العديد من اللغات والثقافات المختلفة ولو بصعوبة، لكنه يفقد بروزه كخصوصية ثقافية معينة (خصوصية البيئة الأصلية). اما الثاني فلا يمكن ترجمته إطلاقا فهو مركب لغوي واللغة فيه هي فحوى الفكاهة والنكتة. وهذا ما نجد تفسيره عند الكاتب بوعلي ياسين حين يقول: "ننتقل من النظرة إلى النكات بحسب تجلياتها أو مظاهرها، إلى النظر إليها من حيث المادة التي تتصنع منها النكتة. فنميز في هذه الحالة بين نوعين رئيسيين من النكات: نكتة الألفاظ ونكتة الأفكار"[3].

---

[1] شمسي واقف زاده، مرجع سبق ذكره، ص 105.

[2] ابراهيم عبدالله غلوم، بنية الكوميديا الهزلية، المرجع السابق، ص23.

[3] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد –دراسة في أدب النكتة ، مرجع سبق ذكره، ص 85.

- **نكات الألفاظ:**

تتميز نكتة الالفاظ باستخدامها لعبة الكلمات لتصل إلى هدفها الهزلي، وأغلب هذه النكات لا يمكن ترجمتها ونقلها إلى غير ثقافتها او مجتمعها، ومن هذه النكات: (ما يروى عن أستاذ الرياضيات المتدين انه كان يعلم التلاميذ. فقال: الخطان المتوازيان لا يلتقيان إلا بإذن الله، وإذا التقيا فلا حول ولا قوة إلا بالله) فيصل إلى أذهان التلاميذ استحالة لقاء الخطان المتوازيان من خلال المعنى. ونكتة أخرى في نفس السياق تقول: (يروى أن شيخا كان يعلم بنات القرية القرآن وفي آية "دعهم في ضلالهم يعمهون" كانت البنات يقرأن "دلالهم" وكان الشيخ يتعصب ويصر على تفخيم الضاد، فمر عليه أحد الشباب فقال له: يا شيخ اتركهم في دلالهم وابق أنت في ضلالك). إذن من خلال هاذين النموذجين نصل إلى أنهما نابعتان من خصوصية ثقافية دينية لغوية محضة، هذه الخصوصية تزيد من صعوبة نقلها دون ضياع العنصر الهزلي الساخر منها. فترجمتها ستجعل منها مادة مترجمة بلا معنى.

- **نكات الأفكار:**

أما نكات الأفكار فهي الأكثر شيوعا وانتشارا من أي نوع آخر، وهي سهلة النقل والترجمة من لغة لأخرى ومن ثقافة لثقافة مغايرة، كما أنها من النوع الذي لا يعرف بالضبط موطنها الأصلي باعتبار أن الشعوب تناقلتها عن بعضها البعض واسقطتها على حالها نظرا لتشابه الظروف والأحوال والخبرات، وحتى امكانية التواصل المكاني مع السبق الزمني. هذا ما يخلق تطابق هذه النكات شكلا ومضمونا مع تغير الشخوص والأفراد والمجتمعات. ومن نماذج هذه النكات ما يلي: (أحد الشباب المتذمر من الوضع القائم يتمشى بالليل فتحرك شيء تحت رجليه فلما حمله فإذا به المصباح السحري فخرج له العفريت وقال له شبيك لبيك كل ما تطلبه يحضر بين أيديك، ففكر الشاب وللحظة أحس أن مأساته ستنتهي فطلب منه أن يوفر له مسكن يؤويه، فنظر إليه مليا ثم

قال له لو كنت أقدر على احضار مسكن لما أمضيت عمري داخل هذا المصباح) وغيرها من نماذج النكات خاصة المتعلقة بالرؤساء والزعماء وحتى المتعلقة بالفساد وغيرها من الأمور المنتشرة داخل أغلب المجتمعات.

هذه النكات هي من النكات التي نسمعها في مجتمعات مختلفة ومتعددة الثقافات وبلغات كثيرة لكن بمضامين وصيغ متفقة وواحدة نظرا لتقارب وتماثل الظروف لدى الأفراد وفي مختلف المجتمعات، بالإضافة إلى أنها تتميز بطابع التواجد الزمني الطويل الأمد.

مخطط يوضح الانطباعات الفكاهية التي تتولد بواسطة اللغة:

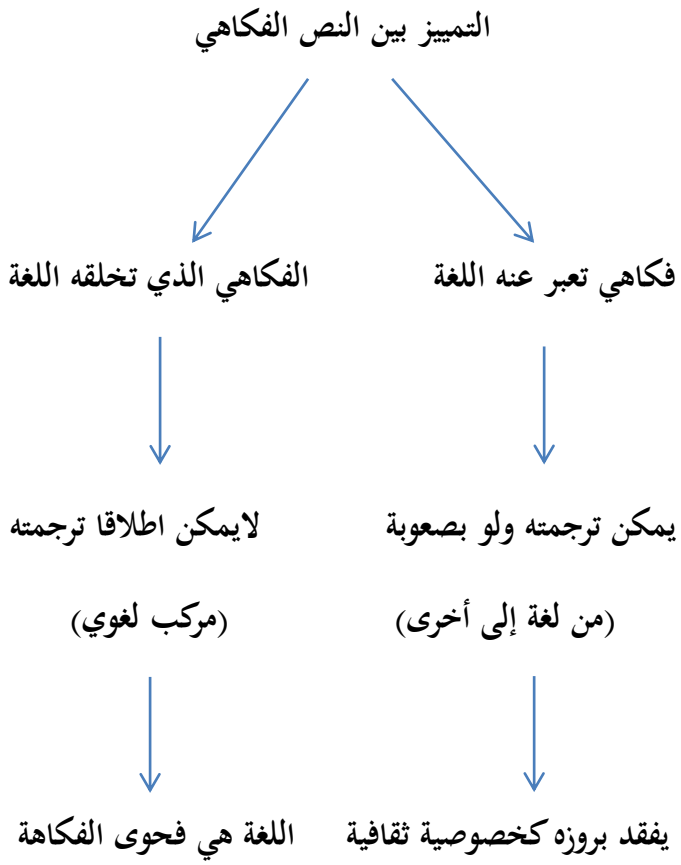

من خلال هذا الرسم التوضيحي تبرز قيمة النص اللغوي الفكاهي، كقيمة ثقافية نابعة من اللغة وتعكس الخصوصية الثقافية.

ولكن يضاف إلى هاتين الميزتين ميزتين أخريين لا تقل عنهما شأنا هما نكات الأوضاع والنكات الحواسية.

- **نكات الأوضاع:**

في هذه النكات لا يمكن الحديث فيها عن أية فكرة، إنما يتأتى الهزل من خلال الخطأ الموضعي الملموس، وبالتأكيد يجري في هذه النكات التلميح بنفس الوسائل اللغوية. ومن هذه النكات ما يلي: (قدمت الممرضة المولود للأب، فانحنى الأب فوق المولود وصاح: رائع إنه صبي ذكر؟ فصاحت الممرضة بدورها: لا. أترك اصبعي...). إن ذكر الممرضة لأصبعها هنا هو ضمن التقنية- تورية، وهي من يسمح بإيضاح الوضع.

هذه النكات يتفوق فيها الاشخاص ذو الإلقاء الجيد والمتمكن بحيث يجب استعمال الأيدي وتعابير الوجه وحسن استعمال الصوت بحيث تحدث المفارقة وكأنها امام أعين المستمع.

- **النكات الحواسية:**

وهي النكات التي تعتمد على الشفهية بالضرورة، "أي التي يصعب كتابتها أو قراءتها. والتي قد تكون سمعية أو بصرية، إذ يجري التأثير على سمع المتلقي أو بصره من أجل إضحاكه"[1]. لكن هذا النوع من النكات ليس كثير الانتشار والتداول بالقدر الذي تتواجد به نكات الألفاظ والأفكار. ومن النكت الحواسية هذه النكتة التالية: (كان عدة أصدقاء يشتغلون معا وفي أحد الأيام وقع حادث فأذى إلى وفات زميلهم، فطلب الجميع من أحد مقربيه حمل نبأ وفاته لزوجته وأولاده. فأخذ يفكر في الورطة التي وضع فيها، ثم طلب من أصدقائه حمل المتوفي واللحاق به، ذهب إلى بيت المتوفي دق الباب فتحت الزوجة، فقال لها: أحمل لك خبرا سيئا. استغربت ثم قالت ما هو؟ قال لها: زوجك مدمن قمار وقد خسر كل امواله في القمار، فقالت: الله يأخذ عمره. وقال لها: حتى هذا

1 بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد –دراسة في أدب النكتة، ص 85- 86.

البيت باعه ولعب القمار بأمواله، فقالت: الله ينتقم منه، فقال والمصيبة الأكبر أنه تزوج عليك زوجة ثانية، فقالت: يا رب يدخلوه علي جثة حالا، فقال لأصدقائه وهو يشير بيده: يا الله دخلوه عليها) يصل معنى هذه النكات عن طريق الكتابة والترجمة ولكن يكون ناقصا مقارنة بالتجسيد والشفهية".

لا شك أنه يمكن استغلال الأسلوب اللغوي البلاغي للتدليل على الموقف الهزلي، استنادا إلى استنهاج وإنتاج فكرة المفارقة والتضاد، وهي الفكرة التي ما إن تأخذ لها مكانها في موقف انساني ما حتى تسمه بالإضحاك، حتى ولو كان مثل هذا الموقف –بحكم طبيعته– لا يبعث على الضحك، ولا يتضمن أي عنصر من عناصر الهزل[1].

وبما أن الفكاهة تعتبر في غالب الأحيان المنبر الذي يرتبط بالرأي ويؤثر في الاتجاهات، فهي تتخذ من لغة المجتمع وسيلة لبعث رسائلها ومضامينها عن طريق التعابير المؤثرة، "علما أن القالب اللغوي للنكتة ليس ثابتا وليس له صيغة تقليدية متفق عليها، بل إنه يغير وتعاد صياغته مع كل مرة يعاد فيها سرد النكتة"[2] وهذا هو أساس تفوقها ونجاحها.

رغم أهمية الظروف البيئية في خلق تعابير لغوية فكاهية تعكس سخريتهم من أحوالهم، لا تقل أهمية عنها تلك الظروف النفسية التي يعيشها الأفراد والتي غالبا ما تؤثر بقوة في الاتجاهات الفكرية والثقافية، فتؤذي إلى شيوع كلمات وتراكيب لغوية خاصة بهم وبتلك الفترة التي يعيشونها تحمل معاني هزلية تتضمنها نكتهم تحت مسمى عامي هو "الطنيز"، هذا الابداع اللغوي الساخر والفكاهي يخفف من حدة الاحتقان والتأزم بفضل سمته البسيطة لكنها مفعمة بالحياة والأمل والتحرر.

[1] خطاب عبد الحميد، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص 68.

[2] كناعنة شريف، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله فلسطين، 2011، ص 337.

لا يخفى علينا أهمية الاتصال بالآخر والتواصل معه والاحتكاك به، وذلك نتيجة الانتشار الواسع والسريع لوسائل الإعلام ووسائل الاتصال والتكنولوجيات المتطورة التي ساعدت على ابتكار لغة وتداولها والاتفاق عليها وعلى مدلولاتها الساخرة ضمن نكاتنا المعاصرة.

2.2 الدوافع وآليات النقد الساخر:

"إن السخرية هي بداية ونهاية المقاومة (النشطة) أو العنيفة! .. فهي البداية من حيث أن المواطن يلجأ إليها بعد نفاذ كل الخيارات الأخرى، وهب النهاية لأن لها سقف قد لا يمكن الصمود بعدها.. إذ ما بعدها هو الانفجار"[1].

يصنف الدكتور بوعلي ياسين الناس إلى صنفين مع ما بينهما، أناس الفرح وأناس الكآبة. ويبدو أن عامة الناس يميلون إلى أناس الفرح أكثر مما يميلون إلى أناس الكآبة. ونجد هذه القصة التي يسردها لنا ابن عبد ربه في مؤلفه: -العقد الفريد- خير دليل على الكلام السابق حيث تقول: "أن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين، كان يوحنا لا يجلس مجلسا إلى ضحك وأضحك من حوله، وكان شمعون لا يجلس مجلسا إلى بكى وأبكى من حوله. فقال شمعون ليوحنا: ما أكثر ضحكك كأنك فرغت من عملك، فقال له يوحنا: وما أكثر بكاءك كأنك يئست من ربك. فأوحى الله إلى المسيح أن أحب السيرتين إلي هي سيرة يوحنا"[2].

كما أن الذات الإنسانية في طبيعتها تفر من ضرورة العيش في هذا العالم وقسوته خاصة لما يستحيل عليها التعديل والتلطيف والتلاؤم. إن هذا الفرار يكون إلى عدة جهات للتغيير وطرح المكبوتات السيئة ومحاولة ايجاد منفد للتوازن والاستقرار أو الهروب إذا تعذرت المنافد الإيجابية، كما يرى د. أحمد حيدر[3]:

- بالفن

[1] يزلي عمار، أنطولوجيا الثقافة والمقاومة –السخرية والمقاومة الثقافية للاحتلال، الجزء الثاني، منشورات البيت، الجزائر، ص الأخيرة.

[2] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[3] أنظر: طريق الإنسان الجديد بين الحرية والاشتراكية، دار الآداب، بيروت، 1962، ص 71.

- بالسحر
- بالضحك
- بالبطولة
- بالتصوف
- بالعبث
- بالمخدرات
- ثامنا وأخيرا بالانتحار.

دون شك فإن تعقد الحياة لدى الأفراد من شأنه أن يجعل من الفكاهة التي تعكس جانب الفرح والضحك تلعب دورا ومهما فاعلا في حياتهم، معبرة عن تفاعلهم مع الأحداث، وبالتالي تدفعهم إلى تطهير النفس والتنفيس عن الهموم التي تتزايد في واقعهم، في إحدى المقابلات ذكر لي أحد الفكاهيين قائلا: "مرات استغرب من الكم الهائل للمادة الفكاهية في مجتمعنا، لا يجب تجاهل الأوضاع المزرية التي يعيشها المجتمع الجزائري. لقد أصبح من السهل وجود موضوع فكاهي ساخر وذلك لكثرة مهازل بلادنا"[1].

يضيف عباس محمود العقاد "إننا نقبل على الفكاهة لأن الفكاهة اختيارية بينما الجد تكليف والإنسان لا يحب عادة التكليف"[2]. إذن الإنسان بطبيعته البشرية يميل إلى الضحك والفكاهة والترفيه، لكن لماذا يتخذ من السخرية والنكتة سبيلا إلى ذلك؟

من الأسئلة المهمة و التي طرحها العديد بخصوص الفكاهة هي: ما الباعث على خلق الفكاهة ؟ أو بعبارة أصح : ما المجال الروحي الذي يدعو إلى خلق الفكاهة؟ لمعرفة الجواب وجب علينا التعمق في روح الشعب لمعرفة مصدر تلك السخرية لديه. تقول الدكتورة نبيلة إبراهيم في هذا الشأن: "إن أنواع التعبير الأدبي الشعبي إن بدت في

[1] مقابلة أجريت يوم 2017/12/03 على الساعة 25: 16.

[2] محمود العقاد عباس، جحا الضاحك المضحك، دار الكتاب العربي، بيروت، 1968، ص ص 46-48.

ظاهرها متعددة، إلا أنها في الحقيقة تنبع من باعث واحد هو حب الشعب للحياة وإقباله عليها و الرغبة في أن يعيشها كيف ما تكون، هذا لا يعني أنه يشعر بأمن تام في حياته، بل بالعكس تماما هو دائما يشعر بتهديد لقوى معادية لحياته"[1].

لا شك في أن هذا التذبذب لدى الإنسان، بين الرغبة في البقاء ومجابهة الأعداء (الرفض والمقاومة)، يدفعه إلى التخفيف عن نفسه، والإحساس بالأمن الذي يريحه من مفزعه. غير أنه لا ينكر البعض بأن السخرية والنكات تكثر لما تشتد الأزمات وتثار المشاكل العظام، وأن الاحتقان يكون بمثابة الماء العكر لإنتاج وتحديث التوجه الفكاهي من السخرية والنكتة. ويعلل هذا الموقف الدكتور أسعد الإمارة في قوله: "إن النكتة تستطيع أن تغير حالة الوعي عند مطلقها وعند الأفراد السامعين فهي أسرع طريقة لإحداث الأثر المطلوب في إضفاء التنفيس عند الآخرين وعنده أيضا وهي بنفس الوقت هروبا من الإحباط والمواجهة وتسهيل لعملية الانسحاب من الواقع المؤلم إلى عالم خيالي مفرح"[2]. لذلك الغالبية تنظر إلى الفكاهة كفعل وممارسة تعمل على التخفيف من واقع الحياة على اعتبار أن الفكاهة أو—النكتة بالخصوص- مجهولة المؤلف تتسم بالصراحة والصدق وتأخذ مجالا واسعا في حرية التعبير عن مشكلات الحياة التي يعيشها الناس (الظروف السيئة، الفراغ الرهيب، البطالة، البحث عن الراحة، الهروب للفضاء الافتراضي لا الواقعي).

لم ينكر العديد من المبحوثين أن اللجوء للفكاهة والنكتة هو سبيل للضحك والمرح، لكن في الوقت نفسه لم ينكروا أهمية النكتة في خلق جو نقدي واعي وساخر مقاوم من مسببي تلك الاوضاع، محاولة منهم للتفوق على الحياة او محاولة إيجاد توازن يسمح للأفراد بعدم الاستسلام والخضوع. "إنها كلام يهدف قائله إلى النقد المضحك ليفكه نفسه أولا والمجتمع ثانيا، وليقوم التصرفات المكروهة أو الأفكار الخاطئة، الكاتب الساخر يطرد الغيظ من خلال الكلمات التي يعبر بواسطتها عن غرضه الذي يطمح إلى تحقيقه، فإن ضحك الساخر كأنه تيار من الهواء

[1] ابراهيم نبيلة، أشكال التعبير الأدبي الشعبي، مرجع سبق ذكره، ص 178.

[2] أمارة أسعد، النكتة والفكاهة ونمط الشخصية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3174، تاريخ 2010، ص 19.

يجتذب معه آلام الضحك إلى الخارج، فلا بد أن يشعر الفرد الذي يسخر منه الآخرون بألم شديد ولذلك تعتبر السخرية أدب الضحك القاتل"[1]، أي ان هؤلاء المنكتين أصحاب التعابير الفكاهية الساخرة ليسوا بالعبثيين ليضحكوا فقط وإنما هم (أكثرهم) اكثر وعيا لكن يتغلب على واقعهم التذمر واليأس في الكثير من الأحيان.

3.2 المصادر المشكلة للتعابير الفكاهية:

إن محاولة التعرف على المواضيع والأسباب التي تخلق الضحك لدينا، والتعرف على الغايات النبيلة في حياتنا المعاصرة ولمعرفة دلالاته المختلفة ولإدراك بنيته المختلفة خاصة في أيامنا المعاصرة، هو ليس بالأمر السهل والهين، لأن الرؤى والحقائق وحتى الجهود الفكرية المتعددة لم تتفق على بنود أو توجهات واضحة أو محددة. ولكن مجملها يرى أن تلك الأعمال الساخرة والهزلية إنما تجسد لنا حالة المجتمع من تجاوزات او أحداث أو إخفاقات ... هذه المشاكل أو التصرفات يعمل العمل الهزلي على التخفيف من حدتها على الواقع وعلى الفرد وحتى الجماعة، يقول الفيلسوف الفرنسي الساخر فولتير: "لو لم تبق لنا ضحكاتنا لشنق الناس أنفسهم، فويل للفلاسفة الذين لا يبسطون بالضحك تجاعيدهم لأن العبوس في نظري مرض عضال"[2]. حتى اهتمام فرويد بالنكتة وتخصيص كتاب لها هو من أجل إظهار ما للنكتة من دور مهم وأساسي في تحرير الأفراد من قوة الرقيب وإلزاماته المتعددة وبفضلها يستطيع الفرد أن يحيى حياة الحرية والتعبير والتصريح.

إن فن النكتة يعد من أروع الفنون الشعبية التي أنتجتها قريحة الإنسان، وذلك لما تنطوي عليه من رصد لنبضات الحياة معبرة عن الآمال مرة وعن الآلام مرة أخرى، وذلك من خلال انصهارها في بوتقة الواقع الذي تتخذه مصدرا أساسيا لمادتها ومضمونها.

[1] باسم ناظم سليمان ناصر مولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني، مرجع سبق ذكره، ص 82.
[2] ابراهيم زكرياء، سيكولوجية الفكاهة والضحك، مرجع سبق ذكره، ص 39.

كما أن عملية إبداع وابتكار العمل الفني الذي تتضمنه الفكاهة، والذي يقصد به إثارة الضحك ونشر روح المرح، لهو عمل شاق لأنه يتطلب الكثير من الإتقان والإلمام بكل حيثيات الحياة الاجتماعية (الفردية والجماعية)، "وكشرط أساسي يجب أن يكون المنتج لهذا العمل على قدر عظيم من حاسة الضحك والفكاهة"[1] فخفة الروح وملازمة الفكاهة والضحك بالإضافة إلى امتلاك رصيد ثقافي واسع وإطلاع شامل على مجريات الحياة، وإدراك طبائع الافراد هي السمة الأساسية للتمكن من خلق وإنتاج تعابير تتضمن الفكاهة والسخرية، كما أنها تتصف بالإبداع الفني والجمالي، وكل هذا لا يمكن أن يكون إلا من خلال النكتة القادرة على منح الناس من خلال الضحك والتبسم الاحساس بالتفوق والانتصار والشعور بالرضا والقوة رغم الألم والقهر.

تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم: "عندما يحس الشعب بضغط الحياة على نفسه، فإنه ينزع إلى الضحك والسخرية، وإن كان في الحقيقة يسخر من مشاكله التي يعاني منها. فالسخرية هي مقاومة ضد الآخر، ضد القوة التي لا يمكن مجابهتها اجتماعيا وبالقوة المادية، وصاحب المقدرة على ابداعها يملك ملكة فنية في غاية البطش والقوة" [2]. لم تخف هذه المقولة أهمية المجابهة والمقاومة من أجل المحافظة على التوازن الاجتماعي والنفسي، وفي هذا الشأن تكلم أحد المبحوثين "عن أهمية التنفيس لدى الافراد فلا السياسة بخير ولا الاقتصاد على ما يرام ولا الثقافة ناشطة ولا الإعلام صادق. الكل يعمل لمصلحته، إن هذه المعرفة المسبقة لدى الفرد بظروفه حتما ستقيه الصدمات والمفاجآت"[3].

تعتبر ظروف الحياة اليومية (انطلاقا من عملنا الميداني) هي الملهم الأول والأساسي لكل المبدعين في الجانب الفكاهي (النكات، الكاريكاتور، السخرية، النقد الساخر، المسرح الساخر و...)، خاصة أن هذه الحياة ليست ثابتة ومعرضة لتغيرات عدة (قضايا داخلية وخارجية ...) بالإضافة إلى الظروف الاجتماعية للمجتمع،

[1] محمد علي السيد خليفة، الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني، –دراسة تحليلية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2010، ص14.
[2] ابراهيم نبيلة ، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت، 1974، ص 204.
[3] مقابلة أحريت مع فنان فكاهي جزائري يوم 2017/12/05 على الساعة 11.00.

تضاف أيضا وكمصدر أساسي درجات التفاوت النفسية والسياسية والثقافية والاقتصادية للأفراد، وكل ماله دخل مباشر أو غير مباشر في يومياتهم. يقول احد الفكاهيين المعاصرين: "عندما كنت طالبا شابا وكنت أقرأ مقالات وجرائد السخرية والنقد الساخر –مثلا أعمال الأستاذ يزلي– كنت أقول في نفسي إنني لا أعتقد أن زمني يسمح بظهور مثل هذه السخريات، باعتقادي ان المجتمع يتطور ولن نجد مادة حقيقية تتيح لنا التطاول الساخر عليها، لكن حدث أكثر مما كنت اتوقعه في أسوء الحالات، فالمجتمع، الدولة، المؤسسات التعليم، الصحة، الدين، الآفات الاجتماعية وغيرها من الامور أصبحت مجالات لينة ومتدهورة وواجب النيل منها بكل الآليات الفكاهية من النكتة والكاريكاتير والعمود وغيرها...، بسبب رداءتها وعدم كفاءة مسيريها رغم كل ما أتيح لهم من إمكانيات مادية ومعنوية. إننا في وقت أصبح لابد من المقاومة الساخرة لهذه التجاوزات حتى ولو كان دافعنا من أجل التسلية، فالرسالة ستصل ولو بعد حين"[1].

تزيد مواصفات النكتة من كونها قادرة على تلبية الرغبات الممنوعة والمحرمة، وكونها قادرة على تحدي السلطة والتمادي على أهم القيم الاجتماعية دون تعريض صاحب النكتة للعقوبة أو الملاحقة القضائية، من جعلها الأداة الصالحة والسلاح أو الوسيلة المفضلة للتحدي والانتقام من قبل الشعوب والمقهورين.

كما تلعب البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في بلادنا على إيجاد المادة الأولية لبعث وخلق الفكاهة، فبمجرد ظهور آثار التدهور والفساد والاحساس بالقهر والظلم، تنفجر المكبوتات أمام هذا الخوف والقلق، وتظهر ملامح الثقة والاستعلاء ومواقف التفوق والقدرة على الانتصار معلنة ما يسمى بالحرب النفسية من خلال شن هجوم باستخدام الفكاهة والنكتة، مستغلة بذلك كل وسائل النشر والتوزيع (الفضاءات والمساحات الواقعية كالمقاهي، الملاعب، الشوارع وحتى المؤسسات التعليمية، الثقافية وحتى أماكن العمل، والافتراضية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الساخر).

[1] مقابلة أحريت يوم 2017/12/02 على الساعة 18:30.

لا شك في أن هذه الفكاهة ترتبط ارتباطا وثيقا بالأزمات والتأزم، فهي المعبر عنها من جهة والمتحدي لها بالسخرية من جهة أخرى. والأزمات هي التي تغدي نكتنا وهي التي تقدم المادة للمبدع الفكاهي أو النكات، وتموله بمواضيع عديدة ومتنوعة، ويظهر هذا بالأساس من خلال الانتشار الكبير والواسع لأنواع النكات والهزل والسخرية أثناء الأزمات والحروب والتحولات التي يكون لها تهديدا للفرد ولوجوده، لعب تعاقب الشخصيات السياسية في السنوات الأخيرة وبفضل الوسائل الاعلامية والتواصلية دورا مهما في ابراز هؤلاء الشخصيات، من خلال زلاتهم وأخطائهم اللغوية أو حتى أخطائهم البروتوكولية، فيما تزايد الحديث والتشهير بآخرين نظرا لعدم كفاءة لسانهم العربي. كانت هذه الأخطاء والزلات بمثابة الحدث الآني والفوري من خلال التناقل السريع بطابع فكاهي ساخر وهزلي، أوجدت هذه الكوميديا أو الفكاهة انتشارا واسعا لدى الأفراد من خلال الاخراج الابداعي الذي تفوق فيه الكثيرون.

4.2 وظائف التعابير الفكاهية السوسيوثقافية، الجمالية الفنية والإيديولوجية :

إن الحصيلة اللغوية هي مجموع الأشكال اللغوية المطردة المستعملة من قبل الجماعة في تفاعلاتها الاجتماعية تعكسها الممارسات والطقوس الفردية والجماعية، "فاللغة عنصر أساسي وعنصر ثابت في المجتمع، دون أن نحيد كثيرا عن الدقة والصواب، وذلك من حيث أن ما تتعرض له اللغة من سقوط بعض المفردات والألفاظ من لغته المتداولة – وأن ظلت محفوظة بشكل كامل في معاجم اللغة وبدرجة متفاوتة في الشعر والنثر– أو شيوع ألفاظ منحوتة أو اشتقاقات أو تعبيرات جديدة فيها خلال التطور التاريخي للمجتمع، هو في الحقيقة أمر يتم في حدود ضيقة وفي بطء يقترب من الثبات بقدر ابتعاده عن الحركة السريعة"[1]. لذلك توظف التعابير الفكاهية في النكتة من خلال اللغة كحامل في عدة وظائف لأنها تملك القدرة على عكس العديد من الدلائل.

[1] حركة أمل، دراسات في علم الاجتماع الأدب ، مرجع سبق ذكره، ص ص 118-119.

إن التعابير الفكاهية وبكل أنواعها وأشكالها لها دلالتان واضحتان هما:

الدلالة الأولى: تعكس لنا التلطف في المحادثة والكلام وطيبة النفس، قصد نشر الضحك ورسم البسمة ومحاولة إيجاد منفذ للترويح.

الدلالة الثانية: فتدل على نوع من التهكم والسخرية عن طريق ذكر العيوب وفضحها وإظهار النقائص وكشفها.

ورغم هذا الاختلاف في الدلالتين إلا أنهما تضمنتا ميزة مشتركة وهي الضحك. وبالتالي هذا يسمح للفرد بوضع نفسه على مسافة من واقعه المعيش وبكل تفاصيله، بحيث تجعله يضحك بدل أن يبكي. وهذا ما عبر عنه الفيلسوف الألماني نيتشه عندما قال: "الإنسان اخترع الضحك لأنه تألم كثيرا"[1].

لذلك قد تؤذي الفكاهة وظائف عديدة ويمكن حصر بعضها في الجوانب الثلاثة التالية:

- **الوظيفة السوسيو ثقافية:**

يقول الكاتب السوري بوعلي ياسين: "إذا كان الفرح دليل السعادة، فهو من خلال ما نلحظه في يومياتنا يتطلب الاجتماع، يرغب بمشاركة الآخرين، بينما يطلب الحزن الانفراد، يميل إلى الانزواء والانعزال"[2]. فالاجتماع هو للمشاركة بالفرحة والاستزادة منها، والرغبة في تعميمها. أما في الانفراد بالحزن ينفر بسبب حالة الكآبة والاسى. فالفكاهة إذن أداة ووسيلة تعكس لنا الضرورة الاجتماعية للفرح وتبرز التأثير المتبادل بين الاجتماع والفرح وبالتالي كلاهما يتضمن الآخر.

أما من الناحية الثقافية، فنحن نلاحظ الإنسان يبتدع أشياء ومظاهر بقصد الضحك، فمبدع النكتة مثلا يسعى لإضحاكنا حتى وإن لم نكن سعداء. فمن خلال مضمون النكتة وتعبيرها الفكاهي يصور لنا منتجها

[1] غريبي عبد الكريم، الفكاهة في مسرح عبد القادر علولة بين الإبداع والاقتباس ، مرجع سبق ذكره، ص55.
[2] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد ، مرجع سبق ذكره، ص 18.

الحياة بطريقة يتفنن في إعادة تمثيلها وتصويرها بغرض نشر الفرح والضحك وهذا ما يسميه الكثيرون الضحك الحياتي الذي يفرزه الواقع اليومي، والضحك الثقافي والذي نراه من خلال المنتج والمبدع.

- **الوظيفة الجمالية الفنية:**

يظهر الجانب الجمالي الفني الساخر في التعابير الفكاهية. مستخدما عدد الظواهر الجمالية والتي تبلغ ست ظواهر وهي كالآتي: "السامي والداني، الجميل والقبيح، المأساوي والساخر"[1] أو كما تعرف بالمتناقضات الثلاث.

إن الفكاهة الساخرة من خلال المضمون والتوجه الساخر فيها تتضمن الظواهر أو القيم الخمسة المتبقية (ليس مجتمعة)، فلا السامي نجى ولا الداني ولا الجميل ولا القبيح ولا حتى المأساوي. فغرضية ومقصدية الفكاهة تجمع بين المتناقضات لتحدث المفارقة والدهشة وبالتالي يكون التعبير صائبا موجها ومؤثرا. فالمضحك من السقوط أو التزحلق اللاإرادي وغيرها من المفاجآت المثيرة للضحك، تعبر عن الظاهرة النفسية المتفاعلة، أما التعابير الفكاهية ذات الإتقان والإبداع فهي ظاهرة جمالية فنية تتعدى النفسي الواقعي. وفي هذا يقول عبد الحميد خطاب في كتابه الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية: "وهذا بخلاف "الضحك" و"المضحك"، إذ في مقابل التناسب التام الذي يؤلف ماهية الجمال نجد الضحك الذي يقوم –في الأساس– على الاختلال في تجمع الأجزاء وعلى النشوز بينها، كما في اختلال أجزاء الموقف الواحد ومكوناته، وهو ما يسمى في الدراسات الأدبية والفنية بـ "المفارقات Paradoxes"، وهي الأمور التي تنقلنا من حال متوقع مألوف ومقبول، إلى حال مفاجئ فيه مخالفة وإغراب ونشوز، وتنشأ عن تضاد، أو عدم ملاءمة، أو ظهور الشيء بغير مظهره، كالوقوع المصطنع، والصلاح المفتعل، وما إلى ذلك"[2].

[1] عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، مرجع سبق ذكره، ص 129.

[2] خطاب عبد الحميد ، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية، مرجع سبق ذكره، ص 25.

- **الوظيفة الإيديولوجية:**

يسرد رسام الكاريكاتور العربي الشهير ناجي العلي نكتة تختصر الواقع السياسي العربي من جهة وتظهر ميوله وتوجهاته من جهة أخرى. تقول النكتة: (قال قارئ حنظلة للمثقف الوطني المنهمك بالكتابة، مقالك اليوم عن الديمقراطية أعجبني كثيرا، ماذا ستكتب غدا؟ فأجابه الكاتب بكل ثقة : سأكتب وصيتي).

كثيرا ما تتضمن الفكاهة الممنوع والمحظور والطابو، وتتطرق لجميع الموضوعات دون استثناء، ولا تقيم حدود لإبداعاتها ولا تعترف بالقيود فهي أداة يستخدمها المبدع (في بعض المجالات) عند غياب حرية الكلمة، فهي اللغة الصامتة المشتركة بين ابناء المجتمع، لأنها تعتمد سياسة البناء على المجهول كما على المعلوم وتعتمد التعميم وعدم التصريح باسم من قيلت فيه غالبا لحماية النفس والابتعاد عن القضايا والمحاكم والمتابعة الأمنية.

فمثلا تستجيب النكتة للأحداث المحلية والعالمية أسرع من أي لون أخر من الألوان الأدبية أو الشعبية، فهي تراعي السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تنتج فيها نصوصها الفكاهية سواء أكانت شفوية أو كتابية، فهي تتمتع بخصوصية المحيط والتحولات داخله، لذلك تكون إما مؤيدة أو معارضة لمسار التحولات، وتسلط الضوء من خلال انتاجها الفني الساخر على توجهاتها السياسية والايديولوجية وفي نفس الوقت تعارض سياسة خصومها وأعدائها. هذا ما يجعل منها مرغوبة في كل الأوقات والأزمان بسبب تطورها وتجدد مضامينها.

3. الاتجاهات والمضامين في الفكاهة المعاصرة:

"إن لطبيعة وخصوصية التكوين السيكو- اجتماعي للشخصية الجزائرية. أثر واضح في سلوك الجزائريين المترتب عن انعدام الاستقرار السياسي والاجتماعي والثقافي الذي عرفته الجزائر منذ أولى العصور: انعدام الاستقرار في التكوين النفسي والاجتماعي لهذه الشخصية، الشيء الذي دفع بهذه الأخيرة إلى سلوك منحى تحرري رافض رغم الخضوع الظاهري: تحررية استقلالية، مستمدة من طبيعة العجينة الثقافية الحضارية العربية- الاسلامية – البربرية، التي صيرت النموذج الجزائري نموذجا للمقاومات ذات الأشكال المتصارعة حتى فيما بينها حول طبيعة المقاومة الفعالة والحقيقية"[1].

تنبع أهمية الفكاهة من الأهمية التي يوليها المجتمع الجزائري (الشخصية الجزائرية) بكل أطيافه للروح الفكاهية، بغرض الإبقاء على وقع الضحك، باعتبار هذا الأخير، شكلا من أشكال المقاومة النفسية الداخلية للعوامل الخارجية، حيث ترسم الفكاهة تارة بغرض البحث عن لحظة سعادة وتارة بغرض تجاوز القيود وتجاوز المحظورات، أي البحث عن "الحرية" المصادرة... المكبوتة والمقموعة. ومما يزيد في أهميتها هو تأثر أنماط الفكاهة بالمضمون الذي تحمله وتختصره الأساليب اللغوية خاصة لغة الحياة اليومية والتي تضيف للخصائص والمميزات الفكاهية حس فكاهي شعبي نابع من التوجهات الاجتماعية.

1.3 المضامين والتوجهات:

تعتبر النكتة بنت المجتمع، المجتمع بكل ما يطرأ عليه خاصة إذا كان غامضا أو مجهولا تنال منه. "غير أن المهم ليس فقط كون الفكاهة تنقل شيئا من حياتنا وواقعنا، بل كونها أيضا تعبر عن هذه الحياة وعن هذا الواقع.

1 يزلي عمار، أنطولوجيا الثقافة والمقاومة –الثقافة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي، الجزء الأول، منشورات البيت، الجزائر، ص الأخيرة.

فهي إلى حد بعيد، تؤرخ في كل مرحلة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية وحتى الاخلاقية القيمية وتواكب تطوراتها"[1]، وبهذا تتقارب الفكاهة والنكتة من مقولة: قلي نكاتك أو عرفني عليها أقول لك من أنت.

يقول أحد المبحوثين: "لا يجب أن ننكر أن النكات كلها ناجحة ومتداولة وتلاقي رواجا في كل الأزمنة والامكنة، ولكن نستطيع القول أن نجاح النكتة يكمن في مضمونها ورسالتها، فالغاية من النكتة هي انسانية اجتماعية تهدف للحياة والسعادة، لذلك يجب انتقاء المضمون".

ولأن السخرية والنكتة –خاصة– تخضع دائما لما هو واقع وحدث فوري وآني متجدد، لذلك نرى بعض النكات والتعابير الفكاهية تموت بعض فترة قصيرة، كأن تكون أسيرة لحظتها التاريخية (مثل النكات المناسباتية التي تنبع من خضم الأحداث والتحولات سواء الداخلية أو الخارجية)، فيما تبقى العديد منها قائمة لفترة معتبرة من الزمن لكنها تتعرض لبعض التعديلات (مثل النكات المتعلقة بالممارسات الاجتماعية والحياة اليومية: العمل، المال، المرأة، الزواج، الفساد وغيرها من الأمور الاجتماعية والسياسية والجنسية)، فيما يختفي جزء منها زمنا معينا ثم يعود للظهور.

من العوامل التي تتحكم في تجدد وتطور مضامين الفكاهة وعصرنتها ما يلي:

- مدى تعبيرها عن المرحلة أو الحالة الراهنة.
- التعثر السياسي والفساد الاقتصادي.
- عامل الملل والرغبة في التجديد.
- الأزمات والأحداث والمناسبات.
- تفاوت واقع حرية التعبير والرأي الخاص (الكبت والخوف و...).

[1] بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد، مرجع سبق ذكره، ص 98.

- تعقيدات الحياة وتزايد الآثار السلبية في المجتمعات (القهر، التخلف، البطالة، الظلم....).
- حركية المجتمع.
- توحيد الرؤية بين الأفراد في المواقف الصعبة والمنعطفات الخطيرة.
- الرصيد الثقافي والمقارنة بين المراحل (بحيث يتم اسقاط شخصيات وفترات سابقة على شخصيات وفترات حالية).
- إبداع وتعبير فردي وتواطؤ وقبول جماعي.
- تعدد الحوامل ووسائل التواصل لنشر الخطاب الفكاهي.
- الانبهار بالتفوق العالمي مقارنة بالتراجع والتخلف المحلي.
- التناقض وعدم وضوح الرؤية المستقبلية.

وكما أن تجدد وتغير مضامين الفكاهة وتوجهاتها تابع لظروف معينة تتحكم فيها، فإن زوالها أيضا يكون استجابة لظروف خاصة. والمتمثلة في زوال أساسها الاجتماعي والاقتصادي، أو بزوال الباعث لها، بالإضافة إلى التجاوب للجديد والرغبة في سماع تعابير فكاهية جديدة تواكب العصر. فلا وجود لفكاهة ثابتة مادام المجتمع يسير وفق قانون التطور كما يقول هيرقليط "إن التغير قانون الوجود وإن الاستقرار موت وعدم"[1]. فالمجتمع الجزائري عرف في فترة سابقة ليست بالبعيدة هجوما بالنكات على المعسكريين –ولاية معسكر- وتهاطلت النكات عليهم في هذه الفترة متناولة إياهم بشيء من السخرية والهزل والتهكم، واصفة إياهم بالبخل مرة وبالغباء أو عدم التفكير مرة أخرى، مرت فترة بسيطة لم نعد نسمع مثل هذه النكات وذلك بزوال أساسها أو الباعث لها متأثرا بظروف اجتماعية بحثة، وفي هذا السياق يجب أن نشير إلى نكات الفترة الحرجة التي مرت بها الجزائر حيث

[1] بوكفوسة محمد ،النكتة الشعبية بمنطقة وهران 2007-2009 دراسة في مضامينها و أبعادها، مرجع سبق ذكره، ص 98.

لم تنل النكت السياسية رواجا إلى في الفضاءات المغلقة، عكس الفترة الحالية التي أصبح فيها التهكم والسخرية السياسية هو الموضوع الأول والمادة الأولية للفكاهة المعاصرة.

إن أكثر ما يميز الفكاهة المعاصرة هو تحديها للظروف المعيشية الحالية، رغم ان الكثير لا يؤمن بأهمية هذا الفن، إلا أنه يستطيع أن يبلغ رسالته لأكبر شريحة من المجتمع وخاصة إذا كان يحمل مضمونا هاما، فالفكاهة آلية لعكس الواقع ومحاولة التعبير عنه وكشف مستوره وفضح نواقصه وتعثراته، لا يمكن التغاضي على نجاح النكتة وسط فشل العديد من الشخصيات والمجالات.

الفكاهة المعاصرة وبكل مضامينها تحمل بين طياتها دلالات جمالية فنية بأسلوب بسيط يعتمد على التراكيب الجاهزة والجمل القصيرة وكل مفرداتها هي من معجم الحياة اليومية الذي ينتجه الواقع بكل أبعاده، فالنكتة مثلا تبنى على الإيقاع اللفظي المختصر لتسهيل حفظها و ليكون لها أثر إيقاعي في النفس من خلال التشبيهات و السجع والكناية. وهي أيضا اللغة الصامتة المشتركة بين أبناء المجتمع، لم تترك بابا إلا وطرقته، ولا سترا إلا فضحته باعتبارها مجهولة المبدع والقائل وسريعة الانتشار.

تبقى النكتة كمصدر فكاهي ساخر ذات تقنية لغوية بالغة التكثيف والسخرية، شديدة النفاذ بمضامينها المركزة التي تغني الواحدة منها عن مقال كامل أو حديث مسهب.

2.3 الأبعاد الاجتماعية والنفسية والأخلاقية للفكاهة.

تلاقي المجتمعات الحديثة صعوبات متباينة في عملية التعليم والتعلم التي تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنهم من مسايرة الجماعة وتمنحهم التوافق الاجتماعي. اي تكسبهم الطابع الاجتماعي الذي يسهل لهم عملية الاندماج في أغوار الحياة الاجتماعية، فشخصية الفرد لا تبرز كاملة متزنة إلا من خلال توازن اجتماعي صحيح تعكسه التنشئة الاجتماعية والتفاعل الايجابي مع بقية الأفراد داخل المجتمع والقدرة على التكيف مع الوسط الذي يعيش فيه، ولا يكون هذا

إلا عندما يدرك الفرد (بفعل شخصيته المكتسبة) كيف يؤثر ومتى يتأثر "إن السيرورة التي يتعلم من خلالها الفرد كيف يربط طيلة حياته بين مجموعة العناصر السوسيو ثقافية للوسط الذي يعيش فيه وكيف يدمج بالتالي العناصر في بنية شخصيته، وكل ذلك بتأثير من تجاربه وبتأثير من العوامل الاجتماعية بحيث يستطيع التكيف من خلال كل ذلك مع الوسط الذي عليه أن يعيش فيه"[1].

إن هذا التوافق الاجتماعي تستطيع أن تعكسه النكتة باعتبارها موقف صاغه ذلك العقل الجماعي المجهول غالبا، مستخدما مفردات بسيطة قوامها المفارقات المكثفة التي تعج بها وقائع الحياة اليومية، إنها ذلك المنشور أو الإعلان الذي يتغلغل بسخريته اللاذعة إلى الأعماق. إنها الخطاب الرسمي لأغلب الجماعات التي لا تجيد اعداد الخطب والمقالات، رغم ذلك فهي لا تنفك عن تحليلاتها المعمقة التي تشرح وتظهر الواقع المعقد والمتناقض، من خلالها يمكن للجموع الغفيرة أن تضحك من عجزها وتروح عن همومها.

في عصرنا الحاضر لجأت العديد من الجامعات والمستشفيات ومخابر الدراسات (على غرار جامعة وولفر هامبتون والمستشفيات الأمريكية والأوروبية) إلى دراسة تاريخ النكتة خصوصا والفكاهة عموما، وعلاقتها بالطبيعة البشرية، ولا شك في انه من خلال دراسة هذا الفن –النقدي الساخر- يمكن دراسة الأوضاع الثقافية والاجتماعية والنفسية ككل لأي مجتمع، أي يمكن التعرف على أبعاد هذا الفن لأنه المختصر المفيد عن الوضع الذي تعيشه أية جماعة ذات ثقافة مشتركة، وبالتالي هي الدليل الذي نعبر من خلاله إلى واقع حقيقي يضمر الآمال والآلام معا. "فلنضحك لنرفع معنوياتنا، ولنضحك لنزود أجسامنا بالصحة والعافية، ولنضحك كي نفكر بشكل أفضل ..فالضحك دواء لعلاج كل آلام النفس.."[2].

[1] بوكفوسة محمود ، النكتة الشعبية الاجتماعية بمنطقة وهران، مرجع سبق ذكره، ص 61.

[2] الداموني حسين على لوباني، الملف السري للنكتة العربية، الانتشار العربي، بيروت، الطبعة 1، 2005، ص 09.

في حين تلعب الظروف الاجتماعية والثقافية وسمات الشخصية والاهتمامات الخاصة ومستوى التعليم، وغيرها من العديد من العوامل والمتغيرات النابعة من الواقع والأحول المعيشية دورا مهما في ابراز هذه الفروق النفسية والأحوال الشخصية وفي انتاج الفكاهة وتذوقها ، وبالتالي محاولة التقليل من تأثير هذه الفروق والميل للوسطية في كل الجوانب.

حدد شاكر عبد الحميد أبعاد الفكاهة كوظائف اجتماعية ونفسية بالدرجة الأولى، فهي السبيل لتحقيق التواصل والاتصال والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، وكذلك تساعد في ممارسة التحكم في سلوك الآخرين عن طريق الفكاهة، أو عن طريق إثارة الاهتمام والتشجيع وقد تستخدم الفكاهة كذلك للتماسك الاجتماعي. كما أنها قد تستخدم على حدوث حالة التطهير الجمعي للانفعالات السلبية المتراكمة بفعل أحداث الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاختلالات الناتجة عنها وما أكثرها لدى حكوماتنا ومؤسساتنا.

إن كل هذه الأبعاد وبكل خصائصها ومميزاتها في الاخير تعبر عن حاجيات واقعية اجتماعية أو أحيانا أخرى تعبر عن رفض لحاجيات أخرى، لكن من خلال سلوكيات وتصرفات مختلفة يؤثر فيها الذكاء على نحو واضح، وحتى من خلال تقبل الواقع وكل ظروفه وتفاصيله، تبرز لنا الشخصيات متنوعة ومختلفة، فبعض الناس يضحك كثيرا وبعضهم يضحك قليلا، والبعض الآخر تكون حالة الضحك عنده مرتبطة وفقا لأحوال الأفراد، ولكن تبقى طبيعة الفكاهة أو مضمونها المتحكم الثاني بعد الميول والاتجاهات في الرغبة أو عدمها في الضحك ومشاركة الآخرين عالم الفكاهة والاستمتاع بها.

3.3 الاتجاهات الفكاهية في النكتة:

إن نجاح الفكاهة يستلزم خطوات، من أجل التعبير المتفوق الراصد لنبضات الحياة، فالتلاعب بمقاييس الأشياء أو الشخصيات تضخيما أو تصغيرا، تطويلا أو تقصيرا، هو تلاعب يتم ضمن معيارية فنية هي تقديم النقد أو محاولة الإصلاح في جو من الفكاهة والإمتاع.

فكل التغيرات التي تمس البلاد (المجتمع) من قضايا داخلية سواء منها السياسية كالانتخابات والتعيينات أو المشاريع العمرانية كالبناءات الجديدة ومنجزات الطرق والمواصلات أو المعاملات الإدارية فيما يخص الشؤون الاجتماعية للأفراد من العمل والسكن والصحة والسياسة وغيرها من الشؤون الأخرى، وحتى تلك المنجزات داخل الفضاءات العامة تترك أثرها في نفسية الأفراد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويتخذون بذلك النكتة وسيلة للتعبير عن هذه التطلعات إما بالسخط تارة أو بالرضا تارة أخرى. فالمنكت حين يتأثر بمجتمعه، إنما يعكس فهمه هو للمجتمع، والنكتة تصوير لهذا الفهم ونقل له، فالمنكّت والفكاهي يتخذ لنفسه دائما اتجاها وموقفا فكريا في مجتمعه، ومن هنا تأتي الفرصة لأن نقول أن للنكتة الشعبية أبلغ الأثر في المجتمع، كما تعد صورة لتفاعل الشعب مع بيئته التي يعيش فيها على أساس أنها المرجعية الاجتماعية التي تصور الواقع تصويرا حيا وأمينا، وتعلم الفرد العبرة والحكمة والجرأة في التعبير، لذلك تعكس لنا الواقع من مرارته إلى سعادته.

1.3.3 الاتجاه السياسي والاقتصادي:

تفضل الجماهير كل ما له من صلة مشابهة للواقع، فالنكتة الناجحة مشروطة بعلاقتها المباشرة بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي، أو تمت له بصلة مشابهة لواقعه، لذلك قد تساعد عمليات تحليل بعض أنماط النكتة على معرفة اتجاهات الناس وميولهم وانشغالاتهم، مما قد يساعد بعض صناع القرار على تعديل أو حذف بعضها، وتحسين بعض الظروف السيئة إذا توافر لديهم الوعي بأهمية هذه التحليلات وتوافرت لديهم

الرغبة والارادة. وذلك من خلال النقد البناء من خلال الطابع الفكاهي الساخر، والكشف للمثالب والعيوب الاجتماعية.

كما تمنح النكتة والفكاهة مجالا للتعبير عن الاتجاهات العامة نحو السلطة وأنظمتها بأشكالها كافة، فهي تؤذي وظيفة النقد كما الكشف بطريقة سلسة وناجحة غالبا.

لقد لعب العمل الفني الهزلي والرسوم الهزلية دورا مهما في ثقافة الشباب خاصة، وفي الثقافات الفرعية عامة، وفي المقاومة بكل أشكالها وخاصة السياسية منها على امتداد القرن العشرين، كما عرفت هذه الأعمال الهزلية الساخرة رواجا كبيرا لها في جميع أنحاء المجتمعات التي عانت ظروفا قاسية وأوضاعا متأزمة.

بينما كانت النكتة كتعبير تهكمي ملمحا شعبيا هاما في صحافة وفكر وثقافة العالم كله، وتبقى من ثم مصدرا هاما من مصادر التعليقات السياسية، والنقد والايديولوجيا داخل الدول الديمقراطية أو غير الديمقراطية، فإن الستينات من القرن العشرين هي التي شهدت ظهور العمل الهزلي "السري" كسلاح من أسلحة المقاومة السياسية (الثقافة المضادة)، ولكن في هذه الفترة ومع هذا الكم الهائل والسهل لامتلاك وسائل التواصل واستقبال المنابر الاعلامية المختلفة والمتعددة، عاصرت النكتة وبقية الأشكال الفكاهية في المجتمع الجزائري مرحلة تاريخية مهمة، فرضت نفسها من خلالها كفضاء يحسب له ألف حساب.

2.3.3 الاتجاه الاجتماعي:

تنبع الأهمية السوسيولوجية للنكتة بفعل أن معظم ما يتداول منها هو وليد البيئة الاجتماعية للمجتمع بمختلف شرائحه وفئاته، حيث تقوم النكتة أو الفكاهة بفضح المستور وبالتالي تقدم مادة خصبة تسمح بالوقوف وفهم خفايا المجتمع وسبر أغوار مكبوتاته. لذلك من شأن تتبع مسار النكتة أن يكشف لنا عن أهم تطلعات الأفراد ورغباتهم وانتقاداتهم.

كما تلعب الظروف النفسية التي يعيشها الأفراد والتي غالبا ما تؤثر بقوة في الاتجاهات الفكرية والثقافية، فتؤذي إلى شيوع كلمات وتراكيب لغوية خاصة بهم وبتلك الفترة، وخير دليل على ذلك أن الشعب الجزائري إبان المرحلة الاستعمارية، تعلق بالألفاظ الوطنية والمقاومة والاستقلال والحرية وغيرها من المطالب والتي عبر عنها بتعابير وشعارات وطنية أوصلت صوته ورفضه للخضوع والاستعمار. أما الفترات الحالية هذه الفترات التي يكثر فيها الحديث عن الفساد والانحراف والعديد من الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة جعلت من الشباب يبدع في خلق جملة من التعابير والمصطلحات الساخرة المعبرة عن حالته النفسية.

في ما تأتي تناقضات الحياة الاجتماعية على هرم المشاكل التي تواجه أفراد المجتمع من حيث عدم قدرتهم على إحداث توازن اجتماعي ونفسي، ولا حتى القدرة على التجاوب والتفاعل في ظل التأزم والتشاؤم الذي يخيم على حياتهم.

لذلك تعتبر الفكاهة والنكتة من الوسائل التي يستعين بها الانسان في التغلب على بعض هذه التناقضات العامة وعلى آلامه النفسية الخاصة، كما أنها أحد الأساليب التي تستعين بها المجتمعات في مواجهة بعض مشكلاتها السياسية والاقتصادية، لبعث التفاؤل والاقبال على العمل وعلى الحياة بشكل خاص. فالتنفيس هو أساس الطبيعة الانسانية بحيث يحتاج الانسان لأوقات يتم من خلالها تفريغ كل شحناته السلبية والتشاؤمية. هذا لا يتم إلا من خلال لحظات تخصص للتنفيس والاعتماد على التعبير الفكاهي، فالفكاهة هي رسالة اجتماعية تهدف لإنتاج الضحك والابتسام أولا وأخيرا مهما تعددت وظائفها وأهدافها.

3.3.3 الاتجاه الثقافي الفكري:

إن الفكاهة البناءة هي التعبير الصادق عن أزماتنا، لذلك هي بمثابة الدور الايجابي والفعل المحرر منها. حيث أنها تنبه الأفراد إلى تفاصيل معيشتهم وما فيها من زيف. فلكل نكتة معنى فهي تتضمن قولا مفصلا وتعبيرا

صادقا معبرا رغم قصرها واختصارها، وبالتالي هي ضد الجمود والشعور بالعجز عن التغيير، حتى ولو كان التغيير يقتصر على طرائق التفكير والعيش فقط.

ضاعف الانفتاح الثقافي على العالم وتقيد حرية التعبير والراي الحر في مجتمعاتنا من النقد الساخر الملمح إلى الرغبة في تجاوز الوضع أو محاولة نقضه وفضحه وتهيئة الجو العام لزواله.

فميزة الخطاب الفكاهي أنه خطاب واعي يهدف لنشوء مواطن وميادين وساحات للتعبير الحر، حتى ولو كان تعبيرا رمزيا ولكنه تعبير ينتج قيم لغوية ثقافية وفكرية جديدة، نابعة من خضم الصراع والتعايش الاجتماعي.

لا مجال للشك أن النكتة تقدم فضاءا ثقافيا شعبيا لمقاومة الاكتئاب والقلق والغضب والاحباط من خلال الوجود الضاحك (الجماعي) وفي أثناء التفاعل الاجتماعي الخاص بالنكتة، فهي أسلوب أدبي شعبي لمواجهة الأزمات النفسية قبل كل شيء.

النتائج العامة

نتائج الدراسة

حاوات الدراسة من خلال البحث والتحليل للمعطيات، أن تتعرف على طبيعة التعابير في الفكاهة والنكتة وبواعثها وأهدافها وتوجهاتها، وتوصلت إلى أنها سمة فنية إبداعية بأسلوب تميز به الكثير من النكاتين فيما تعلق بها غيرهم، واستطاعت أن تعبر عن آمالهم وآلامهم رغم التنوع في التعابير والتوجهات والمضامين، لكن الذي لا يمكن إنكاره هو أن للمتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أكبر الأثر في نشأتها وانتشارها، كونها سلاح الضعفاء في وجه الأقوياء وفي وجه الظروف البائسة والقاسية غالبا.

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- ان النكتة ترتبط دون شك بالواقع ، لكن ليس من السهل تحديد كل ارتباطاتها بالواقع وهي تعتبر من الأطر المعرفية العمومية تتميز بمرونة عالية وقابلية التكيف والتحول ومسايرة تغيرات الزمان والمكان وما يجري فيه من أحداث.

2- الفكاهة بكل أشكالها تعكس المجتمع والثقافة السائدة فيه، وتعكس اللغة المستعملة فيه شعبيا.

3- تحيا النكتة أكثر في الفضاءات العامة حيث تغيب القيود و التحفظات (المقاهي، الشارع، الملاعب، وغيرها من الأماكن العمومية).

4- الفكاهة تعمل كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي في المجتمع تفاديا للإنفجار.

6- النكتة تعتبر منبر يرتبط بالرأي ويؤثر في الاتجاهات الاجتماعية والقيم وفي سلوك الأفراد والجماعات.

7- ميزة النكتة أنها اجتماعية بلغة شعبية بسيطة يتقنها ويفهمها الجميع (الفئات والطبقات).

8- الدافع الأساسي للنكتة هو خلق أجواء من الضحك والمرح ومشاركتها الأهل والأصدقاء.

9- تلعب الأحداث والتحولات وقوة التأثير العالمي دورا هاما في تجدد مضامين ورسائل النكات.

10- من خلال النتائج توصلنا أيضا إلى أن: النكات كان موضوعها غالبا موضوع واقعي يتأثر به الأفراد ويحاولون قولبته في قالب فكاهي..

11- ووضحت النتائج أن غالبية الممارسات في مضمون النكتة هي اجتماعية محضة كالفساد والتخلف والفقر والبطالة والتأزم ثم سياسية.

12- الطابع الاجتماعي للنكتة هو الغالب ثم يأتي بعده الاقتصادي والسياسي، بحيث يعتبرها الأفراد فضاء لطرح ومعالجة شؤون الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وبالتالي تظهر ميزة مهمة من ميزات النكتة بكونها في خدمة المجتمع وما يتعلق بظروفه وواقعه.

13- تعتمد النكتة على السخرية كدلالة مباشرة، لذلك يكون لها وقع قوي وصريح حتى لو بدت على العكس من ذلك.

14- النكات المروية من طرف المبحوثين ليست محصورة فقط في الزمن الحالي بل يمكن لها أن تشير إلى بعض التراكمات السابقة من خلال الإسقاط والمقارنة.

15- النكتة هي من أشكال التعبير الأكثر رصدا للعلاقات الخفية و السرية.

16- أغراض النكتة رغم أنها تختلف من فرد لآخر إلى أنها جاءت أغلبها متفقة على النقد ومحاولة استهجان الوضع.

17- تنطلق معظم النكات من دوافع اجتماعية واقعية.

18- بما أن النكتة تقدم لسامعها وراويها بعض الارتياح فالكل تقريبا يؤكد على شعبيتها الكبيرة والتعلق بها.

19- يفضل أغلب المبحوثين وسيلة الإلقاء أي التعبير عن النكات بالكلام تم عن طريق وسائل شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفايسبوك، مما يبقي على أهم ميزة وهي التداول الشفهي.

20- قوة الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ساعد في سرعة نشر الفكاهة والنكتة واستطاع تحديث أسلوبها.

21- النكتة كأداة تعبيرية عن رفض الواقع أي النكتة هي أداة هجوم وتكيف مع الواقع في الوقت نفسه.

22- السخرية من خلال النكتة نوعان سخرية ايجابية غير جادة هدفها المرح وسخرية سلبية جادة نقدية هدفها اللدغ و النبش في المجهول.

23- النكتة هي طريق لبث الوعي في نفوس الناس، ويتأتى هذا الوعي من خلال قراءة تأملية للحدث بقالب ساخر لكن واضح ومباشر.

24- النكتة توجهها اجتماعي، "شحن وتفريغ" فهي تعبر عن هموم الناس ومتاعبهم وتساعد على تفريغ كل هذه المكبوتات المشحونة بأسلوب مرح وساخر يعكس التفوق والتحرر.

25- إن الضد إذا تطرف فإنه يخلق ضده النوعي، هذا هو مبدأ تحدي القيود والرقابة سواء السياسية أو الأخلاقية الدينية.

26- أيضا تنتج النكتة لأغراض وتوجه ضد مؤسسات وحتى شخصيات مهما اختلفت المجالات.

27- الكبت والحرمان والمحرمات والممنوعات والتقاليد الاجتماعية القاسية هي أحد أسباب انتشار ورواج النكات خاصة منها السياسية والجنسية.

28- تتميز أغلب النكت بطابعها العامي أي بلغتها العامية المختلطة من العربية والفرنسية وغيرها من اللغات الدخيلة قديما وحديثا.

29- إذا كان الخطاب هو فن مخاطبة الناس وإقناعهم بكلام بليغ مختصر يؤثر في نفسية وتوجه سامعه، فإن النكتة هي ذلك الخطاب الشعبي الذي يشارك في انتاجه ويرغب في سماعه الكثير منا نظرا لأهميتها وسرعة انتشارها.

30- تحقق النكتة تقاربا كبيرا مع مقولة "كل ممنوع مرغوب"، القيود والتحفظات هي أيضا دافع للتحدي والعصيان.

31- تعلق أفراد المجتمع بكل ما هو شعبي سواء أكان لغويا أو شفويا.

32- النكتة تلاحق الحدث السياسي الفوري، كما تلاحق الشخصيات.

إذا كانت الأغلبية ترى في فن الكاريكاتور إبداعا بالصورة، فإن النكتة هي أيضا فن الإبداع بالكلمة المعبرة عن الضمير الشعبي، فمهما اختلفت أغراض وتوجهات النكتة تبقى هي أداة تعبيرية هزلية ساخرة تتجسد من خلال لغتها وأسلوبها العاميان، كما تعتبر سهلة الصياغة، فمبدعها يرسلها بلغة الخطاب اليومي العامي، لذلك فهي أكثر فهما وانتشارا بين الجماهير، وهي شفهية وليدة المجتمع. واللغة فيها تمثل خطاب الشعب الذي يجسد شخصيته ومستواه اللغوي و الحضاري والفكري.

خـــاتمة

خـاتمة:

إذن كغيره من آداب الأمم يتسم الأدب الشعبي الجزائري بالتعددية و التنوع من حيث أجناسه ومظاهره الفنية و الجمالية التي تتجلى في سائر الأغراض و الممارسات الفنية والثقافية والاجتماعية، ومن جملة هذه الإبداعات الشعبية نالت النكتة الشعبية الاجتماعية حظها الوافر داخل الأدب الشعبي الجزائري، حيث تعتبر من الأشكال التعبيرية التي أحبها و تعلق بها الناس كثيرا، وذلك لما وجدوا فيها من إثارة للضحك والترفيه النفسي.

فهي موقف ورأي ساخر تجاه موضوع ما. ولقد عدت النكتة من المواضيع ذات القدرة والتأثير حيث أجمع العديد من دارسي هذا الأدب على غرار بوعلي ياسين وشاكر عبد الحميد، على قدرتها على القيام بدورين اثنين في الوقت نفسه هما: المتعة والضحك و دور النقد و الإصلاح لوضعيات سلوكية سيئة وسلبية.

لقد أبدع الفكاهي والنكات الجزائري مادة غزيرة من النكت حيث يرددها في عدة مناسبات كما نوع في نصوصها تنوعا كبيرا، الأمر الذي فتح المجال واسعا لظهور النكتة بكل أنواعها (السياسية، الدينية، الجنسية ..).

ومهما يكن موضوع أو مضمون النكت فهي كانت ولا تزال حاضرة و بقوة في المخيال الشعبي الجزائري، الذي يلجأ دوما (محبا أو مرغما) لذلك الجو الفكاهي ويعمد إلى إثارة الضحك واستغلاله للمتعة النفسية ورفض آلام الواقع الاجتماعي والنفسي التعس بمواجهة هزلية فكاهية. لذلك لا يمكن الحديث عن فضاء جزائري خال من ممارسة التنكيت. فالنكتة حاضرة في البيت، في الشارع، في المدرسة، في الجامعة، وفي العمل، الغرض واحد تشترك فيه كل هذه الفضاءات هو نشر الضحك ومحاولة نقد سلوكيات اجتماعية وثقافية وسياسية ودينية حينا، ورفع سقف التحدي والأمل أحيانا أخرى.

وعليه فالنكتة داخل المجتمع الجزائري أيضا تنتج لأغراض وتوجه ضد مؤسسات وحتى شخصيات مهما اختلفت المجالات ، لذلك نعتبر أن تداول النكات داخل كل الفضاءات وبين كل الفئات دليل على أن الجميع يرغب في التنفيس ولكن ضمن إطار غالبا ما يكون واعيا وآمنا.

إن تعابير النكتة تنطلق غالبا "كما يراها العديد من الباحثين على غرار ابراهيم غلوم وشاكر عبد الحميد" من فلسفة اجتماعية ورؤية متفائلة ومسالمة تتفق وظائف الضحك فيها مع الرغبة الناعمة في التقارب والإصلاح الاجتماعي، وقد وصف فرويد نكات المهزلة بأنها نكات كتارسية (أي تطهيرية) أساسا إنها تحرير لا إثارة، كما أن الفكاهة بكل أنواعها وأشكالها وفي كل مراحلها الزمنية تولد لدينا ضحك المهزلة، والذي هو بمثابة الثأر السلمي العادل لجماعة الضعفاء في مقابل جماعة الأقوياء أو أصحاب السلطة، مما يجعله أدعى لأن يقترب بالوظيفة الاجتماعية النافعة، لا باعتباره أداة محافظة تضمن بقاء التقاليد والتشوهات الثقافية، واستمرار الآداب العامة المرعية، فحسب، وإنما باعتباره أيضا وسيلة فعالة تمكننا من تحقيق ضرب من التغير والحراك الاجتماعي.

وبالتالي يمكننا التحقق من فرضياتنا بحيث أتضح أن النكتة نابعة ومرتبطة بالواقع وبكل ظروفه المتجددة، مما يجعلها تتميز بمرونة عالية وقابلية التحول والتغير ومسايرة كل الأحداث والأزمات مضمونا (الرسالة) وشكلا (اللغة)، وبالتالي يجعلها تتصف بالطابع الاجتماعي التراكمي. كما أن التعابير الفكاهية تزداد كما وكيفا وتتنوع هدفا ووسيلة للقيام بوظائف واضحة في كل الأزمات والأوقات الحرجة أو الغامضة.

وفي الأخير يمكننا القول أن الفكاهة بصفة عامة والنكتة بصفة خاصة موغلة في جذور ثقافتنا الأدبية والشعبية، لكنها عرفت تطورا ملحوظا وتحررا كبيرا في السنوات الأخيرة بسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والاعلامي، وذلك من خلال الكثير من التعابير اللغوية الجديدة والمتنوعة التي تحدت قيود الرقابة والمنع، وتحدث الخطاب العالم رغم عاميتها، ما جعلها توجه هدفها وتحدد مسارها لتحويل الألم والكبت إلى نوع من التعبير الذي يخفف من وطأة البؤس والقمع، من خلال مضامينها المتنوعة والدقيقة، دون أن نغفل على جانب مصداقيتها في نقل وتصوير الواقع ومحاولة رفع سقف الأمل ومحو الألم (كما لا يمكن إنكار وجود نكات خالية المضمون لا تحتوي على أية رسالة وغير موجهة). فمن خلال العديد منها يمكن معرفة حجم التغيرات التي تخص

الشخصية الجزائرية وقياس اتجاهات الرأي العام لمعرفة رؤيتها وموقفها بخصوص القضايا التي يعيشها الأفراد، فضلا عن كشف تأثيراتها السلبية والإيجابية داخل مجتمعنا.

إن الاتجاهات الاجتماعية في التعابير الفكاهية المعاصرة، هي أنموذج الخطاب العامي في مقابل الخطاب العالم، تحمل الثقافة والوعي، فيما تتعلق مضامينها بالحدث المعاصر الأني والفوري، رغم محافظتها على التراكمات السابقة، فالفكاهة هي استراتيجية صناعة واعية لتوجيه الرأي العام تفاديا للانفجار.

الملاحق

استمارة

هذه الاستمارة موجهة إلى أفراد واقعيين وافتراضيين (استمارة إلكترونية) قصد المساعدة في جمع المعطيات حول موضوع: **الاتجاهات الاجتماعية في التعابير الفكاهية المعاصرة،** من اجل إعداد أطروحة الدكتوراه، قسم الفلسفة، جامعة وهران2 محمد بن أحمد.

ملاحظة: إن بيانات هذه الاستمارة سرية ولا تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي، والمعلومات التي تدلون بها تبقى سرية. لهذا نرجو منكم قراءة الأسئلة جيدا والإجابة بنزاهة وبموضوعية وذلك بوضع العلامة (*) أمام الإجابة المناسبة، نأمل منكم إحاطتها بالجدية والاهتمام والمصداقية بغرض الوصول إلى نتائج حقيقية معبرة عن الواقع.

المحور الأول : أسئلة متعلقة بالمبحوث

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

السن:

من 18 إلى 25 ☐

من 26 إلى 33 ☐

من 34 فما فوق ☐

المستوى: ثانوي ☐ ليسانس ☐ ماستر ☐ دكتوراه ☐

آخر حدده:

.....

المهنة:

.....

المحور الثاني : أسئلة أولية حول الفكاهة

1. **هل أنت شخص ميال للفكاهية؟** نعم ☐ لا☐
2. **هل تساعد في نشر جو الفكاهة والسخرية؟** نعم ☐ لا ☐
3. **هل تنكت ؟** نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

4. **هل نكّتّ ؟** كثيرا ☐ قليلا ☐
5. **ما هي وسيلتك في سماع ونشر النكتة:**

الأصدقاء ☐الأقارب ☐وسائل الإعلام ☐ الفيس بوك ☐

لماذا؟.....

6. **هل تتمتع أو تميل للأسلوب ساخر؟ ؟** نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

7. **كيف ترى تأثير هذا الأسلوب؟** فعال ☐ غير فعال ☐ آخر ☐

لماذا؟.....

8. **وماهي أغراضك من خلال السخرية والهزل؟**

الترفيه و التسلية ☐د ☐لاستهزاء ☐لحط من القيمة ☐

9. **كيف تقيم شعبية الفكاهة في مجتمعنا؟**

لها شعبية: كبيرة ☐ صغيرة ☐لا شعبية لها ☐

حسب موضوعاتها ☐ حسب الزمان والمكان ☐

آخر اذكره .....

المحور الثالث : الخطاب الفكاهي المعاصر: اللغة، التأثير والغرض

1. **ما الغرض من الفكاهة بنظرك؟**

الترويح ☐ السخرية ☐ نقد الواقع ☐

أخر حدده: .....

2. **كيف ترى الخطاب الفكاهي في مجتمعنا؟**

نقد بناء ☐ جاد ☐ ساخر فقط ☐ مؤثر ☐

3. وهل تعتبره شكل من أشكال التعبير الجمعي؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

4. ما هي الدوافع لإنتاج التعابير الهزلية الساخرة في مجتمعنا؟

اجتماعية ☐ سياسية ☐ اقتصادية☐ جميعها ☐

أخر اذكره: .....

5. وما هي أغراض تجددها ومسايرتها للزمن؟

الأحداث والتحولات ☐ وسائل التواصل الاجتماعي ☐ التأثير العالمي☐

إبداع فردي وقبول جماعي ☐ حركية المجتمع ☐ لا أعرف ☐

6. في نظرك ما هو منبع هذه التعابير الفكاهية المعاصرة؟

الواقع المعيش ☐ القهر والتأزم ☐ المقاومة وعدم الرضا ☐

السخرية من الواقع ☐ إظهار الحقائق ☐ الفراغ والبطالة ☐

7. ماهي اللغة الأكثر ايصالا وتفاعلا في هذا الخطاب الفكاهي؟

العربية ☐ الفرنسية ☐ العامية ☐ آخر ☐

المحور الرابع : الفكاهة المعاصرة : الآليات والوسائل

1. **ماهي أكثر الأساليب الفكاهية المعاصرة تأثيرا وشعبية ؟**

النكتة ☐ الكاريكاتير ☐ المسرح الفكاهي☐ الحصص الفكاهية المتلفزة☐

آخر اذكره .....

2. **هل تشارك في إحدى هذه الأساليب؟** نعم ☐ لا ☐

3. **وماهي أكثر المواضيع المعالجة فكاهيا تجلب انتباهك؟**

التعليم ☐ الصحة ☐ الثقافة☐ السياسة والاقتصاد ☐

المجتمع والأفراد ☐ الدين ☐ الآفات الاجتماعية☐ الشخصيات☐

آخر اذكره .....

4. **هل استفادت الفكاهة في مجتمعنا من الوسائل المتاحة لانتشارها؟**

نعم ☐ لا ☐ لا أعرف ☐

5. **هل تتابع فكاهيين معاصرين محددين؟** نعم ☐ لا ☐

6. **أذكر ثلاثة أسماء لفكاهيين معاصرين:**

1- .....2-.....3- .....

7. **ما هي وسيلة متابعتك لأعمالهم؟**

التلفزيون ☐ اليوتيوب ☐ الفايسبوك ☐ المسرح ☐

أخر أذكره:.....

المحور الخامس : تدوين ثلاثة نكات

يرجى منكم تدوين ثلاثة نكات أو أكثر:

النكتة

الأولى:.....

.....

.....

.....

النكتة الثانية:.....

.....

.....

.....

النكتة الثالثة:.....

.....

.....

.....

شكرا على تعاونكم معنا

المقابلة

ملاحظة: هذ النموذج من المقابلة هو موجه للمختصين بالأسلوب الفكاهي (نقاد، كتاب، و مسرحيين، والنكاتين ....)، قصد المساعدة في جمع معطيات حول الفكاهة والتعابير الفكاهية المعاصرة من اجل إعداد أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ: الاتجاهات الاجتماعية والتعابير الفكاهية المعاصرة، قسم الفلسفة، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد .

المحور الأول : أسئلة متعلقة بالمبحوث

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

الوظيفة:.....

المحور الثاني : أسئلة أولية حول الفكاهة

1. **كيف ترى الخطاب الفكاهي المعاصر في الجزائر؟**
2. **وهل هذا الخطاب هو الأكثر تأثيرا وايصالا للرسالة والمضمون؟**
3. **هل تعتبر النكتة شكلا من أشكال التعبير ؟ لماذا؟**
4. **كيف ترى تجدد النكتة ومسايرتها للحدث الآني؟**

المحور الثاني : الدوافع والمضامين

5. **ما هي الدوافع لإنتاج التعابير الهزلية والساخرة في مجتمعنا؟**
6. **في نظرك ما هو منبع هذه التعابير الفكاهية المعاصرة؟**
7. **وما هي أغراضها؟**
8. **كيف تصنف مضامينها ولأي المجالات؟**
9. **هل استفادت الفكاهة في مجتمعنا من الوسائل المتاحة لانتشارها، كوسائل التواصل الاجتماعي مثلا؟**
10. **وهل اصبحت الملجأ والمتنفس الوحيد للأفراد، تفاديا للتأزم والانفجار؟**

شكرا لتعاونكم معنا.

الاستمارة الالكترونية

Je vous ai invité à remplir un formulaire :

الاتجاهات الاجتماعية في التعابير الفكاهية المعاصرة

هذه الاستمارة موجهة الى افراد واقعيين وافتراضيين _ عبر شبكات التواصل الاجتماعي - قصد المساعدة في جمع المعطيات حول الموضوع من أجل إعداد أطروحة دكتوراه ،قسم الفلسفة ،جامعة وهران

ملاحظة: إن بيانات هذه الاستمارةسرية ولا تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي، والمعلومات التي تدلون بها تبقى سرية .لهذا نرجو منكم قراءة الأسئلةجيدا والإجابة عنها بنزاهة وموضوعية وذلك باختيار الاجابة المناسبة ، نأمل منكم إحاطتها بالجدية والاهتمام والمصدقية بغرض الوصول الى نتائج حقيقية معبرة عن الواقع.

REMPLIR LE FORMULAIRE

استمارة

موضوعها : الاتجاهات الاجتماعية في التعابير الفكهية

الجنس

- [ ] ذكر
- [ ] انثى

السن

- [ ] من 18 الى 25
- [ ] من 26 الى 33
- [ ] من 34 فما فوق

المستوى

- [ ] ثانوي

المستوى

- [ ] ثانوي
- [ ] ليسانس
- [ ] ما ستر
- [ ] دكتوراه
- [ ] Autre :

هل انت شخص ميال للفكاهة؟

- [ ] نعم
- [ ] لا
- [ ] Autre :

هل انت شخص ميال للفكاهة؟

- [ ] نعم

هل انت شخص ميال للفكاهة؟

- [ ] نعم
- [ ] لا

هل تساعد في نشر جو الفكاهة والسخرية

- [ ] نعم
- [ ] لا

هل تنكت؟

- [ ] كثيرا
- [ ] قليلا
- [ ] Autre :

لماذا؟

https://docs.google.com/form

هل نكت؟

- كثيرا
- قليلا

ما هي وسيلتك في سماع ونشر النكتة؟

- الاصدقاء
- الاقارب
- وسائل الاعلام
- الفيس بوك

هل تتمتع او تميل للأسلوب الساخر؟

- نعم
- لا

كيف ترى تأثير هذا الاسلوب ؟

- فعال
- غير فعال
- أخر

لماذا؟

Votre réponse

ما هي أغراضك من خلال السخرية والهزل؟

- الترفيه والتسلية
- النقد
- الاستهزاء
- الحط من القيمة

كيف تقييم شعبية الفكاهة فى

كيف تقييم شعبية الفكاهة في مجتمعنا؟

- لها شعبية كبيرة
- لها شعبية صغيرة
- لا شعبية لها
- حسب موضوعاتها
- حسب الزمان والمكان

سبب اخر اذكره

Votre réponse

ما الغرض من الفكاهة بنظرك؟

- الترويح
- السخرية
- نقد الواقع

ما الغرض من الفكاهة بنظرك؟

- الترويح
- السخرية
- نقد الواقع

اخر حدده

Votre réponse

كيف ترى الخطاب الفكاهي في مجتمعنا؟

- نقد بناء
- ساخرفقط
- مؤثر
- جاد

هل تعتبره شكل من اشكال التعبير

https://docs.google.com/form
2
هل تعتبره شكل من اشكال التعبير الجمعي؟
نعم
لا
أحيانا
ما هي الدوافع لانتاج التعابير الهزلية الساخرة في مجتمعنا؟
الأحداث والتحولات
وسائل التواصل الاجتماعي
التأثير العالمي
إبداع فردي وقبول جماعي
حركية المجتمع
لا أعرف

في نظرك ما هو منبع هذه التعبير الفكاهية المعاصرة؟

- ○ الواقع المعيش
- ○ القهر والتأزم
- ○ المقاومة وعدم الرضا
- ○ السخرية من الواقع
- ○ إضهار الحقائق
- ○ الفراغ والبطالة

ما هي اللغة الاكثر ايصالا وتفاعلا في هذا الخطاب الفكاهي؟

- ○ العربية
- ○ الفرنسية
- ○ العامية
- ○ اخر

https://docs.google.com/form
2
ما هي اكثر الاساليب الفكاهية تاثيرا وشعبية؟
النكتة
الكاريكتير
المسرح الفكاهي
الحصص الفكاهية المتلفزة
اخر اذكره
Votre réponse
هل تشارك في احدى هذه الاساليب ؟
نعم
لا

ما هي أكثر المواضيع المعالجة فكاهيا تجلب انتباهك؟

- ○ التعليم
- ○ الصحة
- ○ الثقافة
- ○ السياسة والاقتصاد
- ○ المجتمع والافراد
- ○ الدين
- ○ الافات الاجتماعية
- ○ الشخصيات

اخر اذكره

Votre réponse

هل استفادت الفكاهة في مجتمعنا من الوسائل المتاحة لانتشارها؟

هل استفادت الفكاهة في مجتمعنا من الوسائل المتاحة لانتشارها؟

- نعم
- لا
- لا أعرف

هل تتابع فكاهيين معاصريين محددين؟

- نعم
- لا

أذكر ثلاثة أسماء لفكاهيين معاصرين؟

Votre réponse

ما هي وسيلة متابعتك لاعمالهم

- التلفزيون

ما هي وسيلة متابعتك لاعمالهم

- التلفزيون
- اليوتوب
- الفيسبوك
- المسرح
- اخر

يرجى منكم تدوين ثلاثة نكات أو أكثر ؟

Votre réponse

- Option 1

- Option 1

ENVOYER

قائمة المصادر و المراجع

قائمـة المصـادر والمـراجع

القرآن الكريم.

1/ المعاجم والقواميس

1. ابن منظور، لسان العرب ، مج 2 ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1992.
2. أبي القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة.
3. إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة والصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، الجزء السادس، الطبعة الثالثة، 1984.
4. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، القاهرة، الجزء الأول، د.ت.
5. حجاب محمد منير، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع ،القاهرة ،الطبعة الأولى ،2004.
6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد الرابع، الطبعة الأولى، 2003.
7. ر. بودون وف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ط1- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1986.
8. مجموعة من الباحثين، المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الخامسة، 1987.
9. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية. ب ت.
10. معجم المشتغلين بالفلسفة في الجزائر، الجزء الأول، الجيل الأول 1960-1990، الطبعة الأولى 2013.

11. JEAN Dubois Et Autres, Dictionnaire De L'anguistique Et Des Sciences Du Langages, Edit La Rousse, Paris, 2001.

12. Le Petite Larousse. Ed Larousse, paris 1998/ 2009.

2/ المراجع

أ. الكتب باللغة العربية

1. إبراهيم محمود، تراجيديا الضحك، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة 1، 2017.

2. ابراهيم محمود، تراجيديا الضحك، دار الحوار، سورية، الطبعة الأولى، 2017.

3. ابراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ب ت.

4. ابراهيم نبيلة، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت، 1974.

5. أبو العلا عصام الدين حسن، نظرية أرسطو طاليس عن الكوميديا، مكتبة مدبولي، بيروت، 1993.

6. أبو خضور محمد، النكتة الصهيونية، دار الحكمة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1990.

7. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، التربيع والتدوير، عني بنشره وتحقيقه: شارل بلات، المعهد الفرنسي بدمشق، دمشق، 1955.

8. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، فلسفة الجد والهزل، قدمه وشرحه: الشيخ محمد علي الزعبي، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق، ب ت.

9. أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الثقافة، 1973 .

10. أمقران عبد الرزاق، في سوسيولوجيا المجتمع، دراسات في علم الاجتماع، المكتبة العصرية، مصر، 2009.

11. برغسون هنري، الضحك، ترجمة علي مقلد، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، مصر، ب.ت.

12. بلعيد صالح، في المسألة الأمازيغية، دار هومة، الجزائر، الطبعة الثانية،1999.

13. بن قارة خليفة، اللغة العربية في الجزائر – من الحظر إلى الحجر، تقديم: إنعام بيوض، منشورات السائحي، الجزائر، الطبعة 2016.

14. بن نعمان أحمد، نفسية الشعب الجزائري، دراسة علمية في الأنثروبولوجيا النفسية، دار الأمة، الجزائر، 1994.

15. بورايو عبدالحميد، في الثقافة الشعبية الجزائرية –التاريخ والقضايا والتجليات، فيسيرا للنشر، الجزائر، 2011.

16. بوعلي ياسين، بيان الحد بين الجد والهزل –دراسة في أدب النكتة، دار المدى، بيروت، الطبعة الثانية، 2013.

17. بوعلي ياسين، عين الزهور –سيرة ضاحكة، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، الطبعة 1، 2010.

18. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979.

19. التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، بيروت، المجلد الثاني، 1996.

20. جان كالفي لويس، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ت: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة 1، بيروت، 2008.

21. الجوهري محمد، لغة الحياة اليومية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، 2007.

22. الحافظ جلال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الثانية، 2010.

23. الحافظ جلال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ،أخبار الحمقى والمغفلين ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،2010.

24. حجاب محمد منير، المنجد الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الألى، 2004.

25. حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة- المجالات والاتجاهات، دار قباء الحديثة، القاهرة، الطبعة4، 2007.

26. حركة أمل، دراسات في علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2011.

27. الحكيم توفيق، فن الأدب، مكتبة الآداب ومطبعتها، بالجماميز، مصر، د.ت.

28. خطاب عبد الحميد، الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الاستيطيقية –دراسة تحليلية في ماهية الضحك الهزلي فنيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

29. خوالدية أسماء، الفكه في قصص كرامات الصوفية –بين التقديس والتحميق- منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2005.

30. الداموني حسين علي لوباني، الملف السري للنكتة، الانتشار العربي، بيروت، الطبعة 1، 2005.

31. الدبس لطفي عثمان، الفكاهة عند العرب ، دار وائل للنشر، عمان ،الطبعة الأولى ،2004.

32. دي سوسيرفريدينان، علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بيروت، 1985.

33. رجب مصطفى، سيكولوجية الضحك عند الجاحظ، مجلة الحرس الوطني، الكويت، العدد 284، 2006.

34. زكرياء ابراهيم، سيكولوجية الفكاهة والضحك، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.

35. زكرياء فؤاد، جمهورية أفلاطون –دراسة نقدية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1985.

36. الزويني عبد الحسن عباس حسن الجمل، البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان، كلية الآداب جامعة الكوفة، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، 2010.

37. ساسي هادف بوزيد، الازدواجية اللغوية في الجزائر المستقلة، دراسة سوسيو–لسانية، قالمة، الجزائر، بت.

38. ستوري جون وميخائيل باختين وآخرون، الكرنفال في الثقافة الشعبية، إعداد وترجمة: خالد حامد، منشورات المتوسط، إيطاليا، الطبعة الأولى، 2017.

39. سراج الدين محمد، النوادر والطرائف –الفكاهة في الشعر العربي الحديث، دار الراتب الجامعية، بيروت، ب ت.

40. السعيد حسن، سيكولوجية الإشاعة، رؤية قرآنية، إشارات موحية في الحرب النفسية وأجندة المواجهة، دار دجلة، الأردن، الطبعة 1، 2011.

41. سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

42. سلامة عبد الرحمن، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، مكتبة الشعب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

43. سيد خليفة علي محمد، شخصية المضحك عند العرب، حتى نهاية حكم المتوكل –دراسة فنية–، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2015.

44. شاكر عبد الحميد وآخرون، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث الاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004.

45. شاكر عبد الحميد وآخرون، الكتاب السابع عشر الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي –تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، الطبعة 1، 2004.

46. شرقي سنوسي مصطفى، تعابير الغضب اللهجية عند شباب مدينتي تلمسان ووجدة–دراسة اجتماعية لغوية في المجال الدراسي والمنزلي، دار الكنوز، الجزائر،2003.

47. طالب الإبراهيمي خولة، الجزائريون والمسألة اللغوية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

48. طريق الإنسان الجديد بين الحرية والاشتراكية، دار الآداب، بيروت، 1962.

49. عبد الرحمان عائشة، لغتنا والحياة، دار المعارف، مصر، 1978.

50. العبيدي ليلى، الفكه في الإسلام، دار الساقي، بيروت، الطبعة الآلية، 2010.

51. عبيس رائد، فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2016.

52. عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

53. عشراتي سليمان، الشخصية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

54. علم الاجتماع اللغوي لبرنار صبولسكي، ترجمة عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

55. عناني محمد، فن الكوميديا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

56. عيادي سعيد، أثريات المسألة اللغوية في الجزائر –ما تبقى من سيرة الخبير بيير كون، مؤسسة بن مرابط، الجزائر، 2013.

57. غاري جان بيار، عولمة الثقافة، ترجمة: عبد الجليل الأزدي، دار القصبة،الجزائر 2002.

58. غلوم ابراهيم عبد الله، بنية الكوميديا الهزلية –دراسة لتجربة الكاتب والمخرج المسرحي الكويتي عبدالرحمان الضويحلي وتوثيق لمسرحية انتخبوني، مؤسسة الانتشار الإعلامي، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 2013.

59. فريحة أنيس، الفكاهة عند العرب ، مكتبة رأس بيروت ، بيروت ،الطبعة الأولى، 1962.

60. فريحة أنيس، الفكاهة عند العرب، مكتبة رأس بيروت، بيروت، الطبعة الأولى، 1992.

61. فزازي أمينة، مناهج ودراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011.

62. قزيحة رياض، الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى،ب ت.

63. كلازمن جوزيف، الفكاهة اليهودية، تر: محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، الطبعة 1، 2009.

64. كناعنة شريف، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله فلسطين، 2011.

65. الكوخي محمد، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، التعدد والانصهار في واقع الانسان واللغة والثقافة والتاريخ، افريقيا الشرق، المغرب، 2014.

66. مادن سهام، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، مؤسسة كنوز الحكمة، 2011.

67. مجدي كامل، أشهر النكت السياسية، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، الطبعة الأولى، 2008.

68. مجموعة من الأكاديميين، ثقافة المقاومة، اشراف وتقديم: الدكتور بوعزيز وحيد، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، السداسي الأول، الجزائر، 2016.

69. محمد الباز، زعماء وعملاء، دار الطليعة، القاهرة، 2003.

70. مرتاض عبد المالك، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

71. المسدي عبد السلام، الهوية العربية والأمن اللغوي –دراسة وتوثيق-، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت الطبعة 1، 2014.

72. المشرقي محمد محي الدين، افريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، مصر، الطبعة 4، 1969.

73. معتوق فريدريك، سوسيولوجيا التراث، بيروت، شبكة المعارف، الطبعة الأولى، 2010.

74. مولى باسم ناظم سليمان ناصر، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012.

75. نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، الطبعة الأولى، 1978.

76. هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ،1967.

77. يزلي عمار، العالم العربي و النكتة السياسية –آليات إنتاج وتسويق: الجزائر نموذجا، بحث معد للنشر.

78. يزلي عمار، القبيلة، الفضاء والمعتقد، بحث في تشكل عناصر بنية الهوية المغاربية. منشورات "لالة صفية" وهران. 2016.

79. يزلي عمار، أنطولوجيا الثقافة والمقاومة –الثقافة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي، الجزء الأول، منشورات البيت، الجزائر، 2014.

80. يزلي عمار، أنطولوجيا الثقافة والمقاومة –السخرية والمقاومة الثقافية للاحتلال، الجزء الثاني، منشورات البيت، الجزائر، 2014.

81. يزلي عمار، ثورة النساء، أهازيج عن الثورة الجزائرية. منشورات البيت. الجزائر. 2009.

ب. الكتب باللغة الفرنسية:

1. ANDRE Santini/ DOTTELONDE Pierre, O Corse ile d'humour, le cherche midi, paris, 2004.

2. BENACHENHOU Ahmed, connaissance du Maghreb. Ed de l'ANP. 1971.
3. CAROLE Giron, Histoires Belges, Editions Albin Michel S.A, 1999.
4. FABRICE Erre et TERREUR Graphique, Le Pouvoir De La Satire, Dargaud, Première Edition, France, 2018.
5. JEAN MARIE Gourio, les nouvelles brèves de comptoir, tome 2, Editions Robert Laffont S.A, Paris, 1999.
6. LEBARON Frédéric, La Sociologie De A à Z , Editions Dunod, Paris, 2009.
7. LORETTA La Roche, Relax ! Le Pouvoir De L'humour Pour Vaincre Le Stress, Editions Dervy, paris, 2002.
8. REOCKELEIN Jone, The Psychology Of Humour, A Reference Guide And Annotated Bibliography, London, Green Wood Press.
9. PIAGOVALVERDE Beatrice, L'humour Dans La Conversation Familière : Description Et Analyse L'linguistique, Paris, France, Edition L'harmathon, 2003.

3/ الأطروحات والرسائل الجامعية

1. اسقيل ابراهيم، لغة التعريف وتعريف اللغة، مذكرة ماجستير في التنمية اللغوية، جامعة فاس، المغرب، 2011-2012.
2. بن عمار بهيجة، صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية ، منطقة تلمسان أنموذجا –ماجستير في الثقافة الشعبية – جامعة تلمسان 2011-2012.

3. بوكفوسة محمد، النكتة الاجتماعية الشعبية في منطقة وهران –دراسة في مضامينها وأبعادها، ماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011.

4. تيايبية عبد الوهاب، توظيف التراث في مسرح سعد الله ونوس، ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

5. جهاد عبد القادر قويدر، شعر الفكاهة في العصر العباسي –دراسة نقدية تحليلية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، حمص، 2008-2009.

6. خرشوش عبد الحكيم، أسلوب التهكم في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي –دراسة تداولية، مذكرة ماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.

7. خلاف مسعودة، التعليمية وإشكالية التعريب في الجزائر، دكتوراه في علوم اللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2010-2011.

8. طبشي أيمان، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010-2011.

9. عداد راضية، الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي (النثر خاصة) جمع ودراسة، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، جامعة منتوري قسنطينة، 20005-2006.

10. غريبي عبد الكريم، الفكاهة في مسرح عبد القادر علولة بين الابداع والاقتباس، مذكرة ماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012.

11. يحياوي محمود، الفن الهزلي عند برغسون، أطروحة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في الفلسفة، جامعة تونس، 2003-2004.

12. يزلي عمار ، المقاومة بالسخرية في الأدب الجزائري ، بحث سوسيوثقافي في بنية التصور الأدبي الجزائري ما بين 1930- 1954، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع الثقافي ، جامعة وهران.

13. ABAHRI Fatima Zohra, L'écriture Humoristique Dans Le Seigneur Vous Le Rendra De MahiBinebine, Mémoire Présent Dans Option : Langue, Littérature Et Civilisation, Université Mohamed Kheider, Biskra, 2014-2015.

4/ المجلات والدراسات

1. أمارة أسعد، النكتة والفكاهة ونمط الشخصية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3174، تاريخ 2010.

2. امام عبد الفتاح امام، مفهوم التهكم عند كيركجور، الرسالة التاسعة عشر، حوليات كلية الآداب، الحولية الرابعة، قسم الفلسفة، جامعة الكويت، 1983.

3. بن سالم عبد الله بن عبد الكريم، دور النكتة في الإدارة رؤية جديدة ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد 31، 2012.

4. بوعلي ياسين، تعبيرات النكتة عن العصبية الإثنية والقومية، دراسات عربية، مجلة فكرية اقتصادية اجتماعية، العدد 10/9، السنة 31.

5. بومديني بلقاسم، المجتمع الجزائري بين الهوية اللغوية الرسمية والهوية اللغوية الشعبية، مجلة جامعية المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، ابن خلدون، تلمسان، 2003.

6. حسين العفيف فاطمة، سخرية درويش في خطب الدكتاتور الموزونة، مجلة رؤى الفكرية، العدد 2، أوت 2015.

7. حسين عويز انتصار، فن السخرية عند جرير، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 15، 2009.

8. حسين ناجي فاتن، مفهوم التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد 04، العدد 01، 2012.

9. حفيظة بلقاسمي، ترجمة الاخطاب الاشهاري، مجلة التدوين، جامعة وهران، العدد03، ديسمبر 2011.

10. خالدي عادل، في الجزائر واقع افتراضي، مجلة الدوحة، العدد 129، يوليو 2018.

11. خدامي محسن وجنتي فر محمد، السخرية وحقولها الدلالية في الشعر العراقي المعاصر أحمد مطر نموذجا، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة 12، العدد 04، شتاء 1، 437هـ.

12. رجب مصطفى، لماذا نضحك، بل لماذا لا نضحك، مجلة المنال، عدد مارس، 2015.

13. السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1988.

14. شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك –رؤية جديدة، سلسلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع289، يناير، 2003.

15. شطاح محمد، الازدواجية اللغوية في وسائل الإعلام –بلدان المغرب العربي –دراسة نقدية، مجلة الإمارات العربية المتحدة، جامعة الشارقة، بدون تاريخ.

16. شفيق محمد، ما هي علاقة الأمازيغية بالعربية في جذورها الكبرى، مجلة البحث العلمي، الجامعة المغربية، 1976.

17. شمسي واقف زاده، الأدب الساخر –أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة فصلية، دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد 12، ب ت.

18. صحراوي عز الدين، اللغة العربية في الجزائر : التاريخ والهوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة، العدد الخامس، جوان 2009.

19. ضيف شوقي، الفكاهة في مصر، كتاب الهلال، عدد 83، فبراير 1985.

20. فرحي دليلة، الازدواجية اللغوية: مفاهيم وإرهاصات- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مجلة، جامعة بسكرة، العدد الخامس مارس 2009.

21. القاسم سميح، مجلة الناقد، عدد آذار، 1990.

22. مجلة المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي، الجزائريون ورحلة البحث عن الهوية، ابن خلدون، الجزائر، تلمسان، 2006.

23. مجموعة من المؤلفين، الفكاهة والضحك، مجلة عالم الفكر، المجلد 13، العدد 03، الكويت، 1982.

24. الورفلي مبروكة، الضحك في وجه الخوف –مفردات المقاومة السلبية في المج الليبي، مجلة المستقبل العربي، ب ت.

25. ولد القابلة إدريس، في النكتة السياسية –نقد وتحليل-، مجلة الثقافة، أيلول/ سبتمبر 2008.

26. يزلي عمار، النكتة الاجتماعية هل هي تهريب سياسي؟، مجلة الدوحة، عدد 70، 2013.

27. AHMED Moatassime, Le Bilinguisme Sauvage, L'ex ample Maghrébin, In : Tiers –Monde, Tome 15, N 59-60.

5/ المواقع الإلكترونية

1. http://www.lematindz.net/news/21683-cette-langue-nest-pas-mienne-mais-mon-butin-de-guerre.html

2. http:/ www.elaph.com

الكشوري غسان، العامية واللغة العربية –سياق تاريخي موجز.

3. http:/ library.islamweb.net/newLibrary/displaybook.phpidform،

ضحك، الجزء التاسع.

4. http:/www.star times.com./ f.aspx

علي محمود، حاجة الإنسان إلى الضحك، الفكاهة والنقد الساخر.

5. http:/ www.slideshare.net/batoo/mahmoud/ss -14856718.

6. http://www.ta5atub.com

الأوراغي محمد، الثقافة الشعبية: الحضور المعرفي والقيمة الدراسية- جامعة تلمسان.

7. www.day7/egypt.com

8. http ://www.lissaniat.net/viewtopic?p=7520èsid=d

عكاشة محمود، تحليل النكت السياسية في ضوء تقنية الرمز و الكتابة.

9. http:/ brahimblogspotcom.blogspot.com/2011/04/blog-spot9635

اليوم السابع، الفكاهة ممتدة في جذورنا، تاريخ النشر 2014/12/16،إعادة النشر يوم 2018/03/23 .

الفهرس

الفهرس

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة عامة.....**01**

الفصل الأول: اللغة والممارسات الاجتماعية

المبحث الأول: الممارسات اللغوية والواقع المتغير.....**24**

1- ثبات اللغة وتحول اللسان.....28

2- اللغة، اللهجات والهوية.....38

المبحث الثاني: التحولات الجديدة والتشكلات اللغوية.....**47**

1- التحولات السريعة والانفتاح اللغوي.....48

2- التماهي اللغوي والتماهي الهوياتي.....51

الفصل الثاني: الضحك والفكاهة: الماهية والوظيفة

المبحث الأول: الجذور التاريخية للضحك.....**58**

1- ماهية الضحك.....59

2- الضحك كظاهرة إنسانية. 64

3- ثقافة الإضحاك.....68

4- أصناف الضحك.....70

5- شخصية المضحك عند قدماء العرب.....72

المبحث الثاني: الفكاهة: الجذور التاريخية.....74

1- تأطير مفهوم الفكاهة.....74

2- تاريخ الفكاهة.....77

3- الفكاهة في الثقافة العربية.....78

4- الفكاهة في الثقافة الغربية.....80

5- الفكه في الثقافة العربية الاسلامية.....84

6- الفكاهة في الثقافة اليهودية.....89

7- الفكاهة الشعبية.....93

المبحث الثالث: وظيفة ومميزات الفكاهة.....96

1- مميزات وخصائص الفكاهة.....96

2- أنواع الفكاهة.....98

3- وظائف وأغراض الفكاهة.....101

4- الفكاهة اداة التوازن الاجتماعي.....104

5- الفكاهة: والواقع والشخصية.....106

الفصل الثالث: الفكاهة والسخرية المعاصرة كأداة لإثبات الذات

المبحث الأول: آليات النقد الساخر.....111

1- السخرية.....112

2- الهزل.....117
3- التهكم.....118
4- الأساليب الحديثة للسخرية والهزل.....120
5- ثنائية الجد والهزل.....123
6- تمثل الساخر في الفن.....126
المبحث الثاني: النكتة: إبداع بالكلمة ونقد ساخر.....129
1- مفهوم النكتة.....129
2- تاريخ النكتة.....133
3- أنواع النكتة.....136
4- خصائص ومميزات النكتة.....138
5- تطور النكتة من تطور وحيوية المجتمع.....142
6- البناء اللغوي للنكتة.....144
المبحث الثالث: الفكاهة والنكتة كشكل من أشكال المقاومة المعاصرة.....146
1- المجتمع الجزائري بين أناس الفرح وأناس الكآبة.....147
2- السخرية والهزء من منطلق العين بصيرة واليد قصيرة.....148
3- من الهشاشة والتهميش إلى الرفض والمقاومة.....151
4- الفكاهة قضية معاصرة يرتبط وجودها بالأزمات 155
5- دلائل الأزمنة المعاصرة 156
6- النكتة لتجاوز الأزمات أو التخفيف من حدتها 158

الفصل الرابع: اتجاهات الفكاهة وعوامل نشوئها

المبحث الأول: منهجية المقاربة الميدانية..... 162

المبحث الثاني: الدوافع والوظائف في الفكاهة من خلال النكتة..... 190

1- طبيعة التعابير الفكاهية المعاصرة..... 190

2- الدوافع وآليات النقد الساخر..... 195

3- المصادر المشكلة للتعابير الفكاهية المعاصرة..... 198

4- وظائف التعابير الفكاهية السوسيوثقافية، الجمالية الفنية والإيديولوجية..... 201

المبحث الثالث: الاتجاهات والمضامين في الفكاهة المعاصرة..... 205

1- المضامين والتوجهات..... 205

2- الأبعاد الاجتماعية والنفسية والأخلاقية للفكاهة..... 208

3- الاتجاهات الفكاهية في النكتة..... 211

النتائج العامة..... 216

خاتمة 221

الملاحق:..... 224

1- نموذج الاستمارة الميدانية..... 225

2- نموذج المقابلة..... 229

3- نموذج الاستمارة الالكترونية..... 230

المراجع..... 244

الفهرس..... 259

الملخص

لا شك أن للمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية أثر كبير في الخطاب الفكاهي الابداعي الراصد لتلك المتغيرات والتحولات، ولعل الفكاهي أو المنكت من الأوائل الذين يهتمون ويلحظون تلك المتغيرات، كونه يعبر بلغته اليومية أو بصورة فنية مباشرة أو غير مباشرة عن قضايا المجتمع، إذ أنه يمنح الأفراد وجهة نظر من خلال فكاهته ونكته لكن غالبا ما يكون مضمونها جاد، أي أن درجة تفننه في عمله تمنحه الربط بين المتناقضين في خطابه، أي الربط بين التراجيدي والكوميدي، بين الجد والهزل، وبالتالي ينتج إبداعه في قالب فني فكاهي نقدي في المجتمعات المفتوحة على التنوع والاختلاف وحرية الابداع، أو ينتجه في قالب فني فكاهي نقدي تهكمي ساخر واضح الأثر في المجتمعات ضيقة المساحة الابداعية ومقيدة لحرية التعبير، هذا ما تعكسه الاتجاهات والتعابير الفكاهية في النكتة من خلال مضامينها المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

الفكاهة، النكتة، السخرية، الاتجاهات، الابداع، التعابير الفكاهية ، اللغة، النقد، المجتمع.

ABSTRACT

There is no doubt that the political, social and economic variables have a great influence in the creative discourse that monitors these variables and transformations, and perhaps the comic or humorous of the first who care about and observe these variables, because it expresses in his daily language or in technical form directly or indirectly the issues of society, He is seen through his humor and his point of view, but his content is often serious. In other words, the degree of his professionalism in his work gives him the connection between the two contradictions in his speech, that is, the connection between the tragic and the comedian. F and freedom of creativity, or produced in a comic art cash sardonic cynical and clear impact in the narrow area of creative societies and restricted freedom of expression, this is reflected in trends and expressions in the comic humor through the contemporary implications.

KEY WORDS:

Humor, **Joke**, **Irony**, **Trends**, **Creativity**, **Expressions Comice**, **Language**, **Criticism**, **Society**.

RESUME

Il ne fait aucun doute que les variables politiques, sociales et économiques ont une grande influence sur le discours créatif qui suit ces variables et transformations, et peut-être le comique ou l'humoristique du premier qui se soucie de ces variables, car il s'exprime dans son quotidien langue ou forme technique directement ou indirectement les questions de société, il se voit à travers son humour et son point de vue, mais son contenu est souvent sérieux. En d'autres termes, le degré de professionnalisme dans son travail lui donne le lien entre les deux contradictions de son discours, c'est-à-dire le lien entre le tragique et le comédien. F et la liberté de créativité, ou produite dans un art de bande dessinée sardonique et de l'impact cynique et clair dans le domaine étroit des sociétés créatives et de la liberté d'expression restreinte, cela se reflète dans les tendances et les expressions de l'humour comique à travers les implications contemporaines.

MOTS CLES:

Humour, **blague**, **Ironie**, **Tendances**, **Créativité**, **expressions de l'humour comique**, **Langage**, **Critique**, **Société**.

ملحق النكت

1. دخل سلال وهو لا يعرف اي كلمة فرنسية الى حلاق. قال الحلاق له اضع لك الجال او "سي با لابان" فقال له سلال ضع لي القليل من "سي با لابان"
2. قالك واحد مسؤول كرشو كبيرة بزاف قالوا شوف في شعبك شوية قالهم رجلية ما شفتهمش باغي نشوف الشعب
3. وحدة نهار عرسها قعدت تبكي قالولها مالكي قالت لهم خوه شباب عليه
4. وحدة جاو يخطبوها قالتلها امها لازم تبينيلهم بلي انت قافزة ايا مين جاو الخطابة قالتلهم سمحولي نوضو باغية نسيق.
5. قالك واحد سمع زقى برى خرج لقاهم يقولو بلي ماء العين راه فيه الكوليرا دخل لدار قاتله مرته شا كاين قالها ماكان والو شرب كأس ماء ورقدي.
6. واحد قاله ولده عطيني 4 ملايين نحرق مبغاش بوه ايا ضربه ودا الدراهم وحرق عامين ورجع عطا لبوه 200 مليون قاله هاك وسمحلي مين ضربتك قاله انت ضربتني على صلاحي .
7. قالك واحد ماشي شباب راح يشوف روحه في المرايا فقالتوا المرايا: نعتذر عن الصورة
8. خطرة سلال مع ماكرون يسبحو في مسبح خاص أيا خرج ماكرون حاكم رجله قاله سلال واش بيك قاله لاكروب حكمتني أيا راح سلال قعد يطل فالبحر ويقولهم او يا قداااه
9. رئيس النيجر بغا يعدل الدستور ويزيد عهدة ثانية ايا الشعب ناظله وقاله حسبت راك فالجزاير.
10. تزوج بخيل وكان كل يوم يحضر لعروسه خبزا وبصل. وفي احد الايام احضر الخبز فقط. فسالته زوجته واين البصل فرد عليها " والفتي السقاطة ياحلوفههههه"
11. بوليسي خلص وراح للجامع يصلي أيا الامام قالهم اليوم حملة تبرع لبناء مسجد ايا ناض وحط 200دينار ورجع لبلاصته ايا كان شيباني موراه قاله هاك الدراهم ايا البوليسي راح يحط ويحسب ممبعد قال هذا مولا خير 4 ملايين قاع حطها كي رجع بلاصته قاله هادوك دراهمك مين انت نهضت طاحولك.
12. قالك خطرة راجل ادابز مع مرته اي اجا بوها يسلك بيناتهم قاله بنتك مراهيش تطيعني قالها طيعيه هذا حقه عليك قاتله وكيفاش قالها بوها كيما راهم العرب يطيعو ترامب
13. قالك خطرة الكرة الارضية مرضت راحت عند بلوتون أي رسلها ادير السكانير عند الشمس الشمس قالت للكرة الارضية عندك les algerinnes في الكلاوي.

14. كاين واحد في البحر يصيد فرمى صنارته في الشاطئ فقال له واحد لماذا تصطاد الرمل قال له اعطيني 100 دج نقولك فاعطاه فقال له اني اصطاد الاغبياء مثلك
15. مشحاح كتب على باب داره ما تخبطوش الباب راني نحله كل خمسة دقائق
16. المدرس ماذ فعل الرومان حين عبروا البحر المتوسط التلميذ جففو ملابسهم
17. معلم سال احد التلاميذ اين يوجد الذهب في وطننا فقال التلميذ في يد امي

18.قالك قنينة هاربي من معسكر سقساوها علاه قالتلهم معسكريين راهم يقتلوا في الطوبات قالولها وانت علاه هربتي قاتلهم قولهم انت

19.قالك واحد سماواه الهواري دخل للجامع يصلي جاموعا ايا دخل في الصف الاول :الامام قال الاولون في النار بدل بلاصا راح للصف الثان الامام قال الاواسط في النار بدل راح للصف الاخير قال الامام والاخرون في النار ناظ الهواري وقال للامام قول هواري وبركا من المعاني

20.قالك واحد دجاجة دخلت في سروال لوبيا تاع شيباني خرجت مغاشياقالولها مالكي قاتلهم الذبيحة ولا هذا الريحة

21.واحد كان يسوق بابور تاع الشراب طاح الشراب في البحر طلعت حوتة سكرانة قا تلهم شويني ولا قلينيآي أي أي

22.واحد بغى يتزوج شرطو عليه قالت امت شيرة بنتي تسكن وحدها رد عليها أي انا وين نسكن

23.واحد هو وزوجته كانوا في طيارة في سما قالتهم الطيارة غادي طيح قالت قدة الطايرة غادي طيح قالها علاه الطيارة رزقي

24.قالك واحد عور عنده حمامة عورة جا يدخلها لكاجة حطها برة هي باش تهرب دخلت لسجنة

25.في مسابقة الكشف عن الكذب جاو وحدين من المريكان وفرنسا وجزائر كل واحد يقول بلاده واش صنعت مريكني بلاده تطير للفضاء وفرنسي بلاده تصنع طيارة والجزائري قال رانا نخموا صوناتله لاباراي

26.جزائر كانت تعطي الضوء لتونس ايا رئيس تاعها هدر في الجزائر كي قطعوا عليه الضوء قالهم على كلمة عشينا في ظلمة

27.قال اب لولده هل تعلم ياولدي ان نابليون عندما كان في سنك كان الاول في صفه (دراسته)فاجابه الولد وهل تعلم عندما كان نابليون في سنك كان امبرطور فرنسا

28.اخترعوا الة تمسك السارقين وضوعها في امريكا خلال 30د مسكت 30سارقا في انجلنترا مسكت 20سارقا في فرنسا مسكت 40 سارقا وضعوها في الجزائر في 10د الاولى سرقوها

29.واحد فنيان بزاف سقساوه قالوله كي تنوض الصباح واش دير قالهم نريح شويا

30.واحد الطفل قعد يبكي على امه وقالها شريليتريكوا تاع محرز راحت للحانوت وقاتله شحال قالها 200الف قاتله ما عنديش عندي 20الف قالها دي تاع زاوي

31.الابن سال ابوه قاله بصح الحب اعمى قاله الاب واه ولدي شوف في امك تعرف

32.سال المدرس الطالب:الثعلب يلد ام يبيض؟فرد عليه الطالب :الثعلب مكار وخداع تقارع منه أي شيئ

33.البنت بتسال امها ماما علاش البنت بتلبس الثوب الابيض يوم عرسها ؟الام لانه اسعد يوم في حياتها يا بنتي البنت بعد تفكير :ها دروك عرفت علاش العريس يلبس الاسود

34.واحد مزطول اتصل بالشرطة جاوبوا الشرطي وقالوا مصالح الامن في خدمتكم كيف يمكن ان نساعدكم قالو المزطول سبحان الله لوكان ما نعطيطوش حنا ما تسقسوش كاع علينا

35.قالك واحد مشحاح بزاف واحد النهار ولده الصغير نام بلي ابوه عطاه نقود في المنام كيناض قال لبوه بابا نمتك اعطتني نقود في المنام قاله بوه جيبهم هنا

36.واحد ركب قلب اصطناعي من البلاستيك اثناء عملية جراحية بعد ساعات من مغادرته المستشفى احب باسينة تاع بلاستيك

37.قال المعلم للتلميد اين تقع الكعبة قال في البيت المعلم في بيتكم قال الطفل نعم علقتها امي فوق الخزانة

38.واحد قال لخطيبتو اكي نكلاكسوني هبطي قالتلو علاه اشريت طوموبيل قالها الا شريت زمارة

39.مرة واحد عرض صاحبوا وحطلوا العدس قالوا كول العدس فيه الحديد ايا مرة ثانية عرض صاحبوا جابلوا الحديد وقالوا الحديد فيه العدس

40.صعد بعض الاساتذة الكبار في تعليم الطلاب صناعة الطائرات وعندما ارادوا الاقلاع قام احد الاشخاص بابلاغهم ان الطائرة هي من صنع طلابتهم فهرب الجميع الا واد فبقي سالوه لماذا الا تخاف ان تسقط قال انا متاكد انها لن تقلع ابدا

41.عجوز كبيرسالوه على من تنتخب فقال بومدين قالوله بومدين توفي قال لهم وهل بوتفليقة حي

42.خطيبة سالها خطيبها ما هو اسم دلعك وانت صغيرة فقالت له ميمي وسالته ما هو اسم دلعك انت فقال بوخنونة

43.غبيان في مطعم طلب احدهم عصير ليمون عليه ليمونة فطلب الثاني حليبا عليه بقرة

44.قالك واحد قال لباباه شريلي تابلات قالوا نشريلك بصح ركب خوك معاك

45.الاستاذ للطالب ما هي اكثر كلمة يستخدمها الطالب الطالب لااعرف الاستاذ احسنت

46.مرة واحدة بخيل بزاف تحرقت دارو واش يدير ارفد البورطابل نتاعو بيبا للحماية المدنية وقعد يستنا يعاودلوا هما

47.طبيب العيون لمريضه الغبي عليك ان تغسل باستمرار المريض اين يباع هذا الاستمرار

48.امراءة ارادت ان تقتل زوجها دارت له كابوس في الحريرة

49.واحد دخلو عليه الخيان وهو بخيل bipaللشرطة

50.واحد كانكالي مخدرات (مزطول) ايا جاء وجلس بجانه يابابي فساله المزطول هل انت مالي فقاله لا ثم نظر فيه جيدا وقال له هل امك من اصل مالي فقال له لا وهكذا حتى مل اليابابي واخر مرة ساله هل انت من مالي فقال له نعم فاستغرب وقال له انت والله تشبه اليابنيين

51.واحد عربي طيح 10دج في قارب تاع قاوري عربي قال للقاوري أي أي حط 10دج قالو لقاوريmai keskesi أي أي حط 10 دج قاوريmai keskesi قالو ماكسكسيني ماكسوكسيك حط 10 دج ولا نكملك

52.واحد كان راقد ناد مخلوع راته زوجته قاتلوا مالك رايت نفسي حكموا علي 5سنوات راني خايف ليتحقق منام مرته ماكان ت مشكل قيل وكسر شرع

53.قالك واحد معسكري راح وهران بغى يحبس طاكسي لقه معمر ايا مول الطاكسي ريشله بيده زعمة راني معمر المعسكري هرب وراح بلادهم وجاه واحد قاله نهودو لوهران قاله لالا راهم يحلفو فيا

54.واحد شرى دلاعة وحلها صابها بيض عاود شرى وحد خرى طف ضوء وكلاها.

55.قالك واحد العائلة دارهم مسكونة ايا كرهوا من هذاك الجن كيما دارولوماحبش يخرج ايا قالهم واحد الراقي مارحش يخرج حتى ترحلو لدار جديدة ايا دارو على هدرتوا كي وجدوا رواحهم اخرج الجن وقالهم حكمت رانا رايحين لدار جديدة

56.قالك وحدين ثلاثة رجال مرضوا في مصح المجانين ومن بعد ولاو يديروا اعراض تاع وحدين ابروا أي داروهم في دار ورسمولهم باب في الحائط زوج دهموافي الحائط زاحد قعد عاقل قالوا انت اخرج قاللهم المفاتيح راهم عندي

57.ذات يوم كانت امراءة عجوز لا تصلي فخاف عليها ابنها ان تموت على هذه الحالة فقال لها يامي ان الذين اصبحوا يصلون ستدفع لهم الدولة مبلغا معينا وكان كل شهر يدفع من جيبه وعندما مرت عدة شهور وهي تصلي بالنقود فقطع عليها ابنها فقال ان الدولة قطعت عليكم المبلغ فقالت ان اعرف ان الدولة عوجة كنت نصلي بلا وضوء

58.ذات يوم جاء كنترول لواحد كان يربي في الجاج فقال له ماذا تتعطي الدجاج فقال له الحبوب والشعير فقال له انه طعام غير صحي فاعطاه بروسي وبعدها مرة اخرى جاء وساله نفس السؤال فاجاب راني نعطيه الكرواسوا والبان شكوا فاعطاه بروسي وجاء مرة اخرى وساله نفس السؤال فاجابه كل جاجة عطيتها مصروفها وخليتها تصرف وحدها

59.واحدة العجوزة تكذب بزاف راحت لماكة وكي جات سالوها عن الاحوال تاع مكة فقالت لهم سيختوا كي جينا راجعين طاحت بينا طيارة فهودونا قاع ودفعناها عيينا

60.قالك ولد عباس راح يشوف روحه في المرايا قالتا المرايا نعتذر عن الصورة

61.مسؤول جزايري حابس راح يدير السكانير على راسو فكتبلو السكانيرno disc

62.قالك واحد زوج متزوجين ولدوا طفلة عندها شعرة واحدة سموها محرقة

63.واحد حابس شرى بورتابل وحب يدخل الكارطة ماجبتش تدخل أي دخل البارمي

64.قاللك واحد بلع نصف حبة كاشي نتاع الراقاد رقد بعين واحدة

65.واحد راح يشري سروال لوبيا أي ملاقاش شرى سروا عدس

66.قاللك واحد حابس راح للفرمسيان باش يرشي الدوا اعطلوا كاشيات وقالوا زوج حابات مور القهوة سياد راح وبعد رجع وقال لفرمسيان معليش نشروبها مور ريسطو

67.واحد سقسى كذاب قاله اتذهب الى امريكا ام تبقى فاجابه ساذهب الى تبقى يظن انها دولة

68.قاللك واحد حابس اشترى تلفزيون جديد كي شعلوا فالدار صاب تلعب مقابلة في كرة القدم فراح جاب بيدون نتاع ما وفرغوا عليه وقال لتلفاز كل واحد يبروح يلعب قدام دارهم

69.وحد نهار غبي دخل يشري عصير قال لمول الحانوت اعطني jus d'orangeتاع الخوخ

70.مرة واحدة ابوه ساله له قاله المعلم كتبلك حمار بالدفتر قال لا يابابا هذا توقيع

71.مرة مدرس يسال تلميذ ما معنى سبيل قال التلميذ طريق قال المدرس للتلميذ ومعنى سلسبيل قال التلميذ طرطريق

72.واحد قال ليماه بغيت نتزوج بواحدة بيضاء وطويلة وخدامةقالتوا شوف كاش فريجيدار

73.قالك زوج جيران واحد غني والاخر فقير الغني عندوا المصباح السحري كل صباح يمسحوا يخرج عفرت وقالوا اعطني كاس لتاي شافوا الغني وحزدوا عليه وبدل الفقير بلا الفيلا والسايرة ومنين جاب الغني المصباح مسحوا كل الفعريت انا سربي غي اللتاي

74.قالك واحد حابس خلاصتو القرعة نتاع الغز أي عظها

75.رجل قال لزوجته اطفئ جميع الانوار انا في حاجة اليك اندهشت ونفذت ما طلبته منها زوجها فقال لها انظري انظري ساعتي تنير الاضواء

76.مرة واحد سرق باب سيارة وبدا يجري فلما احس بالحرارة فتح نافذة الباب

77.لما ذهب احد الشيوخ الى ولاية وهران الى عين الترك أي الى الشاطئ وشاهد العري فقال بالله عليكم هذا الناس تعلم بامرهم الدولة

78.عن الرنفوا 31.... احد شباب معسكر لما ذهب الى معسكر عمل 29

79.عن G 3 قالني وهراني انه يوجد عندنا G 4 وهو خط لنقل الحضري

80.قال الولد لامه الحامل ما هذا الذي في بطنك فقالت له اخوك يا ولدي فقال لها ولماذا اكلته

81.رن هاتف احد كبار السن والذي اتصلت به شركة الهاتف النقال فكلمته فتاة فطلبت منه الحضور الى مقر الشركة فلما ذهب في الصباح الباكر فقال لهم لقد جئت لاخطب الفتاة

82.راكب احد الاشخاص الطائرة لاول مرة في حياته فقال لهم احضروا لنا التذاكر حتى لا يوقفوننا في الحاجز الامني

83.قالك وحد نهارة ريسوفر قسم التكيكيات قاع مدلهم وكانوا زوج نسا كبار في السن ايابسقساه يا الحاجة عندكم تكيات قالوا صايا ولدي قسمتوا انا وياها.

84.قالك واحدة دايم تسال خطيبها واش كلا ديما يقوللها كليت لوبيا وحد نهار قال لصحابو خطيبتي تسقسيني واش كليت قالوا قولها كليت مشوي بيتزا بدل شويا أي ستقساتو واش تغديت قالها بيتز قالتللوشعال كليت قالها زوج مغراف شبعت

85.قالك واحد كالن فايت سمعت صوت يقول دوز دوز قال والهه غلا شفت رقب من الصور ثقبول ها عينيه ولا يقولو تريز تريز

86.فاحد الايام سالت المعلمة التلميذ محمد وقالت له اقراء يا محمد فقال لها ما انا بقارئ ثم كررها مرة ثانية وعندما ذهبت لتضربه صاحوا اصدقائه احمو رسول الله

87.كان هناك شاب خجول قال لامه ساعطيك النقود واتيني بها بيضاء دون ان يذكر كلمة فتاة (قصد الزوج)فاشترت له ثلاجة بيضاء

88.معسكري اول مرة يكول شوينغوم حلف ما يرقدش حتى يكمله

89.كل واحد كل ما يشوف البرق يضحك عند بالو ا راه يصور فيه

90.حكيم سال جزائري ما وجه الشبه بين مصباح علاء الدين ومكياج البنات قال الجزائري الاتنين كيف كيف إذا تمسحهم يطلع لك عفريت

91.واحد بخيل وخطيبتوا بخيلة كي يخرج معاها يفوت على الدار يصفر تهبط يروحوا قاتلوا دارنا راهم تحلبوا بالقالب نتاع التصفار لازم قال جديد قاتلو الخطرة الاخرى طيش الف فرنك في البالكون أي راح وطيش الف رانك طولت ما هبطتش ساعة ساعتين ايا ولا يعييط لها واش يك راني نحوس على الالف قال لها راني حازمها بخيط

92.الزوجة علاش ما قتليش انك فقير قبل ما نتزوجوا كنت منتزوجش بيك الزوج قتلك بصح انت ما كونتيش تفهمي من اليوم ما شفتك وانا نقولك وانت تضحكي انت كل ما املك

93.واحدة قالت رجلها روح جيب جاج باش ندير طاجين زيتون كي راح راجلها ضربتو طونوبيل ومات أي جات ليها جارتها تبكي احوجي راح رجلها ضروك شاديري قالتلها المرا شاندير ها ندير الزيتون بلاجاج

94.واحد صاحبو مات وحب يبلغ الخبر زوجت صاحبو بلا ما يخلعها مادام راجلك خسر كامل دراهموا في القمار قاتلوا ربي ضيع عمروا قالها باع الدار ربي يخض عمرو وتزوج عليك قالتوايارب يدخلوه عليا ميت قال لصحابواايا دخلوه ياجماعة

95.قالك واحد بغا واحدة من بعيد وما قلاهاش ومرة شافها مع واحد ايا راح عندها وقالها انسي ليبنتنا

96.قالك فار خرج عند واحد وقال له لعندك كاش قط تاكل عليه غي جيبه

97.قالك واحد طويل شرب الحليب ومن بعد ساعة مات كي درا ليزاناليز كان الحليب في بطنه بريمي على خاطر المسافة بين فمه وبطنه طويلة

98.واحد متزوجة راجلها ما يجيبلهاش قاع هدية ايا وحدة نهار نمت جبت لي هدية راح جاب لها هدية عندما فتحتها وجدت كتاب تفسير الاحلام

99.معلم جاء عندها مفتش للقسم قالت للتلميذ عند الذهاب الى المرحاض ارفع اصبعين عندما دخل المفتش قال لهم واحد زائد واحد كم يساوي المعلم قال بيدها 2 فقالوا المعلم يريد الذهاب الى المرحاض

100. واحد في الجنة والاخر في النار الي في الجنة كان ياكل التفاح قال هـ لي في النار اعطيني حبة قاله لا ايا لي في النار قالوا مين تجيب الفلفة وين تشويها

101. قالك تلميذ غبي معلمة نادت بابيه كي حائ قالت لو ابنك غبي قالها ما الدليل قالت له انتظر قالت لولود اذهب وابحث عني في الطابقق الاعلى راح وعاود ارجع قال لها لم اجدكي في الاعلى قال الاب اذهب وابحث عنها في الاسفل ممكن تجدها

102. مرة بخيل كان يطل من شرفة بيته في عمارة فاسقط ورقة نقدية فنزل بسرعة قبل ان يسرقها احد وعندما وصل بحث عنها ولم يجدها فرفع راسه في السماء فراها لم تصل الى الارض بعد

103. في احد الايام كان الطفل يمشي مع ابيه وكلما يرى شخص لديه شيئ غالى الثمن يقول الاب لابنه انظر الى ابن الحرام ذهب الطفل الى المدرسة فسال المعلم الطفل ماذا تريد ان تصبح في المستقبل فاجابه الطفل ابن حرام

104. سالت امراءة زوجها ماذا تحب كثير في هذه الحياة فاجابها انه يحب الذي لا اسنان له وكان يقصد بذلك الاطفال فذهبت الى طكبيب الاسنان وقامت بنزع جميع اسنانها

105. في من الايام الامام يقوم بالدعاء بالخير مرة جاء عند شخص طلب بالدعاء بالشر على شخص فرفض الامام قدم له مبلغ من المال قال ربي يجيب لو شاحنة تمر عليه قالوا زيد رخص عندما قدم له الكثير من المال قال الامام اعطوني مسدس نروح له

106. شاب تشاجر مع ابوه ونزل الشاب تحت البطيما وقعد يعيط وبا اعطيني حوايجي من زيدش نقعد في الدار ارسلو قرعة جال قالوا هذا ما عندك

107. قالك زوج تزوجو جابوا طفل ما عندوش يدين سموه dibardeur

108. واحد راح لطبيب باش ينحلو مسمار دلوا في رجلو كي قالوا 2500دج قاله عوجه وخليه

109. واحد راح عند البوشي قالوا عطني زوج لحم بقري كي عطاه الرجل سقساه عندك الكرعين قالك البوشي ايه وقال ام لحق هرب باللحم

110. حمار وحشي كان يمشي مع صاحبوا قالك دخلها لدار من بعد شافت صورتوقالتوا شكون هذا قالها هذا انا نهار كنت نلعب في سطيف

111. مرة استاذ قال لتلميذ اعطني 3 حيوانات زاخحفةفاجابه التلميذ حنش حلزون خويا الضغير

112. واحد كان يشاتي مع وفتاة قالها كيفاه اسمك كتبت فاطمة وحدت قدمها وردة يعني (فاطمة زهرة)هو واش كتبلها le pere de venderdi بوجمعة

113. وحد العجوزة قاتلو ياولدي راه عندي الماء في ركبتي والغاز في معدتي قالها دخلي ترسنتي واسكني

114. قالك جماعة حبسين يلعبوا في اتروت تفاهموا لتقيسوطونوبيل زوج خطرات يخرج

115. واحد الخطرة واحد الحمار حاشك كان متكي على حيط شاف لعود يديرو في سباق غار قال كون قريت كون راني كيفهم

116. مرة مدراس قال للتلميذ الي موش فاهم يقوم يقف فواحد بس الي وقف وبعدين قال مدرس انتا موش فاهم قالو لا باس عيب خليك واقف وحدك

117. امراءة سالت امرائة اخرى ماذا يعمل زوجك اجابت عندما يتكلم يصفق له الناس سالت المراة الاولى مانوع العمل اجابت رئيس تم سالت الثانية اماذا يعمل زوجكي قالت لما يصفقا الناس يتكلم يعني قهواجي

118. واحد براج مع مرته سقساهالجدارمي ماذا تعمل اجاب انا رجل اعمال فتحلت مرته لعنداك هذا رجل عائشة

119. قالك واحد ركب الباص شاف بنت غمز لها وغمزلتوا وقالها نزلي في المحطة الجاية نزلت ايا قعد في بلاصتها

120. قالك وحد المرة الارهاب جبسوا كار ومن بعد ولاوا يذبحوا فيهم بالواحد كي وصلةاتلتاليقاللوا واش تخذمقلهم معلم ايا الزعيم تاع الارهاب قال لصحابونحيو لو خمسة الاف وخليه يموت

121. خطرة زوج قرادات كانوا هاودينلفيلاجايا قردة قالت لختها نهودوا ابي ولا في كلب

122. ١١

123. قالك واحد زاطل اوصل على الوحدة نتاع الليل لدارهم ومن بعد ولا يدقدق في الباب امالا هذاك المزطول ناض بوه يفتح الباب كي فتح الباب قال المزطول لباباه واش راك دير بارا

124. مزطول جا على الوحدة تاع الليل لدار القا الباب مغلوق أي قفز فوق صور تاعهم وفتح الباب وخرج برا عن بالوا دخل لدار

125. قالك معسكري دار سكانير راسو كتبلتهمno disk

126. خرج رجل يجر مرت ويضربها بالعصا في الشارع فقال احد المارة لهذا الزوج لا تضرب النساء بالعصا وانما ضرب النساء بالنساء فقال الرجل كيف نضرب النساء بالنساء؟ فقالت المراة اضرب بالعصا خافت لا يتزوج عليها

127. ذهب رجل بخيل الى المقهى فسال صاحب المقهى كم سعر القهوة فقال له 10 دج وساله عن ثمن سكر فقال له باطل من عندنا فقال له اعطني 10كيلوا سكر اذن

128. طفل صغير رسم خريطة الجزائر على بطنه وفي الليل اثناء نومه بدات معدت تالمه فاخذ ابوه عند الطبيب فساله عن موضع الالم فقال له جهة تندوف

129. قالك واحد ما يشدش الهدرة شاف جارتوحارجة مع واحد خافت اقر عليها عطاته 1000دج في الليل جاء لعندها وقالها هاكي 1000دج تاعكونزديك 1000دج من عندي عيطي لبوك نقوله اسمحلي مان جمتش

130. واحدة كانت رايحةللمارشيتلاقات واحد جاي منه قائلة ياولدي ما زال كاين ولا دجاج (البيض) قالها بعدما كانوا سرقوه ما بقى ةتالوبقاو غي ولاد الحرام

131. قالك واحد توفي صاحبوا راح يعزي مرته قالها راجلك كان صاحبك كان خويا ما عندكشكا حاجة تفكرني بيه ؟دارت ليه وقاتله ما خلا والوا خلاني غي انا

132. الرجل الذي تعشفه كل القطط بائع السردين

133. واحدة قالت لزوجها قولي كلمة حلوة قالها سكر

134. واحدة قالت لحبيبها قل لي كلمة تدخل القلب قال لها سكين

135. قالك مزطول كان رايح حسب لروحه راه جاي

136. قالك واحد راح يشوف ماماه في المستشفى لقى عند الباب ادفع قالهم ما عليش حتى ترجع نشوفها

137. قالك خطرة واحد كان راكب مرته وامه وام مرته حبسه بوليسي سقساه هادوا شكون قال هذي الروح وهذي روح الروح وعلى ام مرته وين ما روح تروحه

138. قالك واحد راح يزور صاحبو في المستشفى تلاقا بالممرضة وقالها جيت نزور صاحبي الممرضة ما عليش تقولي شا عنده قالها زوج دراري وثلاث بنات

139. قال المعلم لتلاميذ سالا من اين نستورد الشاي فقال له من عند الجيران

140. قالك وهرانب ومعسكري دخلوللقهواالمعسكري اول مرة يدخل الوهرانيدوماندااوربحالمعسكري ما لقاش واش يدومندايايا قالوا عطيني معسكر روج

141. مرة زوج كانومتناقرين شقون الي زاد قبل الاخر فقال الاول انا زدت كي كان قوس قزح ابيض واسود فقال الثاني انا زدت كي كان البحر الميت في المستشفى

142. خطرة زوج قليط واحد قال لوحدة ختي نقدر ندير معاك conjugaison يعني cannaissance تعارف فقالت له سمحلي ما عليسشنبقو des animaux يعني des amis اصدقاء

143. مرة واحد تزوج امراءة متشددة لما رجع الى البيت لم يجدها حضرت الاكل فقال لها لماذا قالت له ان الطنجرة الطبخ (الكيكوطة)نصفر والتصفير حرام قال لها ارجعي الى البيت اهلك وعندما يخترعواكيكوطةتؤدن اتصل بك لترجعي (**تكرار مرتين**).

144. مرة عجوز كانت فايتة على واحد يلعب مع كلبه فقالت له هو يعلمك الوفاء ام انت تعلمه الخيانة قال لها اذهبي والا ساطلقه وراء يعلمك القفز 600 متر حواجز

145. مرة وحدة دخلت مع زوجها الى حديقة الحيوان فقال لها زوجها هؤلاء اخوانك فقالت له لا هؤلاء عائلة زوجي

146. قالك وحدة استعملت عطر رجالي فسئلتها امها علاه درتي ريحة نتاع رجال فقالتها حرمتنا من رجال وباغي تزيدو تحرمونا ريحتهم

147. قالك واحد نهار طفل رسله جده المشحاح يشري فرماج ب 3دج فقاله مول الحانوت قول جدك يجي يمسح الخودمي (سكين)

148. سال شخص ما مهنته فقال انا لا اعمل جاري طبيب قال هل لك بيت قال صديقي وضع طلب سكن

149. سال شخص ماذا تريدين ان تاخدي مال او هاتف فكرت تم قالت لوقلت مال سيعطني قليل فقالت اعطني هاتف فقال اكتب الرقم

150. قالك واحد يبيع الدوارة الامام شرى عليه كيلو طول وما خلصوتش هو لا يصلي قالت له زوجته ات المال فذهب الى المسجد وجلس امام الامام الامام ادعى انه لم يراه تم بدا الشمس وضحاها والقمر وتلاها فقال له بائع الدوارة واش خلاها مسكها وكلاها ودار روحوا نساها

151. قال شخص لفتاة انا احبك ولكن ليس عندي مال او سيارة مثل صديقي حمودة وقالت اذا كنت تحبني عرفني على صديقك حمودة

152. قال قط لفار اخرج نعطيك فرماج قال له الفار روح اعطيه لختك

153. كان هناك ثلاثة رجال واحد جزائري واحد الماني زاحد فرنسي ذهبوا في رحلة وكملهم الاكل وباقت دجاجة واحدة زكل واحد بغا ياكلوها وحده اتفقوا يرقدوا ولينوم يكلها الماني والفرنسي رقدوا ولجزائري راح كلها ولما ناضوا كل واحد راح يحكي شنام فالفرنسي قال جاء عندي رجل واحذني للاسفل ليعرفني على مناجم الذهب والفضة وقال الالماني اللي جاء عندك ياخي الفرنسي

جاء عندي واحدني الى السماء فقال الجزائري لجاء عندك يا الفرنسي والالماني جاء عندي وقال روح كل جاجة الفرنسي والالماني راحو في رحلة

154. وحد نهارة واحد كان شاري حلوة وكانت معاه جداته طاحتله حبة الحلوة قاتله جداته ما ترفداهش لحسها الشيطان تمشاو شوية طاحت جداته قاتله وليدي رفدني قالها لا لا لحسك الشيطان

155. قالك واحد النهار واحد خرج مع مرته فاللوطو ركبت لقدام كي جا عند الفو روج جبس قالتله علاه حبست قالها نقارع لخضر نزلت وركبت الرول قالها علاه قاتله ياك لخضر غادي يجي يركب القدام

156. قالك واحد النهار مسمار صغير تودرجا المسمار الكبير باباه يحوس عليه لقاه قالوا ولدي ماماكتسدات عليك بالبكا

157. قالك خطرة زوج مزطولين مقابلين المرايا ايا قال واحد لصاحبه هاذك زوج علاه راهم يشوفوا فينا غادي نروح نهدر معهم اياجارايح شاف روحه جاي قال لصحابو ريح ريح راه جاي دورك كي يوصل نهدر معاه

158. قالك خطرة واحد مرض داته مرته لطبيب قاللها ما دام راجلك لا زملوا الراحة التامة وما يلزمش يعيا ولازم تتهلي فبه توكليه غاية وكي جي من الخدمة تقوليلو هدرة شابة ولا مدرتيش غادي يموت بعد شهر كي خرجوا من الطبيب سقساها رجلها واش قالك الكبيب قاتله قالي غادي تموت بعد شهر

159. خطرة واحد دخل فاست فود وجا عنده سارفور قاله واش كاينماكلة قال له كاينسبيسال فريت فريتاوملاةاسيات سندويش قاله صاحبي حمبوكجيبلي وحدة اسيات مع قرعة حمود بوعلام

160. قيادة بوتفليقة للبلاد من غرفة الانعاش

161. وحدة ما شي شابة تزوجت مع واحد تكرهوا بزاف كل يوم صباح تنوض تقابل لمرايا تشوف في روحها وتقول شح فيه يستاهل

162. مرة طبيب عيون قال لمريضه عليك ان تغسل عيونك باستمرار فقاله المريض اين يباع الاستمرار

163. قال الابن لامه هل الملاك يطير فقالت له الام لماذا قال لها سمعت ابي يقول للخادمة انت ملاك طائر فقالت له نعم سوف تطير

164. قالك واحد دحل لحانوت مواد الغدائية وقال لصاحب المحل عندك السكر قالو واه كاين قالو ربي يشافيك

165. قالك ثلاث عباد جزائري وفرنسي وامريكي جابولهم ميكرو اوردياتور وقال لهم الي يعطي عملية حسابية صعيبةنعطوه جائزة اعطاه الفرنسي عملية حسابية وما كان ولوا تم المريكاني ضرب معاهساعتن حل كل المتراجحات والمتتاليات وما كان والو ادخل الجزائري 5دقائق وخرج الميكرو انحرققالولو واش درت قالهم اعطيتلو عملية حسابية نتع ابتدائي قتلو قطعة ارض طولها 40 سم وعرضها 20 سم فكم عمر الفلاح؟

166. قالك زوج اساتذة كانوا في البحر اتفاهموا يغطسوا في البحر والي يخرج الاول يخلص الفطور لصاحبواياهذوك الاساتذة ما زدوش بانوا لحد الان

167. قالك خطرة جابو ثلاث علماء اثار من الجزائر واليابان و المريكانا ياجا بولهم سكولات تاع بنادم ادخل الياباني اضرب معاه ساعتين وخرج وقالهم هذا السكولات تعود لعهد الحجري دخل الماريكاني ضرب معاه ساعة اعطاهم تفسير حول متانة العظام تاع السكوالاتايا دخل الجزائري قعد معاه ثلاث ايام ومبعد اخرج وعلامة التحسر بادية على وحهه وقالهم ما شكيتش نعيش

168. قالك واحد المراة تودر راجلها راحت ديكلارت عند الشرطة قالولها وصفينا راجلك وكانت هي وبنتها وبدت توصف قالتلهم شباب وزرق البشرة ولا بس كوستيما قالتها بنتها علاه تكذبي قاتلها اسكتي باش يجيبو لنا وحد اخر

169. واحد معسكري جا لوهران في الصيف لقاهم لابسين قاع بونتاكورايا راح لمعسكر قاللهم الوهارنة قاع طوالو

170. معسكري جا لوهران اطلع في البيس القا وحدين شادين في الحديدة الفوق ايا قالهم هذي ما قدرتولهاش اياجبد بالقوة تاعو وكسرها

171. استاذة سقساة تلميذ حابس في القسم الرقم 200 كيفاشنقولوله بالعربية قالها ميتين اذن استعمله في جملة قالها البارح انا وصحبي كنا ميتين بالضحك

172. قال واحد عاش كامل حياتو فقير كي لحق 90 سنة ورث 5ملاير و زوج فيلات واحدة في الصحراء وحدة على الشط البحر الصيف يفوتو في الفيلا تاع الصحراء والشتا بفوتو في الفيلا تاع البحر قالو لو يا الحاج واش راك دير قالهم كيما تمسخرت بيا الدنيا راني نتمسخر بيها

173. ذات مرة كان جزائري وافريقي يسقيان الماء فسال الجزائري الافريقي قال له بوادك هادو؟قال له الافريقي؟ tu canais mon nom §

174. جمال ابن مبارك في مسابقة من سيربح المليون وفي اخر سؤال سالوه من هو افسد رجل في مصر فاتصل باخوه علاء وساله السؤال فقال له علاء ارضى بالذي كتبه لك الله ولا تزعل ابوك (مبارك)

175. واحد نقرة طلع في الحافلة عفس على واحد أيا قاله صاحبي قلع كراعك من تحت كراعي.

176. مرة معسكري كان مديقوتي من حياته قالوله روح لوهران راهم يحرقو جا لوهران حرق روحه.

177. خطرة واحد زفاف كبير شافت جارتهم تمشي مع صديقها ايا عرفت بلي راح يخبر عليها راحت تجري عنده وعكاته 100ميل وقاتله متخبرش بويا، أيا مين رجعت فالمساء جا واحد يطبطب راحت حلت لقاته هو قاتله مالك قالها هاكي 100ميل تاعك وهاذي 100ميل من عندي وعيطي لبوك نخبره مقديتش.

178. واحد غريب على البلاد ويحوس على قصر العدالة أيا سقسا واحد في الطريق قاله تعرف قصر العدالة وين جاي قاله القصر نعرفه بصح العدالة مكانش ومنعرفهاش.

179. بوتفليقة اعلن عن ترشحه للعهدة الرابعة ايا الشعب مابغاش ايا قالهم انتوما الخاسرين قالوله وعلاش قالهم العهدة 1 درت التاويل لعمري والعهدة 2 درت التاويل لعايلتي والعهدة 3 درت التاويل لحبابي كيجات العهدة تاعكم مبغيتوش.

180. واحد غريب على البلاد ويحوس على قصر العدالة أيا سقسا واحد في الطريق قاله تعرف قصر العدالة وين جاي قاله القصر نعرفه بصح العدالة مكانش ومنعرفهاش.

181. قالك واحد دحل لحانوت مواد الغدائية وقال لصاحب المحل عندك السكر قالو واه عندي قالو ربي يشافيك.

ملاحظة:

- هناك نكات تكررت أكثر من مرة.
- وهناك نكات كثيرة لم نذكرها لأنها تحتوي على كلام سيء.
- فيما تجنبنا ذكر النكات التي تسيئ للشخصيات.